

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى

طَرِيقُكَ إِلَى السَّعَادَةِ وَالنَّجَاحِ وَالتَّفُوقِ

محمد عثمان الجبيلان
الجبيلاني الحسيني

كتاب العباد



ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى

طريقك إلى السعادة
والنجاح والتفوق



المؤلف في سطور*

محمد غسان بن خليل الجبّان
الجنيدى الحسينى

- الجبّان شهرةً، الجنيدى لقباً، الحسينى نسباً
- ولد بدمشق في جوار جامع بني أمية الكبير عام ١٩٤٧م، وهو من ذرية الشيخ سليمان الجنيدى، ومن أسرة يتصل نسبها إلى الإمام الحسين عليه السلام.
- التحق بمدرسة علم الدعوة والتزكية والحكمة عام ١٩٦١م، التي أسسها الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله تعالى... ودرّس هذه العلوم على يديه.. كما درّس العلوم الشرعية على يد عدد من علماء دمشق...
- تحصّل على إجازة في التدريس الديني والوعظ والإرشاد من سماحة الشيخ أحمد كفتارو عام ١٩٧٦م..
- عمل في حقل الدعوة الإسلامية والتدريس الديني، أكثر من خمسة وأربعين عاماً، وتربّى على يديه مئات من الدعاة، وأعداد كبيرة من شباب الدعوة الإسلامية...
- حائز على درجة البكالوريوس في العلوم الفيزيائية والكيميائية من جامعة دمشق عام ١٩٧٢م..
- عمل في التعليم الرسمي.
- أسس وأدار عدداً من مشاريع العمل الخيري.
- أسس وأدار عدداً من مؤسسات التعليم الشرعي للمرحلتين: الجامعية والدراسات العليا..
- باحث ومؤلف.
- شارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية..

* راجع موسوعة الأسر الدمشقية للدكتور محمد شريف الصواف ١/٣٤٥ وما بعد.

إلهي

إلى شيخني ومرشدي إلى الإسلام التامل الكامل...
إلى النبي صحنه وحملت معه أكثر من خمسة وأربعين عاماً.. وسلكت علمي بديه..
وفي ظل توجيهاته وتوجيهاته نزوت حلاوة ذكر الله تعالى... وطأنت القلب به
والأنس بإسرافاته وأنواره...

ودرجت تحت أنظاره في مدرسة الذكر والمراقبة...
فرعت بين أنهارها الفواحة، وحينئذ من تمارها اليا نعة، وحسنت في ظل
نعيمها اللولوف، فنمرتها بين محرو كبير من الناس، وتحفست بالممارسة لأنها
طريق السعادة والنجاة والنفوق والتميز...

إلى سماحة شيخني وقرة عيني الشيخ
أحمد بن الشيخ محمد أمين كفتارو رحمهما الله تعالى

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الذي أذن لنا أن نذكره ذكراً كثيراً، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، اللهم لك الحمد بجميع محامدك ما علمنا منها وما لم نعلم على جميع نعمك ما علمنا منها وما لم نعلم، لك الحمد ملء السموات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا راداً لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، ولا حول ولا قوة إلا بك يا رب العالمين.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ سيد الذاكرين والمحبين والعاشقين لله تعالى، الذي كان يذكر الله على كل أحيانه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

في عام ١٩٦٧م قدّم لي فضيلة الشيخ الرباني عبد الرؤوف الأسطواني^(١) رحمه الله، هدية كان لها الأثر الطيب في حياتي وباكورة ثقافتي، وهذه الهدية هي الجزء الثاني من كتاب: **قراءة العيون المبصرة بتلخيص (كتاب**

(١) انظر ترجمة الشيخ في الملحق الثاني من هذا الكتاب.

التبصرة^(١) للشيخ أبي بكر ابن الشيخ محمد الملا الحنفي الإحسائي، وهو كتاب في المواعظ والرفائق على نمط متميز، تجد فيه الموضوع مدعوماً بالأدلة والشواهد، مضافاً إليه نثر فيه شيء من الوزن والسجع... و مكتوب بحال مؤلفه (ابن الجوزي) المتفاعل مع الموضوع روحياً وقلبياً، وقد جعلت المواضيع على شكل مجالس تبدأ بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ وتنتهي بدعاء جميل من تأليف مُلَخَّص الكتاب (الإحسائي)، ويتناسب مع الموضوع وبمتزج بروحانية كبيرة.

لقد كان هذا الكتاب من جملة المراجع التي استفدت منها خلال أكثر من أربعين سنة في التدريس والتوجيه والوعظ والإرشاد، وها أنا الآن أنسج كتابي هذا على منواله لكن بلغة معاصرة تخاطب مشاعر هذا الجيل، لتوقظ وتُحيي فيهم أحاسيس محبة الله تعالى وعشقه والتوهُ به عن طريق ذكره ومراقبته والشعور بمعيته على كل حال.

وقد أَلَقِيْتُ المحاضرات التي ضَمَّتْهَا صفحاته، ضمن سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى في جامع أبي النور في مستهل عام ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، وفي جامع عبد الحكيم العثمان عام ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. وقد أغنيتني بجملة من الإضافات اللازمة، وجعلته قريباً بالكلمة والموضوع والحضور روحياً وفكرياً من قارئه ومستמעه، حديثه حديث الواقع الذي تعيشه وتلمسه بلا خيالات ولا أوهام، قريب من النفس، يخاطبك بشكل مباشر، ويقرر لك قواعد ومبادئ منطلقة من الواقع، ويتناول موضوع علاقتك بالله عز وجل بالذكر والمراقبة والحب والعشق والتوله، وانعكاس ذلك على حياتك وسلوكك، وعلاقتك مع الناس، ويركز على النتائج وبناء الإنسان المتميز.

(١) كتاب التبصرة للشيخ أبي الفرج ابن الجوزي.

لقد طغت الحياة المادية على بعض الناس فغرقوا في بحارها وضاعوا في لججها، حتى فقدوا الإحساس بحقائق الحياة، وانعدمت لديهم المشاعر الروحية، والقيم الدينية والعلاقات الإنسانية، وحتى الأسرية والواجبات الوطنية، فغرقوا في ملذاتهم واستعبدتهم الأهواء والشهوات، فطغوا وبغى بعضهم على بعض وتنازعوا المصالح، وتصارعوا على المكاسب، ولم يبق لهم من همٍّ إلا مصالحهم الشخصية ورغباتهم الأناجية، وانعدمت في حياتهم العلاقات الإنسانية القائمة على المحبة والتعاون والإيثار والتضحية، وأصبحت الأمور عند هؤلاء الناس تقاس فقط بالمنافع الشخصية المحضة.

و بما أن حياة الإنسان لا تستقيم إلا بجناحي الروح والمادة، كان لا بد من السعي الحثيث والعمل الدؤوب على إعادة التوازن إليه بإحياء الجناح الروحي وبخاصة في مجال صلة العبد بربه وخالقه ورازقه ومولاه..

ولقد دأب الكثير من المرين والصالحين على إحياء هذا الجانب وبذلوا جهوداً مضيئة جبارة، حتى استطاعوا أن يؤثروا في عدد ليس بالقليل من أبناء مجتمعاتنا الإسلامية.

و بما أن الجانب المادي في حياة الإنسان يتفاعل باستمرار ويؤثر في حياته الشخصية، وينعكس بالتالي على حالة المجتمعات البشرية، فعلى المرين والمرشدين والمهتمين بالجانب التربوي والروحي أن يستمروا في إحيائه وتنميته في حياة الإنسان حتى لا يفقد توازنه الذي تستقيم به حياته، وبه تزدهر الحياة الإنسانية بالنجاح والسعادة.

إنه العمل التربوي والتزكوي الذي يُرشد الجانب المادي في حياة الإنسان وينتزع منه مثالبه الضارة المؤذية، ويُسخّر هذا الجانب الراشد في خدمة الإنسان ورعاية المصالح العامة للمجتمعات، ويوظف هذا الجانب المادي في

تنمية أعمال الخير والبر، ودرء المفاسد التي تُفسد على الناس معيشتهم وحياتهم السعيدة.

إن جمال وعظمة الإسلام تكمن في توازنه واعتداله، وتلبيته احتياجات الإنسان المادية والروحية كافة، فالإسلام لا يحرم الإنسان من احتياجاته المادية والفطرية، بل ينظمها ويُرشدّها لتؤدي أغراضها كاملة من غير نقص، ولا يجرمه من نعيم الدنيا وزينتها بل يدعوه للأخذ بها بلا إفراط ولا تفريط، قال تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [سورة الأعراف].

وقال: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسِكْ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ [سورة القصص]

وقال: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ [سورة البقرة].

وقال: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ اتَّقَوْا خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ [سورة النحل].

وقال: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [سورة النحل].

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»^(١).

وقال ﷺ: «نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ»^(٢).

وقال ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»^(٣).

وهكذا يلي الإسلام حاجات الإنسان الفطرية ويُرشدُها ليعيش حياة سعيدة رغيدة، وبذات الوقت ينمي الجانب الروحي في حياته ويطير به على أجنحة الشوق إلى خالقه ورازقه ومولاه جل جلاله.

وكما قيل:

فَلَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضِيعٌ نَصِيْبُهُ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ^(٤)

ففي الإسلام لا مادية طاغية باغية، ولا رهبانية مغرقة محرقة، بل وسطية واعتدال تتجاوز مع فطرة الإنسان وتجعله إنساناً سعيداً سوياً ..

يقول ابن قيم الجوزية: (وأكمل الناس لذة من جُمِعَ له بين لذة القلب والروح ولذة البدن، فهو يتناول لذاته المباحة على وجه لا ينقص حظه من الدار الآخرة، ولا يقطع عليه لذة المعرفة والمحبة والأنس بربه، فهذا ممن قال تعالى فيه: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْمُونَ ﴾ [سورة الأعراف]. وأبخسهم حظاً من اللذة من تناولها على وجه يحول بينه وبين لذات الآخرة

(١) أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن (١٢٣/٥).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦/٨)، وأحمد في مسنده (١٩٧/٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٩/١).

(٤) العقد الفريد (٣٣١/٥).

فيكون ممن يقال لهم يوم استيفاء اللذات ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَّهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الأحقاف] (١).

وخلاصة القول في هذا الموضوع:

قول

اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً.....

واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً....

و لقد انصبَّ اهتمامي في هذا الكتاب على بيان أهمية وفوائد ذكر الله تعالى في حياة الإنسان عامة، ولدى الدعاة وطلاب العلم خاصة، وقمت بإسقاط الأفكار النظرية في الموضوع، على الواقع الذي يعيشه الناس في حياتهم اليومية، وإبراز الجوانب الإيجابية التي تظهر على شخصية الإنسان الذاكر، وقدرته على مواجهة الصعاب وتذليلها وتجاوزها.

فائدة

إن النتيجة المفرجحة التي يمكن أن يكتشفها كل الناس بأنفسهم... من خلال التجربة الشخصية، أنهم إذا دخلوا مدرسة الذكر والتزكية...مدرسة محبة الله وعشقه والتوله به.... فإنهم سيعيشون عيش السعداء الأقوياء، الواثقين المتفوقين المتميزين، مهما كانت طبيعة الحياة المادية التي يعيشونها...

(١) الفوائد لابن قيم الجوزية ص ١٥٠.

والسؤال المشروع الذي قد يتبادر للقارئ الكريم:

ما الدليل على أن ذكر الله تعالى هو الطريق للسعادة والنجاح والتفوق؟

الحقيقة أننا نجد ونتأكد من خلال التجربة التي هي خير دليل، ومن خلال الحقائق العلمية والموضوعية والدراسات المتخصصة في هذا المجال، أن أهم العوامل التي تحقق السعادة والنجاح والتفوق هي:

- ١- القوة والطاقة الداخلية للإنسان .
- ٢- قوة الإرادة.
- ٣- القدرة على التحمل في مواجهة الصعاب (الصبر، الحلم، التوكل...).
- ٤- الثبات على المبادئ والقيم (البحث عن الحقيقة ، الثبات على الحق، القدرة على التضحية، الوفاء، التعاون...).
- ٥- الثقة بالنفس.
- ٦- المثابرة.
- ٧- عدم تضييع الوقت واستثماره بشكل جيد.
- ٨- الإشرافات الفكرية والروحية .
- ٩- حسن الخلق وحسن التعامل مع الناس .
- ١٠- الحكمة في الأعمال والأقوال .
- ١١- التأهيل النفسي (مجاهدة النفس).
- ١٢- الاقتصاد والاعتدال .

١٣- البُعد عن الصفات المردولة (كالتكبر والعجب والبغي والظلم والغدر والحقد والحسد والفحش والبذاءة ...)^(١) .

الخلاصة

فإذا علمت بأن هذه القيم والمبادئ والصفات والأخلاق، ماهي إلا ثمرات للذكر الذي يؤهلك بقوة لاكتسابها، عندئذ تتحقق يقيناً أن ذكر الله تعالى هو: طريقك للسعادة والنجاح والتفوق.

وأكرر أن التجربة على أرض الواقع هي أكبر دليل على هذا.

ولعل سائلاً يسأل: لماذا لا يحقّق بعض الذاكرين النجاح والسعادة رغم كل ما ذُكر آنفاً؟، والجواب: إن الذكر لا يعطي نتائج المرجوة إذا كان ذكراً شكلياً أو طقوسياً، ولم تتغلغل أنواره في أعماق القلب، ولم تنعكس على مرآة الروح.

كيف يحقق الذكر نتائجه المرجوة والقلب غافل لا ه؟!!!

ويجب أن نؤكد لكل مهتم أن هذه الحقائق لا يمكن أن تتوصل لها ولا أن تجني ثمراتها، إلا إذا صاحبت بإخلاص الذاكرين المحبين والعاشقين لله

(١) وهناك عوامل أخرى بإمكان المهتم أن يرجع إليها بمطالعة الكتب المعاصرة التي تبحث في طرائق النجاح، ومنها كتاب (متعة النجاح - الشخصية الفعالة والطريق إلى السعادة) للدكتور أكرم رضا، الذي اقتبس فكرته الأساسية من كتاب المؤلف (ستيفن كوفي) تحت عنوان (العادات السبع لأكثر الناس فاعلية: The Seven Habits of Highly Effective People)، وللتأكد والفائدة انظر الملحق الأول من هذا الكتاب ص ٢٩٩.

ولرسول الله ﷺ، وذكرت الله ذكراً حقيقياً، يظهر واضحاً جلياً في أعمالك وسلوكك وحياتك، ممزوجاً بالحب مع سيطرة سلطان الذكر على القلب .

إنها مدرسة الحب، إنها مدرسة السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة، لمن انتسب إليها والتزم شروطها، واجتهد وعمل بمبادئها، وأخلص لله تعالى في سعيه ومراده .

كما نؤكد أن التربية الروحية والتزكية هي جزء لا يتجزأ من الإسلام، وهي مما أمر النبي ﷺ أن يعلمه ويبلغه للناس، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ . [سورة الجمعة].

ونؤكد أيضاً ما أكده جميع الأئمة الأعلام، في التصوف والتربية الروحية والتزكية، أن الذاكر لله تعالى كلما ازداد تزكية وترقية روحية، انعكس ذلك في أعماله تمسكاً بالشرعية المطهرة وآدابها وانضباطاً بضوابطها، وإذا خرج عن الشرعية المطهرة، فهو من الأدعياء الجهلاء من أهل البدع، الذين يطلبون الدنيا بالدين، والذين لا ينتمون أو يمتنون إلى التصوف الشرعي بصلة.

ويتنوع الذين تتسع ضمائرهم للمخالفات الشرعية، والذين يجدون لها المبررات ويسوغونها من أجل تحقيق مصالحهم، تحت عنوان الحكمة أحياناً، أو المداراة أحياناً أخرى... أو تحت أي ذريعة أخرى...

يقول سفيان الثوري: (من عاشر الناس [المسيئين] داراهم، ومن داراهم راءاهم، ومن راءاهم وقع فيما وقعوا، فهلك كما هلكوا)^(١).

وإن ادعاء العلم والتظاهر به، وادعاء الثقافة والورع ... لا قيمة له ولا يُعتدّ به، إن لم نُحِلَّ الحلال ونُحَرِّم الحرام، مهما كانت الظروف صعبة.

وإذا لم تكن الحدود الفاصلة بين الحلال والحرام والفضيلة والرذيلة، والظلم والعدل، والعلم والجهل، والتصوف الحقيقي وادعائه، إذا لم تكن الحدود الفاصلة بينها محترمة ومقدسة، فكبرّ أربعاً على دعاوى هؤلاء بالتصوف أو بحمل لواء الدعوة الإسلامية .

يقول الشيخ أحمد زروق أحد أهم أئمة عصره في التصوف:

(لا حَكَمَ إلا الشرع، فلا تحاكم إلا له، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن نَنزَعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولَ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء]، وقد أوجب [أي الشرع] وحرم وندب وكره وأباح، وبيّن العلماء ما جاء عنه، كل بوجهه ودليله، فلزم الرجوع لأصولهم في ذلك، من غير تعدد للحق، ولا خروج عن الصدق ..)^(٢).

إن الذين يمتلكون العقل الراشد والحكمة، والفهم والعلم بشرع الله تعالى، والخلق الحسن، وقد تزكت نفوسهم، وطهرت قلوبهم، وصفت أرواحهم فاستقاموا على الأدب مع الله تعالى، هم وحدهم الذين يؤخذ عنهم ويقتدى

(١) شرح الحكم العطائية لابن عباد ص ١٣٦.

(٢) قواعد التصوف، القاعدة /١٩٨/ ص ١٠٤.

بهم، ويطاعون بالمعروف، وبهؤلاء تستقيم الحياة، وتحقق النجاحات، وتنتشر قيم ومبادئ الدعوة إلى الله تعالى.

أما الأذعياء المنحرفون الذين يتصنعون ويتاجرون بالدين سعياً وراء مصالحهم وأجنادهم، لا لتحقيق مصالح الدين والأمة، فهؤلاء لا يجوز بحال التسليم إليهم أو الانقياد لهم أو الأخذ بأرائهم .. لأنهم يُشوهون الإسلام ويفتنون الناس، ويصدونهم عن الدين الحق .

إن نشر مبادئ الدعوة الإسلامية وتمكينها في قلوب الناس، وإقناعهم بها، ليحملوها بحماسة وقناعة والتزام كامل، لا يمكن أن يكون إلا على يد الربانيين من أهل الذكر والحكمة والعلم والتزكية، أما إسلام المظاهر والمصالح والفساد، فلا يمكن أن يصل إلى قناعة الناس بعد ما لوثته أفكار وأعمال هؤلاء الأذعياء.

لذلك كان الدخول في مدرسة الربانيين، مدرسة تزكية النفس ومجاهدتها والذكر والأخذ بالتقوى والورع والأدب مع الله، ومراعاة نظره على كل حال، واجباً حتماً على كل من يريد العمل في مجال الدعوة إلى الله ..

وصية

إن أعظم مراتب الذكر هو ذكر السلوك والأعمال الذي يجعلك تعشق الحلال وتعمل به، وتكره الحرام فتبتعد عنه ...

* * * *

وسيكون هذا الكتاب الجزء الأول من سلسلة سوف تصدر تبعاً بمشيئة الله ومعونته ومدده، تحت عنوان: "مجالس التقرب إلى الله تعالى". وأردت التركيز في هذه السلسلة على أمرين اثنين:

أولاً: تصفية ثقافة التصوف ومصطلحاتها وتنقيتها من الشوائب التي اعتزتها فأفرزت من الشطحات والمبالغات والمغالات ما هي منها براء، ثم الأخذ بما صفا وترك ما كدر.

ثانياً: ضبط ثقافة التصوف ومصطلحاتها بضوابط القرآن الكريم والسنة المطهرة، ففيهما السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، وفيهما طرق الترقى الروحي ووسائل التقرب إلى الله تعالى التي لا يعلوها شيء البتة، وفيهما ما يغني عن كل المصطلحات بما فيها مصطلح التصوف، حيث المقصود بلوغ مقام الإحسان في السنة المطهرة أو فقه تزكية النفس في القرآن الكريم، فإن شئت أن لا تتقيد بمصطلح التصوف فلا حرج، إذ المطلوب أن تلتزم بتزكية النفس، وأن تسعى إلى مقام الإحسان، وهذا رأي أئمة أعلام في (التصوف الشرعي) منهم سماحة شيخنا الشيخ أحمد كفتارو^(١) رحمه الله والشيخ أبو الحسن الندوي^(٢) رحمه الله وغيرهم.

(١) انظر كتاب التربية الروحية بين الصوفيين والسلفيين، للدكتور محمد شيخاني ص ٤٤، وكتاب الدعاة والدعوة المنطلقة من مساجد دمشق، للدكتور محمد حسن الحمصي، (٢٢٨/١)، وكتاب المنهج الصوفي في فكر ودعوة سماحة الشيخ أحمد كفتارو، للدكتور محمد شريف الصواف ص ٢٧.

(٢) انظر كتاب التصوف والحياة لعبد الباري الندوي ص: ٣-٦.

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله في شرحه
للحكم العطائية:

(والآن من ذا الذي يجهل أن هذا الإحسان الذي دعا إليه رسول الله ﷺ هو لباب الإسلام، بل هو الجامع المشترك بين الإيمان والإسلام؟!.. وهل الإسلام بدون هذا الإحسان إلا كجسد لا روح فيه أو كتمثال لا حراك فيه؟ وهل يتعايش الازدواج بين شكل الإسلام وألفاظه، والاستغراق في حمأة الشهوات والأهواء، والخضوع للأغراض والعصبيات، في الواقع المعيشي والمرئي في حياة كثير من الناس، إلا لأن صلة ما بين العقل المؤمن والكيان المسلم أو المستسلم غائبة أو مقطّعة، لم يمتدّ بينهما سلك الإحسان الذي لا سبيل إليه إلا عن طريق الإكثار من ذكر الله وتذكره بالنهج الذي حدثتك عنه؟!..)

وإذا ثبت أن السبيل إلى ذلك هو أن يأخذ المسلم نفسه بالإكثار من ذكر الله الذي هو سلّم الوصول إلى محبة الله، والذي هو المدخل الذي لا بدّ منه إلى تزكية النفس، فهل في المسلمين من يُهَوَّن من شأن هذا العلاج، فضلاً عن أن ينكره ويدفع به إلى قائمة البدع والمستحدثات.

وكيف يتأتّى للمسلم الصادق في إسلامه أن ينكره، والقرآن مليء بالآيات الآمرة بالإكثار من ذكر الله والمحذرة من الاستسلام للغفلات، وبالآيات الآمرة بالسعي إلى تزكية النفس وتطهيرها من أوضارها التي سماها الله (باطن الإثم).

فإذا جاء من يرشد تلامذته ومريديه إلى اتباع هذا السبيل، وينبهم إلى أهمية السعي إلى تزكية النفس عن طريق نقل الإيمان بالله من مجرد قناعة أو يقين مغروس في العقل إلى عاطفة من الحب والخوف والتعظيم تهيمن على

القلب، وينظّم لهم إلى ذلك منهاجاً من الأوراد والمأثورات، يأخذون بها أنفسهم، ليخرجوا بذلك من تيه الغفلة إلى صعيد الذكر؛ فلمشاهدة بعين البصيرة، ولتحققوا عندئذ بالإحسان الذي يجعلهم أثناء قرباتهم وعباداتهم كأنهم يرون الله.. أقول: إذا جاء من يرشد تلامذته ومريديه وإخوانه إلى هذا النهج، أفيكون قد أساء صنعاً من حيث إنه نفذ أوامر الله وتعاليم رسول الله في حق نفسه أولاً، وفي حق إخوانه وأصحابه ثانياً؟!..

ومن هم الذين عناهم بيان الله بقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت]، والذين عناهم رسول الله ﷺ بقوله: «لَأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»^(١). إن لم يكن هؤلاء المرشدون الناصحون في مقدمتهم؟.

ثم إذا جاء من يطلق على الالتزام بهذا النهج الرامي إلى هذا الهدف التربوي النفسي، اسم (التصوف) أو (علم السلوك) أو (فنّ التزكية)، أفتكون هذه التسمية مزهقة لشرعية المضمون، موجبة لإبطال الحق، وإحراق الباطل؟!.. على أن بوسعك أن تلتقط المنهج والمضمون وتلقي الاسم والمصطلح وراء ظهرك^(٢).

(١) أخرجه البخاري (١٠٩٦/٣).

(٢) الحكم العطائية، شرح وتحليل، ص ١٥ وما بعدها. وانظر بحث التصوف بين عشاقه وأعدائه في كتابه قضايا ساخنة.

ومن ناحية أخرى نؤكد أن كل من يقول: إن هناك طريقاً توصل إلى الله تعالى غير طريق رسول الله ﷺ، فهو من الأدعياء فاحذروه.. وجميع الأولياء والصالحين هم عيال على مائدة رسول الله ﷺ و أصحابه الكرام ﷺ فلا بد من اتباع الحبيب المصطفى ﷺ بالأحوال والأقوال والأفعال والأخلاق... قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران].

يقول الشيخ أحمد الرفاعي في البرهان:

(كل الآداب منحصرة في متابعة النبي ﷺ قولاً وفعلاً وحالاً وخلقاً، فالصوفي أدبه يدل على مقامه، زنا أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه بميزان الشرع، يُعلم لديكم ثقل ميزانه وخفته) (١).

ويقول الإمام الجنيد:

(الطُّرُق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ، واتبع سنته وأزم طريقته، فإن طُرُق الخيرات كلها مفتوحة عليه) (٢).

ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني:

(كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة، طُرُ إلى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة، وادخل عليه ويدك في يد الرسول ﷺ) (٣).

(١) البرهان المؤيد ص ٢١.

(٢) طبقات الصوفية للسلمي ص ١٥٩.

(٣) حقائق عن التصوف للشيخ عبد القادر عيسى ص ٤٨٣.

اللهم أكرمنا بالدخول عليك تحت لواء النبي ﷺ بمعية أشياخنا وأهلينا وإخواننا، وارزقنا حبه واتباعه وانفع بهذا الجهد المتواضع، واجعل فيه بركة نبينا محمد ﷺ، واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم...

والحمد لله رب العالمين

دمشق: ٢٦/جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ

٢٠/٥/٢٠٠٩ م

محمد غسان الجبّان
الجنيدى الحسيني

الباب الأول

أولاً : الله تعالى ينبهنا إلى أهمية الذكر..

ثانياً: رسول الله ينبهنا إلى أهمية الذكر.

ثالثاً: فوائد ووصايا وحقائق ثابتة.

رابعاً: كيفية الذكر.

خامساً: آداب الذكر.

سادساً: أمور مساعدة يحتاجها الذاكر..



أولاً

الله تعالى ينبهنا إلى

أهمية الذكر

سنة مجلس التقرب إلى الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكَرْتُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ (١٥٣) [سورة البقرة]

﴿ إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا لَأَلْبَسَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١١١) [سورة آل عمران]

﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٢٠٥) [سورة الأعراف]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة الأحزاب]

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ

مِّنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا

هَدَيْنَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (١١٨) [سورة البقرة]

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ

ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَاثِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ

مِنْ خَلْقٍ ﴾ (٢٠٠) [سورة البقرة]

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا طَمَأْنَنْتُمْ

فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ (١٠٦) [سورة النساء]

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ

[سورة الجمعة]

كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ

[سورة الأنفال]

إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبَتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ

[سورة الأنفال]

تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

[سورة المزمل]

﴿ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾

[سورة طه]

﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نُبَيِّنُ فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ ءَايَتُكَ ءَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرَمًا وَاذْكُرْ

[سورة آل عمران]

رَبِّكَ كَثِيرًا وَسِيحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ ءِإِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا ﴿٣٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا

[سورة الكهف]

نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾

﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ

[سورة الحج]

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ

[سورة المجادلة]

هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ ءَأَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ

[سورة المنافقون]

يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٩﴾

[سورة النجم]

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿٢١﴾

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾ [سورة الحديد]

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ [سورة طه]

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ

اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ [سورة الأحزاب]

﴿ فِي بُيُوتٍ إِذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَاءُ بَعْضُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

﴿٢٣﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا

نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ [سورة النور]

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَفَعُوا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ

فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا ﴿١٣٠﴾ [سورة النساء]

﴿ أَمَّنْ سَرَّحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ قَوْلٌ لِّلنَّبِيِّ قُلُوبُهُمْ مِّن

ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لَتَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ [سورة الزمر]

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ بِهِمْ وَمَنْ

يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ [آل عمران]

﴿ إِنَّ الْمُتَنَفِّينَ يَخْدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ

رِءَاؤِنَ النَّاسِ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ [سورة النساء].

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ . [سورة الأحزاب] .



ثانياً

رسول الله ينبهنا إلى

أهمية الذكر

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحديث الأول: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً^(١)).

الحديث الثاني: (لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)^(٢).

الحديث الثالث: (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ قَالَ فَيَحْفُوتُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالُوا يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُتَمَجِّدُونَكَ. قَالَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَتَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا

(١) أخرجه البخاري (٦/٢٦٩٤).

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٠٧٤).

وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلْبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَا يُنَسِّئُ مِنْهُمْ إِذَا جَاءَ لِلْحَاجَةِ قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ^(١) .

الحديث الرابع: (لأن أفعد أذكر الله وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق رقبتين أو أكثر من ولد إسماعيل ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل)^(٢) .

الحديث الخامس: عن معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال (ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا والله ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنني لم أستحلفكم ثممة لكم ولكنني أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة)^(٣) .

الحديث السادس: (إذا مرزتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر)^(٤) .

(١) أخرجه البخاري (٢٣٥٣/٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٥٥/٥).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٧٥/٤).

(٤) أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب (٥٣٢/٥).

الحديث السابع: (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (١).

الحديث الثامن: (سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ قَالُوا وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ) (٢).

الحديث التاسع: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ) (٣).

الحديث العاشر: (مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ حِقِيقَةِ جِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ) (٤).

الحديث الحادي عشر: (عَنْ ثُوبَانَ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَعْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (٥).

الحديث الثاني عشر: (سَيِّدُ الاسْتِعْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٧٢/١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٦٢/٤).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٥٣/٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٦٤/٤).

(٥) أخرجه مسلم (٤١٤/١).

وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (١).

الحديث الثالث عشر: (كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحُسْنَى، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهْلُلُ بِهِنَّ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ) (٢).

الحديث الرابع عشر: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) (٣).

الحديث الخامس عشر: (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) (٤).

الحديث السادس عشر: (مَنْ صَلَّى الْعَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ) (٥).

الحديث السابع عشر: (مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يَجَاهِدَهُ، وَبِخَلٍ بِالْمَالِ أَنْ يَنْفِقَهُ، وَعَنِ اللَّيْلِ أَنْ يَكَابِدَهُ، فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ) (٦).

(١) أخرجه البخاري (٢٣٢٣/٥).

(٢) أخرجه مسلم (٤١٥/١).

(٣) أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب (٤٦٢/٥).

(٤) أخرجه البخاري (٢٣٥٢/٥).

(٥) أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب (٤٨١/٢).

(٦) المعجم الكبير للطبراني (٨٤/١١). شعب الإيمان للبيهقي (٣٩١/١).

الحديث الثامن عشر: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ قَالَ غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ الْجَنَّةُ)^(١).

الحديث التاسع عشر: (أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى)^(٢).

الحديث العشرون: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ)^(٣).

* * * * *

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٧٧/٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٤٥٩/٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٣٦/٦).



ثالثاً

فوائد ووصايا وحقائق

ثابتة

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقول وأؤكد:

- كيف يرى لوجوده وجود... من يتوجه بكليته إلى رب الوجود ... وهو منغمس في مقام الشهود
- احرص على ذكر الله .. حرصك على حياتك.. فهو طريقك إلى السعادة والنجاح والتفوق ...
- إذا أحببت أن تكون من أولياء الله فأكثر من ذكر الله .
- إذا أردت أن تتعرف على أولياء الله.. فابحث عن الذاكرين لله تعالى حقيقة الذكر. وليس شكل الذكر.. الذكر الذي يجعلهم يقفون عند حدود الله تعالى .. فيأتمرون بأوامره.. وينتهون عن نواهيه.. ويلتزمون بضوابط الشريعة المطهرة، ويقيدون ألفاظهم بالشرع وبما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام، أولياء الله يتأدبون مع الله تبارك وتعالى ، فلا

يشهدون لوجودهم وجود، فنيت حظوظهم، وبقيت تعلقاتهم بمحبوبهم، ووصلوا إلى مقام الشهود، لا إله إلا الله، فلا يضر وينفع، ويعطي ويمنع، ويصل ويقطع، ويفرق ويجمع، إلا هو سبحانه وتعالى، لقد تحققوا بصفاء ونقاء التوحيد كما علمهم رسول الله ﷺ، إذا وجدت هؤلاء، فاعلم أنهم أولياء الله.. فلازمهم.. وصاحبهم.. وتعلم منهم...

- إذا أردت أن تصبح داعياً، فعليك أن تدخل في مدرسة غار حراء، ومعنى ذلك أن تخصص وقتاً لتخلو بالله منفرداً، أو مع الجماعة، وأن لا يكون في قلبك شيء إلا ذكر الله عز وجل.
- إذا أردت أن تصبح عالماً منتحياً، فعليك أن تتخذ الذكر غذاء لقلبك وأن تتخذ العلم غذاء لعقلك.
- إذا أردت أن يحبك الله .. فأكثر من ذكر الله . إذا أردت أن تحب الله .. فأكثر من ذكر الله .. عندها تصل إلى مقام: (يحبهم ويحبونه).
- إذا أصبحت ذاكرةً لله .. يصبح مع قوتك قوة أخرى. لأنك تنطق بالله والله.
- إذا أكثرت من ذكر الله تعالى، يصبح تأثيرك في الناس قوياً، وإذا اتقيت الله يصبح تأثيرك في الناس قوياً، وإذا اعتنيت بعلمك ودراستك وأصبحت موسوعياً في المعارف يقبل عليك الناس، وإذا كنت قدوة حسنة .. أحبك الناس.
- إذا بذلت الجهد المطلوب بشكل جيد في مدرسة الذكر، يصير حالك حال الذاكر.. عقلك عقل الذاكر.. عينك عين الذاكر.. أذنك أذن الذاكر..

سلوكك سلوك الذاكر، كلامك .. فهمك .. حياتك .. كلها تندرج تحت عنوان أهل الذكر..

● إذا حجب القلب عن الله وأصابه العمى وانطمس نوره، فعندئذ لا يرى صاحبه الحقائق ولا يخضع لها ويتبع الهوى، فلا ينكر باطلاً ولا ينصر حقاً، ولا يستطيع أن يكون داعياً إلى الله تعالى.

● إذا ذكرت الله تعالى فوجّل قلبك وفاضت عينك، فستحشر في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله.

● إذا ذكرت الله عز وجل يمكن أن تفيض عينك بالدمع .. عشقاً وشوقاً وحباً وخشية من الله عز وجل .. فإذا لم تبك فلأن قلبك لا يزال قاسياً ويحتاج إلى صقل وتدريب .. ولكي يصبح قلبك محبباً عليك أن تجالس المحبين والعاشقين.

● إذا صرت من الذاكرين حقاً.. تظهر لك إشارات تدل على أنك من أولياء الله تعالى .. وإذا سلبت الذكر خسرت هذه الولاية من الله تعالى.

● إذا غفل القلب وأصيب السمع بالوقر يحجب القلب عن كل شيء .. يحجب عن الله .. يحجب عن رسول الله .. ويحجب عن كتاب الله.

● إذا كان رب العزة مؤيداً لك.. إذا كان رب العالمين ناصرًا لك.. إذا كان رب العالمين يدعمك ويتولاك ، فممن ستخاف..؟

- إذا كان قلبك قاسياً وليس لك حالة وجد وحالة بكاء .. فعليك أن تكثر من ذكر الله .. وينبغي أن تكثر من مجالسة الصالحين .. وأن تحب المحبين .. وأن تعشق العاشقين .. فيسري فيك ما سرى فيهم ..
- إذا كنت ذاكرةً لله عز وجل، تصبح قدرتك على تحمل الصعوبات ومواجهتها عالية جداً.. لأنك تتحمل بالله، ولأنك تواجه مصاعب الحياة بالله، وتخالط الناس بالله ، ولا تدخل عليهم بنفسك.
- إذا لم تذكر لن تصبح داعياً إلى الله .. وصدّق بأنك لن تستطيع أن تدعو أحداً حتى نفسك..
- إذا لم تشغل بالذكر فلن تستطيع الثبات على الحق . إذا لم تشغل بالذكر فلن تستطيع الصمود أمام الصعوبات التي تعج بها الحياة.. إذا لم تشغل بالذكر فستقع في الغفلة واتباع الهوى وستكون النتيجة: الضياع والهلاك.
- إذا وجدت صعوبة في الحفظ، فاعلم بأن هناك أموراً فيما بينك وبين الله تعالى، يجب أن تقوم بإصلاحها.
- اطلب المعالي ، اطلب المجد ، اطلب علو المقام من الله ، وادخل من باب الصدق ، ومن باب الذكر ..ومن باب الانكسار والأدب ..
- افحص نفسك بأنس قلبك بالله عز وجل .. اجلس ودرّب قلبك على الذكر حتى يحصل لقلبك الطمأنينة .. ويحصل لك الأُنس بالله تعالى .

- إن الدعوة ليست مجرد فكر.. أو علم .. أو خطة لمشروع تستطيع تنفيذه بمهاراتك الخاصة.. إنها أكثر من ذلك بكثير .. إن الدعوة مخاطبة للعقل والقلب.. فالعقل يخاطبه العقل العالم.. والقلب يخاطبه القلب الذاكر.
- الذاكر يعيش نهاره وليله في رياض جنة الدنيا، يتقلب في النعيم، والغافل يعيش في نار الألم والتمزق والقلق والجزع.
- الذكر الحقيقي يظهر بالاستجابة للأوامر الإلهية والابتعاد عن النواهي... ويظهر في سلوكك وأعمالك.
- الذكر باب يدلك على الأولياء والمقربين.
- الذكر حياة، وفي الغفلة موت القلب، وإذا غفل القلب عجز صاحبه عن الوصول إلى مقام معرفة الله عز وجل، والذكر باب الوصول إلى التوحيد الخالص، والذكر يحقق انشراح الصدر والسرور، والغفلة تورث ضيق الصدر والحزن.
- الذكر طريق النجاة من عذاب الله ، لأنه يوقظ فيك الميل والرغبة في التوبة، ويزهدك بالمعاصي والأهواء ويجلو صدأ الذنوب عن قلبك فتنبعث الحياة الإيمانية فيك قوية مؤثرة.
- الذكر مفتاح باب النفحات الإلهية والتجليات النورانية
- الذكر هو استشعار الذاكر أن الله تعالى ناظره وشاهده.

- الذكر هو دوام حضور القلب مع الله تعالى وطرده الغفلة.
- الذكر يثمر مقامات القرب والحب لله تعالى، فإذا غلب على العبد سلطان الذكر سرى فيه حب المذكور جل جلاله.
- الذكر يجعل القلب حاضراً مع الله تعالى فلا ينشغل عن محبته.
- الذكر يجعلك تتشبه بشرائع الإسلام.
- الذكر يحقق اطمئنان القلب وموالاته الله تعالى للعبد.
- الذكر يحيي القلب فيأنس بربه، ويتنعم بقربه، ويتلذذ بمناجاته ونفحاته.
- الذكر يغير حياة الإنسان ويرقيه ليصل إلى أسمى الصفات والقيم الإنسانية النبيلة والراقية.
- الذكر يكرمك بتأييد الله وعنايته وحفظه.
- الذكر يورث التواضع مع الناس والافتقار والأدب مع الله جل جلاله، وهو مفتاح وصال القلب بالله تعالى، والوصول إليه.
- الذكر يورث السمو الروحي، فينشرح الصدر بنور الله تعالى.
- السُّبْحَةُ لا تجعلك من أولياء الله .. بل الذكر الحقيقي الذي يؤثر في قلبك .. هو الذي يجعلك من أولياء الله .. الذكر الذي ينعكس فيك أعمالاً وأخلاقاً وسلوكاً منضبطاً بضوابط الشريعة.

- الطريق الوحيد لتصل إلى مرتبة النفس مطمئنة، هو ذكر الله .. وليس المقصود الذكر بالشكل أو الهيئة بل بحقيقة الذكر مع حضور القلب.
- العبادة في الليل ذات تأثير قوي وعميق في قلب المتعبد، لذا يجب ألا تفوتك، وعليك أن تجتهد وتحرص على قيام الليل.
- الغفلة داء للقلب ومرض .. والذكر شفاء من كل داء وعرض.
- القلب يحجب عن الله بسبب الذنوب، ومنها الغفلة، وجلأؤه بالذكر، ومنه الاستغفار.
- المطلوب منك أن تربي الدعاء، مهمتنا جميعاً أن نربي الدعاء.. أهل العلم . والحكمة .. والتزكية...
- إن أعظم مراتب الذكر هو ذكر السلوك والأعمال الذي يجعلك تعشق الحلال وتعمل به، وتكره الحرام فتبتعد عنه..
- إن الإنسان الذاكر تطير روحه على أجنحة أشواقه إلى محبوبه جل جلاله متقرباً ومتنعماً بجلاوة الذكر ..
- إن الذي يصاحب ويلازم أهل الهداية ويستقيم، لا بد أن تصيبه نفعاتهم، ولا بد أن تشملهم بركاتهم وأخلاقهم، التي وهبهم الله تعالى إياها ، وذلك بصدق عبوديتهم، وحسن أدبهم، وتزكية نفوسهم.

- إن الذي يصحب السعداء يسعد بصحبته، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، ولا يستوحش أنيسهم. والذي يلازم أصحاب القلوب الذاكرة، ويستقيم مع الله، يتأثر بعلمهم وورعهم وأنوار قلوبهم، فتشمله عناية الله تعالى .
- إن المرید السالك إلى الله عز وجل، لا ينظر إلى نسه إلى الطريق والشيخ المرید، إلا من باب زيادة الاجتهاد بالتزكية والترقية، والعمل والإخلاص، حتى يكون أهلاً لصحبة القوم لتحصيل القرب والمحبة عند مولاه جل وعلا.
- إن النتيجة المفرحة التي يمكن أن يكتشفها كل الناس بأنفسهم.. من خلال التجربة الشخصية، أنهم إذا دخلوا مدرسة الذكر والتزكية... مدرسة محبة الله وعشقه والتوله به .. فإنهم سيعيشون عيش السعداء الأقوياء، الواثقين المتفوقين المتميزين، مهما كانت طبيعة الحياة المادية التي يعيشونها.
- إن طمأنينة القلب.. هي من أعظم الكنوز التي يحصل عليها الذاكر في الحياة.
- إن قراءة العلوم وحدها لا تصنع منك داعياً مؤثراً وناجحاً، فأنت تحتاج . فضلاً عن العلم . إلى أمرين: أولهما: تزكية نفسك لتخليها وتنقيها من عيوبها ورذائلها، ثم تخليها بفضائل الأخلاق. والثاني الذكر وصلة القلب بالله عز وجل.

- أنت بحاجة إلى الذكر.. وبحاجة إلى إدمان الذكر، وبحاجة إلى الذكر مع الجماعة، مع حضور القلب، وأنت بحاجة إلى الاستدامة على الذكر مع الجماعة .
- أنت ضعيف وحدك .. ضعيف بنفسك . ينبغي أن تلتجئ إلى القوي ليقويك.. يجب أن تلتجئ إلى الله حتى يمدك بالطاقة والثبات على طريق الحق.
- انظر إلى الناس البعيدين عن الذكر .. الغارقين في الغفلة.. إنهم يعيشون حالات من القلق والتعب النفسي.. أما الذاكر فيتقلب في نعمة السكينة والطمأنينة والرضى..
- أهل الدنيا .. وإن كنت صادقاً معهم، فمن الممكن ألا يعطوك ولا يرضوك، بل ويمكن أن يؤذوك.. ولكن إن كنت صادقاً مع الله في الطلب والسلوك والعمل .. فسيفتح لك رب العزة الأبواب ، أبواب القبول، أبواب السعادة، أبواب القرب، أبواب العلم اللدني.
- أي شرف أن تكون ذاكراً لله .. أي شرف أن يؤذنَ لك بذكر بديع السموات والأرض ...
- أيها الأخ الداعي: لا بد لك من الإكثار من ذكر الله ..
- أيها الأخ: هل تشعر بنعم الله عليك...؟ هل صار عندك حالة عشق لله.. حالة حب لهذا المنعم الذي ينعم عليك ..

- أيها الذاكر: الله تعالى ينظر إلى قلبك، فطهره من كل وَصِيْفٍ يُبَاعِدُكَ عن الله تعالى.
- بالحب يصبح الأصم سامعاً، ويصبح الأعمى مبصراً... ينبغي أن تشتغل بحب الله تعالى .. وأن تشتغل بالذكر.
- تأمل واجت في نفسك عما أخطأت مع الله عز وجل، أعد حساباتك فسترى وتكتشف وجود مشكلة.. لعلك غفلت عن الله ، فإذا صار قلبك غافلاً وبعيداً عن الله ، فستتوجه أمورك من وجهة التيسير إلى وجهة التعسير.
- تترقى الدعوة وتتطور بالأخلاق والتربية والذكر والتزكية، والحكمة والعلم والخبرة والموهبة الدعوية، وتتطور الدعوة بصناعة الإنسان، صناعة رجال الدعوة، صناعة قادة الدعوة، صناعة الدعاة الذين يحملون رسالة الدعوة في كل مكان، حيثما حلُّوا يزرعون وحيثما ارتحلوا يبنون، يصنعون مجد هذه الدعوة بالعمل .. لا بالكلام والتشدد ..
- تطوير العمل الإسلامي والارتقاء به لا يكون بالغفلة واتباع الهوى ..
- حال المحبين لله .. قلوبهم تتحرق شوقاً إلى الله.. ودموعهم تذرف شكراً لله .
- حتى تصل إلى مطلوبك عليك أن تحاسب نفسك ولا تتركها لهواها، وأن تأخذها بالعزائم، وعليك أن تراقب الله مع أنفاسك وفي سلوكك وأعمالك، لتكون موافقة لآداب وأخلاق الذاكرين، وعليك بصحبة أهل المحبة والخشية والذكر والاستفادة من توجيهاتهم ونصائحهم وأنظارهم.

- درب نفسك.. اعزم . صل صلاة مودع.. صل صلاة خاشع.. صلاة لا شروء فيها مطلقاً، اجتهد بالخشوع.. بحضور القلب مع الله ..
- دواء مرض القلب هو ذكر الله ، بل إدمان ذكر الله ، يجب أن تصبح مدمناً على ذكر الله تعالى .
- على المرید أن يكون صاحب همة عالية.. وألا يتوقف عند نسبه الروحي للطريقة والمری . لأن هذا الطريق لا ينفع فيه إلا الجهد والعمل.
- عند الأوامر وعند النواهي .. يظهر الذاکر الحقيقي، لأن الذکر يجب أن يظهر في الأعمال...
- قلب الغافل ميثٌ في قبر جسده، ثم إن الغافل يتمسك بأهوائه وشهواته، وينتقل من هوى إلى هوى، ومن شهوة إلى شهوة، ومن ظلمة إلى ظلمة، حتى يدركه الغرق فيكون من الهالكين.
- قليل من الذکر مع الإخلاص والصدق وانقطاع القلب عما سوى الله تعالى، خير من كثير من الذکر مع الالتفات.
- كم مضى من حياتك؟ إذا سئلت كم مضى من ساعات عمرك فأنت تعرف الجواب، فإذا فتحت خزائن هذه الساعات يوم القيامة أتجدها ممتلئة بأعمال البر والصلاح وخدمة دين الله ..؟! أم تجدها ممتلئة بالمعاصي والذنوب..!! أم تجدها فارغة من صالح الأعمال..؟! فكّر واعمل لآخرتك ...

- كيف حالك مع الله .. إذا كان حالك مع الله قوياً، فأنت موصول، وإمدادك مستمر، وسيكون لكلامك قوة مختلفة، وتأثير كبير.
- كيف يسأم أو يقصر بذكر الله تعالى من تولّته بحبه ..؟! إن المحب الحقيقي لا يفتر عن ذكر محبوبه على كل أحواله ..
- لا تستغن عن ذكر الله، لا يوجد عاقل يستغني عن ذكر الله، العاقل مفتقر دائماً على باب الله تعالى .
- لا تظن أبداً أن تحصل على ما تريد من غير بذل الجهد، يجب أن تبذل الجهد المناسب لما تطلب ولما تريد .. فمن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.
- لا نجاه لهذه الأمة إلا بالعلم والحكمة والتزكية .. وصناعة الإنسان المتميز والمتفوق والمبدع ..
- لا يطفئ القلب المملوع بحب الله تعالى .. إلا ذكر الحبيب ووصاله.
- لا يمكن أن تكون داعياً إلى الله ... إذا لم يشرق قلبك بنور الله ..
- لا ينفع التكلف في الذكر أو البرود في الإقبال عليه، ولا يفيد الذكر إلا إذا أقبل عليه المرید بشوق وحرارة، ولا يُقبل المرید على الذكر بشوقٍ واندفاع، إلا حينما يتذوّق لذة الذكر، ويتقلب بنعيمه، ولا يتحقق ذلك إلا بالاستدامة على الذكر، وعدم الالتفات حتى يطمئن قلبه بذكر الله.
- مجالس الذكر في الجماعة هي مجالس ذات تأثير قوي في قلوب الذاكرين .

- مع مرور الزمن.. ينتقل ذكرك من ذكر اللسان إلى ذكر الأعمال ..
ذكر الأمر والنهي ..
- مقام المعرفة يورث الحشية.. يورث الخوف من الله .. يورث الافتقار..
يورث الأدب مع الله ..
- من عرف نفسه عرف ربه، ومن عرف ربه أحبه وعشقه وتوله به،
واستحيا من نظر الله إليه.
- من يترك الذكر يموت قلبه .. لذلك قلب الغافل ميت وجسده قبره..
- من يشهد بحال الحاضر قلبه أن الله أكبر ، هل هنالك شيء في الحياة
يرهبه... أو يخاف منه !..
- هل صوتك معروف .. هل تقوم بالليل وتستغيث لكي يصبح صوتك
معروفاً.. أما إذا لم يكن لك حضور مع الله عز وجل .. ولم تكن لك
مكانة عند الله عز وجل فكيف تطمع أن يستجيب الله لك..؟
- هل يمكن أن تقوم بعمل بر أو معروف من غير أن يكافئك رب العالمين..؟
هذا لا يقع بحال.. فهو أكرم الأكرمين والمنة لله .. والفضل لله..
- هناك من يعمل على نصر الأمة.. ويصنع لها تاريخاً على صفحات العزة
والكرامة .. وهناك مهزومون أمام شهواتهم وأهوائهم.. بسبب
غفلتهم عن ربهم وضعف إرادتهم.. إنهم مهزومون من الداخل..
والمهزوم من داخله لا يستطيع ولا يملك القدرة على صناعة النصر.

- يجب ألا تُفوّت على نفسك مجالس الذكر ومن بدايتها، ويجب أن تعلم أن مجلس الذكر إنما هو في الأساس من أجل تدريب القلوب على ذكر الله تعالى . حتى تصبح قلوباً ذاكراً والهمة بالله تعالى عاشقة لله تعالى مطمئنة بذكر الله تعالى .
- يجب أن يشتغل الذاكر بعد انتهاء الذكر بالمراقبة وأن يستحي من رؤية الله ونظره، وعليه أن يستحضر بكل حواسه ومشاعره أنه بين يديه، وأن يراقب السكينة في قلبه ويستمطر الواردات من النفحات والتجليات والمنح الإلهية التي ترد على القلب..
- يجب أن يقوم برنامجنا في الإقبال على الله على الهمة والعزيمة. عليك يا أخي السالك في طريق الذكر ألا يغيب عن فكرك وقلبك وهمتك نداؤه تعالى (وسارعوا)، و (سابقوا) هذا طريق الخواص إن أردت أن تكون في زمرة المحبوبين لله تعالى.
- يجعل الله تعالى على وجوه المحبين .. وعلى وجوه الذاكرين سمياً خاصاً.
- يحجب القلب عن الله بالزّان بسبب تراكم الذنوب ومنها الغفلة، وجلاؤه بالذكر ومنه الاستغفار.
- يمكن أن يستفيد الإنسان من الوعظ والإرشاد والتذكير، ولكن الفائدة الكبرى تحصل عندما يطمئن قلب الإنسان بذكر الله تعالى.
- ينبغي أن تدخل مدرسة الإقبال على الله عز وجل.

- ينبغي أن ترتقي في التقوى حتى تصل إلى مقام حق التقوى (أن يطاع الله فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر).
- ينبغي أن تفتقر إلى الله وتتجرد إليه من جميع التعلقات.. ينبغي أن تدخل على الله بالفناء.. الفناء عن كل شيء حتى لا ترى إلا المحبوب .الله رب العالمين.
- ينبغي أن تكون من أصحاب القلوب المتأثرة.. لتصبح من أصحاب القلوب المؤثرة .. وأن تكون من أصحاب القلوب الوجلة في الذكر.. لتصبح من أصحاب القلوب العامرة بالدعوة ..



رابعاً

كيفية الذكر

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن كل ما يثمر تَدُّكُرَ المولى عز وجل واستحضر عظمته وجلاله، وربط العقل والقلب بالله عز وجل هو ذكر الله تعالى..

فتلاوة القرآن ذكر، والأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ ذكر، والأوراد والوظائف اليومية التي يقوم بها السالكون في مختلف مدارس الذكر من المنتسبين للتصوف الشرعي هي ذكر أيضاً، ومع ذلك يمكن أن نحدد طريقتين رئيسيتين للذكر: الذكر العام والذكر الخاص.

أ- الذكر العام:

وهو مطلوب من كل مسلم بالغ راشد عاقل، باللسان أو بالقلب أو بهما معاً، أي ذكرٌ باللسان مع الحضور والمراقبة بالقلب، وفهم المعاني والمقاصد بالعقل، ويشتمل الذكر العام على تلاوة القرآن والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على الله تعالى بما هو أهله وغير ذلك.. بأي صيغة شرعية أو كما وردت عن النبي ﷺ.

والذكر العام هو ذكرك الله تعالى على كل حال، أي ماشياً أو قاعداً أو قائماً أو مضطجعاً، في السفر والحضر، والليل والنهار، والصباح والمساء، في الصحة والمرض، والمنشط والمكروه، والسر والعلانية. كما قال الله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [سورة آل عمران].
وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب].

ومطلوب من المسلم أن يملأ أوقاته بهذا الذكر ما أمكنه ذلك، كما ورد عن النبي ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ قَالَ: « لَا يَزَالُ لِسَانَكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ »^(١).

أنواع الذكر العام:

أولاً: ذكر النفس وذكر الجهر:

يقول الله تعالى: ﴿ وَأذْكُرْ تِلْكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى أنا عبد ظنن عبدي بي وأنا معه إذا ذكّرني فإن ذكّرني في نفسيه ذكّرته في نفسي وإن ذكّرني في ملاء ذكّرته في ملاء خير منهم وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»^(٢). فذكر النفس هو ذكر القلب، وذكر الجهر هو ذكر اللسان.

* * * * *

(١) أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن عريث (٤٥٨/٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٤/٦).

ثانياً: الذكر المقيد والذكر المطلق:

فالذكر المقيد: ما ارتبط بمكان أو زمان خاص، كالأذكار الواردة عن النبي ﷺ في الحج أو عقب الصلاة أو أذكار الصباح والمساء أو أذكار ما قبل النوم والاستيقاظ والأكل... الخ.

وهناك شواهد كثيرة من الأحاديث النبوية الشريفة على هذا النوع منها:

الحديث الأول: عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: (بِسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا قَامَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) ^(١).

الحديث الثاني: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (ما خرج رسول الله ﷺ من بيته قطُّ إلا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزِلَّ، أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ) ^(٢).

الحديث الثالث: عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إذا وَجَعَ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ فَلْيُقِلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ بِسْمِ اللَّهِ وَجَلْنَا وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا ثُمَّ لَيْسَلَمَّ عَلَى أَهْلِهِ) ^(٣).

الحديث الرابع: عن عمَرَ بن الحَطَّابِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ) ^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٢٣٢٦/٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٥/٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٢٥/٤).

(٤) أخرجه الترمذي (٧٨/١).

الحديث الخامس: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بُتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَأَتَى حَاجَتَهُ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ فَأَتَى الْقُرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ وَلَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أْبْلَغَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ يَرَى أَيُّ كُنْتُ أَنْتَبَهُ لَهُ فَتَوَضَّأْتُ فَقَامَ فَصَلَّى فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَذَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَنَامْتُ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رُكْعَةً ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَكَانَ فِي دُعَائِهِ: (اللهم اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا) ^(١).

الحديث السادس: قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك) ^(٢).

الحديث السابع: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا سمعتم النِّدَاءَ فقولوا مثل ما يقول المؤدِّن) ^(٣).

الحديث الثامن: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قال حين يسمع المؤدِّن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ) ^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٢٣٢٧/٥).

(٢) أخرجه مسلم (٤٩٤/١).

(٣) أخرجه البخاري (٢٢١/١).

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٠/١).

الحديث التاسع: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: (من قال حين يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتٍ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتُهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ^(١).

الحديث العاشر: عن الْمُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم (كان يقول في دُبُرِ كل صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجُدُّ) ^(٢).

الحديث الحادي عشر: عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كل صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) ^(٣).

الحديث الثاني عشر: عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرفت من صَلَاتِهِ اسْتَعْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) ^(٤).

الحديث الثالث عشر: عن شَدَّادِ بن أَوْسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ

(١) أخرجه البخاري (٢٢٢/١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٩/١).

(٣) أخرجه مسلم (٤١٨/١).

(٤) أخرجه مسلم (٤١٤/١).

وَأَبُوءُ لَكَ بِدَنْيٍ فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (١).

والذكر المطلق: هو الذي لم يرتبط بزمان أو مكان معين، وقد دعانا الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم، إلى ذكره على كل حال، ومن هذه الآيات:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب].

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة].

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب].

كما دعانا رسول الله ﷺ إلى الذكر مطلقاً في أحاديث كثيرة منها:

الحديث الأول: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أَيَعِجْرُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ) (٢).

(١) أخرجه البخاري (٢٣٢٣/٥).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥٦/١).

الحديث الثاني: قال ﷺ: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وهو على كل شيء قديرٌ في يومٍ مائة مرةً كانت له عدلٌ عشرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ له مائةٌ حَسَنَةٍ وَمُحِيتْ عنه مائةٌ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ له حِرْزًا من الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذلك حتى يُمْسِيَ ولم يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ ممَّا جاء به إلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ من ذلك) (١).

الحديث الثالث: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ (ألا أدلك على كلمةٍ من كنزٍ من كنوز الجنة) قلت: بلى يا رسول الله فذاك أبي وأمي قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله) (٢).

الحديث الرابع: قال ﷺ: (لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس) (٣).

الحديث الخامس: قال ﷺ: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ) (٤).

الحديث السادس: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) (٥).

(١) أخرجه البخاري (١١٩٨/٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٤١/٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٧٢/٤).

(٤) أخرجه البخاري (٢٣٥٢/٥).

(٥) أخرجه الترمذي (٤٦٢/٥).

الحديث السابع: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: (من قال رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ) ^(١)

* * * * *

ثالثاً : ويمكن أن يكون الذكر العام باللسان أو القلب أو بكليهما معاً:

قال الإمام النووي رحمه الله: (الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان معاً، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل، ثم لا ينبغي أن يُترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يُظنَّ به الرياء، بل يذكر بهما جميعاً، ويقصد به وجه الله تعالى) ^(٢).

قال حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله: (واعلم أنه قد انكشف لأرباب البصائر أن الذِّكْرَ أفضل الأعمال، ولكن له أيضاً قشور ثلاثة بعضها أقرب للبِّ من بعض، وله لب وراء القشور الثلاثة، وإنما فضل القشور لكونها طريقاً أقرب، فالقشر الأعلى منه ذكر اللسان فقط، والثاني ذكر القلب إذا كان القلب يحتاج إلى موافقته حتى يحضر مع الذكر، ولو تُرك وطبَّعهُ لاسترسل في أودية الأفكار، والثالث أن يستمكن الذكر من القلب، ويستولي عليه بحيث يحتاج إلى تكلُّف في صرْفه عنه إلى غيره، كما احتيج في الثاني إلى تكلُّفٍ في قراره معه ودوامه عليه، والرابع وهو اللباب؛ أن يستمكن المذكور

(١) أخرجه أبو داود (٨٧/٢).

(٢) الأذكار للنووي ص ٢٣.

من القلب وينمحي الذكر ويخفى، وهو اللباب المطلوب، وذلك بأن لا يلتفت إلى الذكر ولا إلى القلب، بل يستغرق المذكور جملته، ومهما ظهر له في أثناء ذلك التفات إلى الذكر فذلك حجاب شاغل، وهذه الحالة التي يُعبر عنها العارفون بالفناء، ثم قال رحمه الله: فهذه ثمرة لباب الذكر، وإنما مبدؤها ذكر اللسان، ثم ذكر القلب تكلفاً، ثم ذكر القلب طبعاً، ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر^(١).

ب. الذكر الخاص:

وهو طريقة الذكر التي يُلقنها الشيخ لتلامذته من المريدين السالكين في مدرسة الذكر، ويكلفهم تأديته على شكل وظيفة يومية صباحاً ومساءً مجتمعين أو منفردين، وهو ما اصطلح عليه أهل التصوف بـ(الورد اليومي)، ويمكن أن يكون هذا الذكر جهراً أو سراً، أو يكون بعضه جهراً وبعضه سراً، ويتنوع بين الاستغفار والتسبيح والصلاة على النبي ﷺ والتهليل (لا إله إلا الله) أو تلاوة سور وآيات من القرآن الكريم، أو الذكر بلفظ الجلالة الاسم المفرد (الله - الله)^(٢)، ولكل طريقة صوفية ورد مخصوص على شكل

(١) الأربعين في الأصول للإمام الغزالي ص ٥٩، ٦٣.

(٢) هناك من يسأل عن مشروعية ذكر الله تعالى بلفظ الجلالة (الله - الله) والجواب: قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [سورة الإنسان]. وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ [سورة المزمل].

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: "الله - الله")، وقال العلامة المناوي في شرحه للحديث في فيض القدير ج ٢/ص ٣٩٢: "إن الله تعالى يقول: (أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفثاه)، فهو مع من يذكره بقلبه، ومع من يذكره بلسانه، لكن معيته مع

مخصوص... ويمكن في الطريقة النقشبندية أن يكون الذكر بلفظ الجلالة (الله - الله) أو بذكر لفظ الجلالة بصيغة الطلب والرجاء والاستغاثة (يا الله - يا الله) أو أي اسم من أسمائه الحسنى أو صفاته العليا مثل: (يا رحيم - يا رحيم ... يا ودود- يا ودود... يا مغيث - يا مغيث يا غفور - يا غفور... يا كريم - يا كريم) . والغاية المنشودة هي حقيقة الذكر وتمثل بحصول الطمأنينة في القلب والحضور واستصحاب شهود الذائر أنه بين يدي الله ﷻ وانعكاس ذلك على سلوكه وأعماله.

قول

يقول ابن عطاء الله السكندري : (الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق. وقيل: ترديد اسم الله بالقلب واللسان أو ترديد صفة من صفاته ، أو حكم من أحكامه، أو فعل من أفعاله، أو غير ذلك مما يتقرب به إلى الله تعالى) ^(١).

الذكر القلبي أتم، وخص اللسان لإفهامه دخول الأعلى بالأولى، لكن محبته وذكره لما استولى على قلبه وروحه ، صار معه وجليسه، ولزوم الذكر عند أهل الطريق من الأركان الموصلة إلى الله تعالى، وهو ثلاثة أقسام: ذكر العوام باللسان، وذكر الخواص بالقلب، وذكر خواص الخواص بفنائهم عن ذكرهم عند مشاهدتهم مذكورهم، حتى يكون الحق مشهوداً لهم في كل حال. قالوا: (وليس للمسافر إلى الله في سلوكه أنفع من الذكر المفرد القاطع من الأفتدة الأغيار، وهو - الله - ، وقد ورد في حقيقة الذكر وآثاره وتجلياته ما لا يفهمه إلا أهل الذوق"...

وقد قال بجواز الذكر بلفظ الجلالة أئمة منهم: الإمام الجنيد والإمام الطحاوي وابن عابدين والملا علي القاري وابن عجيبة وغيرهم.

(١) مفتاح الفلاح لابن عطاء السكندري ص ٧ .

هذا ويجب أن نعيد النظر في صيغ الأوراد، فما كان منها موافقاً للشرع نأخذ به وما كان مخالفاً نتركه أو نصححه إذا كان قابلاً للتصحيح، ويجب ألا تسيطر علينا العادات والتقاليد دون تمحيصها أو التفكير فيها ونغلق عقولنا وأفهامنا ونردد بلسان الحال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف]، أو ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الشعراء]. فالأخذ بمن سلف أو عمن كان شاهداً وحاضراً يجب أن يكون منضبطاً بضوابط الشرع.

انتبه

ويجب أن نلاحظ أن الذكر الخاص لا يعفي المريدين من لزوم تعاهد القرآن الكريم، بالتلاوة والتدبر والعلم والعمل، كما لا يعفيهم من الذكر العام، وبخاصة الأوراد والأذكار التي أمرنا بها النبي ﷺ كما بيّنا سابقاً.

وإنما جُعِلت الأذكار والأوراد الخاصة للمريدين، إضافة إلى الذكر العام لغايات جليلة منها:

- ١- زيادة تخصصهم بالذكر وتقربهم إلى الله تعالى.
- ٢- تزكية نفوسهم وترقية أرواحهم، وتنوير قلوبهم.
- ٣- لتكون مفتاحاً لأبواب التحليات الإلهية والنفحات الربانية ليصبحوا من خواص الأولياء المقربين والمحبين والمحبوبين.
- ٤- ليقوموا بواجب الدعوة إلى الله، والتعريف بجناب الله، وهداية الخلق ودلالاتهم على الله، وتسليكهم في مدارس ذكر الله، ليتذوقوا حلاوة الإيمان ولذة محبة الله وقربه جل وعلا...

* * * * *



خامساً

آداب الذكر

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يمكن تلخيص أهم آداب الذكر بالأمور التالية:

- ١- الإخلاص والصدق في النية.
- ٢- الحفاظ على طهارة الأبدان وطهارة الجنان.
- ٣- الإقبال على الذكر بشوق وبهمة عالية.
- ٤- الاستدامة على الذكر وعدم الترك.
- ٥- حضور القلب وعدم الالتفات.
- ٦- عدم ترك الذكر بسبب عدم حضور القلب.
- ٧- عدم تأخير الذكر والتسويق.
- ٨- قضاء الذكر.
- ٩- الحرص والمواظبة على الذكر مع الجماعة.
- ١٠- آداب الذكر بعد الفراغ منه:
 - أ- الهدوء والخشوع والسكينة مدة مناسبة قبل القيام من مجلس الذكر.
 - ب- استحضر الذكر في القلب على كل حال من أحوال العمل اليومي.
 - ج- التمسك بأخلاق الذاكرين في السلوك اليومي.

أولاً: الإخلاص والصدق في النية:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [سورة الزمر]. لا يستفيد الذاکر من ذكره إذا لم يتوج بالإخلاص وعدم النظر إلى ما سوى الله؛ وعلى الذاکر ألا يلتفت في قلبه ومقاصده إلى غير الله تعالى، وألا ينشغل بالناس وبمن دخل وخرج أو قام وقعد، وبمن رآه أو رأى ما يظهر عليه من خشوع أو تأثر بالذکر، بل يجب عليه أن يتوجه بالكلية إلى المذكور جل جلاله ولذلك قال العارفون: (مُلْتَفِتٌ لَا يَصِلُ).

قول

فائدة

قليل من الذکر مع الإخلاص والصدق وانقطاع القلب عما سوى الله تعالى، خير من كثير من الذکر مع الالتفات ..

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن: يا رسول الله أوصني، قال: «أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِيكَ الْعَمَلُ الْقَلِيلُ»^(١). وهكذا يُخلص الذاکر ويصدق حتى يستوي عنده السر والعلانية، وينقطع عنه الرياء وكثرة الوسوس. يقول أبو سليمان الداراني: (إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوسوس والرياء)^(٢).

قول

ومع الإخلاص لا بد من تصحيح النية لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/٣٤١).

(٢) الرسالة القشيرية ص ٢١٠.

(٣) أخرجه البخاري (٣/١).

يقول ابن قيم الجوزية: (فالكَيْس [أي العاقل والفطن حسن الفهم] يقطع من المسافة بصِحَّة العزيمة، وعُلُوَّ الهمة، وتجرید القصد، وصحة النية مع العمل القليل، أضعاف أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك مع التعب الكثير والسفر الشاق)^(١).

ثانياً : الحفاظ على طهارة الأبدان وطهارة الجنان:

أ- طهارة الأبدان:

على الدَّاكِر أن يعتني بطهارة جسمه، واختيار أطهر الأماكن التي يُذكر اسم الله فيها وخيرها المساجد، ويتطَيَّب ويطيَّب مكان ذكره ويختار المواضع الهادئة ذات النور الخافت، ويستقبل القبلة بخشوع وانكسار وتذلل... ويتحرَّى ألا يشوب طعامه ولباسه وكسبه شيء من الحرام..

ب- طهارة الجنان:

يقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَحْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ»^(٢).

فائدة

أيها الذاكر: إذا كان الله تعالى ينظر إلى قلبك، فعليك تطهيره من كل وصف يباعدك عن الله تعالى.

عليك بتطهير قلبك بالتوبة الصادقة إلى الله، وعليك أن تطهِّره من الشواغل والعوائق والأغيار، وتطهِّره من أمراض القلب من غفلة ورياء وحسد وحقد وكراهية...، فتقبل على الله تعالى بالحضور والتدبُّر في كل ألفاظ الذكر من استغفار، وتلاوة قرآن، وأدعية، والصلاة والسلام على النبي ﷺ، والتهليل

(١) الفوائد لابن قيم الجوزية ص ٢٠٨.

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٩٨٦).

والتسبيح والتكبير والتحميد، ويُستحسن أن تُغمض عينيك، وتُسَدَّ منافذ طُرق الحواس الظاهرة، حتى لا تشغل بأحدٍ عن الله تعالى، وألاً تلتفت بقلبك عن مولاك.

ثالثاً: الإقبال على الذكر بشوق وحرارة اندفاع:

فائدة

لا ينفع التكلف في الذكر أو البرود في الإقبال عليه، ولا يفيد الذكر إلا إذا أقبل عليه المرید بشوق وحرارة، ولا يُقبل المرید على الذكر بشوقٍ واندفاع، إلا حينما يتذوق لذّة الذكر، ويتقلب بنعيمه، ولا يتحقق ذلك إلا بالاستدامة على الذكر، وعدم الالتفات حتى يطمئن قلبه بذكر الله.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَنَطَمَنُوا فُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد]، وإلى أن يصل الذاكر إلى هذا المقام فعليه مجاهدة نفسه، ليحصل على قوة الإرادة، وليذكر الله تعالى بجملة عالية.

وعليه الاستعانة بالذكر مع الجماعة، فهو أعون على حصول المراد، كما يجب عليه محبة الذاكرين ومصاحبتهم وملازمتهم وعدم الابتعاد عنهم، كما يجب عليه التوكل على الله فيما همّ به من الدخول في رياض الذكر، والتوكل هنا هجر العلائق ومواصلة الحقائق، وحقيقة التدبير تظهر في هذين الأمرين. إن همة الفرد على حسب ما أهمّه، وعلوّها على حسب مطلبها من الحياة.

يقول ابن قيم الجوزية : (لذة كل أحد على حسب قدره وهمته وشرف نفسه، فأشرف الناس نفساً وأعلاهم همة وأرفعهم قدراً من لذته في معرفة الله ومحبته والشوق إلى لقائه، والتودد إليه بما يجبه ويرضاه)^(١). ويقول أيضاً: (فإن العزيمة والمحبة تُذهب المشقة، وتُطيب السَّير والتقدّم والسبق إلى الله سبحانه إنما هو بالهممِ وصدق العزيمة)^(٢) .

رابعاً : الاستدامة على الذكر وعدم الترك:

على المرید الذاکر أن يستدیم على ذکر الله تعالی، وألا ینقطع عنه، لأن الذکر لا یثمر فی القلب النتائج المرجوة منه إذا کان هناك انقطاع وعدم استدامة.

إن المرید الصادق یذكر الله على كل أحيانه اقتداءً بالنبي المصطفى ﷺ، كما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها حين سُئلت عن ذكر رسول الله ﷺ فقالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»^(٣). وقال الله تعالى: ﴿رَجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ تَحَرُّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٤) [سورة النور] .

وعن عبد الله بن بسرٍ رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»^(٤). ويقول النبي ﷺ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ

(١) الفوائد لابن قيم الجوزية ص ٢١٩.

(٢) الفوائد ص ٢٠٨.

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٧/٢).

(٤) أخرجه الترمذي، وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه (٤٥٨/٥).

اللَّهُ تَرَةً^(١) وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةً^(٢).
ويقول الله تعالى في وصف المنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣)
[سورة النساء]، فكيف بمن هو مُنْقَطِعٌ عن الذكر وتارك له!؟!

قال أبو الحسن الشاذلي: (من علامة النفاق ثقل الذكر على اللسان،
فُتِبَ إلى الله تعالى يخفُّ الذكر على لسانك)^(٣).

خامساً: حضور القلب وعدم الالتفات:

على الذاكر أن يتصف بحضور القلب وعدم الالتفات والتزام الهدوء
والسكون ليتم له التركيز على تعميق الذكر في القلب حتى تحصل له الثمرة،
وتتحقق له الغاية المرجوة. ولا يمكن تحقيق حضور القلب بالذكر إلا بأمور
أبرزها:

- ١- استدامة الذكر .
- ٢- عدم الانقطاع عنه.
- ٣- صحبة ومحبة الذاكرين العاشقين لله تعالى.
- ٤- الحرص على عدم الالتفات أثناء الذكر بكل عزيمة وإرادة.
- ٥- مجاهدة النفس حتى تسكن للذكر وتنقطع عن العلائق والشواغل.

(١) التَّره: الندامة والنقص .

(٢) أخرجه أبو داود (٤/٢٦٤).

(٣) روضة الناظرين ، للإمام أحمد الوتري ص ٤٤ .

ولا يحصل الذكر المبتدئ مباشرة على حضور القلب في الذكر، بل يحتاج إلى إدمان الذكر لمدة زمنية مناسبة على حسب استعداده، ولو تحقق ذلك مع الجماعة لكان أقوى تأثيراً في حال الذكر وأجمع لقلبه من التشتت.

ولحصول جمعية القلب على الله تعالى يجب عليه قطع الخواطر؛ ومما يُعِينُ على قطعها وقطع الوسوس: تغيير صيغة الذكر فيتنقل الذكر في ذكره بين أسماء الله الحسنى وصفاته العليا (يا الله... يا غفور... يا ودود... يا رحيم... يا كريم... يا جواد... يا قريب... يا عليم... يا بصير...) أو يقطع الخواطر والشروء بالصلاة على النبي ﷺ .

ولا يزال المرید يجتهد بحضور القلب مع الله أثناء الذكر حتى يهيمن عليه سلطان الذكر، وتنزل عليه النفحات، وتأخذ به المواجيد، فيرق قلبه وتنهمر عبرته ويدخل في عداد السبعة الذين يظلمهم الله في ظله، ومنهم: «...وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١). أي ذكر الله تعالى وقلبه حاضر وخال مما سوى الله جل وعلا.. أو كان يذكر الله تعالى وحده على انفراد.

سادساً : عدم ترك الذكر بسبب عدم حضور القلب:

ينتاب بعض الذاكرين شيء من الوسوس والخواطر أثناء ذكرهم، فيتيهون في بحور الأفكار وأودية الشروء وفيافي الخواطر ..

فما إن يبدأ هذا الذاكر بالذكر حتى يغيب قلبه وعقله عن الذكر ولا يبقى إلا هيئته ورسمه وشخصه، وعندما يجتم الذكر يصحو من خواطره فلا يجد عنده من حقيقة الذكر إلا اسمه ورسمه الظاهر.

(١) أخرجه البخاري (٢٣٤/١).

ويصبح الوقت المخصص للذكر مناسبة لتجميع الخواطر وتكثيرها وابتكارها، فلا يبقى شأن من شؤون الدنيا إلا ويجوز فيه حتى ينصرف الذاكر عن ذكره وقد أنهكته كثرة الخواطر والتفكير ..

وهنا يقع بعض الذاكرين في خطأ داهم ، إذ يتركون الذكر استجابة لوساوس الشيطان الذي يزين لهم أنه لا فائدة من جلسات الذكر التي تعجُّ بالوساوس والخواطر ، وأن عليهم تركها إذ لا فائدة يحصلون عليها وهم غافلون شاردون...

قال ابن عطاء الله السكندري: (لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز)^(١) .

سابعاً: عدم تأخير الذكر والتسوية:

إن من آداب الذاكرين المسارعة في الأعمال التي تقرب من الله تعالى وعدم التسوية فيها وفي مقدمتها ذكر الله؛ والمريد يمتلك الإرادة بتنظيم وقته وأعماله بحيث يستثمر وقته بالشكل الأمثل، فلا يعمل عملاً على حساب عمل آخر، بل يعطي لكل ذي حق حقه.

فَلَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضِيعٌ نَصِيبُهُ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ

وكما قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [سورة القصص: ٧٧] .

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ١٠٣ .

قال ابن عجيبة في إيقاظ الهمم في شرح حكم ابن عطاء الله السكندري عند قوله: (إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونة النفس)، قال: فالواجب على الإنسان أن يقطع علاقته وعوائقه ويخالف هواه، ويبادر إلى خدمة مولاه ﷺ، ولا ينتظر وقتاً آخر، إذ الفقير^(١) ابن وقته^(٢).

أي أن السالك يستثمر وقته المتاح دون تأخير أو تسويف (سوف أذكر سوف أصوم .. سوف .. سوف ..). ولا يتوقف على ما مضى من أحواله وأعماله؛ (عملتُ .. ذكرتُ .. صنعتُ .. أنجزتُ ..)، بل يعمل على تحقيق أكبر إنجاز من التقرب إلى الله تعالى في وقته الحاضر، وهكذا فالصوفي ابن وقته ..

ثامناً: قضاء الذكر:

إذا فاتك لعذر قاهر بعض أورادك في يوم من الأيام، فاجتهد أن تقضي هذه الأوراد إن استطعت، كما تقضي وظائف العبادات من النوافل. فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»^(٣).

وكان النبي ﷺ إذا فاتته صلاة التهجد لعذر عوّضها بركعات من صلاة الضحى، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً»^(٤).

(١) الفقير : المقصود به هنا الصوفي

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٦٧.

(٣) أخرجه مسلم (٥١٥/١).

(٤) أخرجه مسلم (٥١٥/١).

تاسعاً: الحرص والمواظبة على الذكر مع الجماعة:

ومن آداب الذاكرين أن يحافظوا على الذكر في الجماعة، فهو أَدْعَى لحضور القلب مع الله تعالى واستمطار رحماته ونفحاته وتجلياته وعدم الالتفات لغيره. يقول النبي ﷺ مرغباً بحضور مجالس الذكر مع الجماعة: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَوْمُوا مَعْفُورًا لَكُمْ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ»^(١).

وعن معاوية رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجَلَسْتُكُمْ» قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ «اللَّهُ مَا أَجَلَسْتُكُمْ إِلَّا ذَاكَ» قَالُوا وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحْفُوْنَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالَ تَقُولُ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحْمَدُونَكَ وَيُجَدِّدُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيداً وَتَحْمِيداً وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً قَالَ يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٤٢/٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٧٥/٤).

رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً وَأَعْظَمَ فِيهَا رَعْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ هُمْ قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْفَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»^(١)

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَاماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، قَالَ: فَجِئْنَا أَعْرَابِيٍّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَلِّهِمْ^(٢) لَنَا نَعْرِفُهُمْ؟ قَالَ: هُمْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنَ قَبَائِلِ شَتَّى، وَبِلَادِ شَتَّى، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ»^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَفْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٢٣٥٣/٥).

(٢) حلَّهم لنا: أي صفهم لنا.

(٣) مجمع الزوائد (٧٧/١٠).

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٧٤/٤)..

عاشراً : آداب الذكر بعد الفراغ منه:

ثمة آداب يجب على الذاكر لله تعالى مراعاتها بعد الفراغ من الذكر ومنها:

أ- الهدوء والخشوع والسكينة والمراقبة مدة مناسبة قبل القيام من مجلس الذكر:

فلا يصح أن ينتقل الذاكر مباشرة إلى الانغماس بالكلام واللغو والجدال وأحياناً بالمزاح والضحك.. وقد يتجرأ أحد الأذعياء أحياناً على الخوض في أعراض الناس وسَلَقِهِمْ بِاللِّسَانِ حَدَادَ أَشْحَةٍ عَلَى الْخَيْرِ، ولا يرقب فيهم إلاّ ولا ذمة، ويرجمهم بالغيبة والنميمة والكذب والإفك والبهتان دون أدنى شعور بمراقبة الله، والله تعالى يقول: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَسَبُوا فَتَدِ احْتَمَلُوا بِهِتَنًا وَإِنَّمَا مِينَا ۝٥٨ ﴾ [سورة الأحزاب].

ورب قائل يقول: كيف ينسب أمثال هؤلاء أنفسهم للتصوف وهم يفعلون ما يفعلون؟. والجواب: هناك فرق شاسع بين الدعاوى و الحقائق.

يقول الإمام أحمد الرفاعي رحمته الله: (لو كلفت قلبك لباس الخشبية، وظاهره لباس الأدب، ونفسك لباس الذل، وأنانيتك لباس المحو، ولسانك لباس الذكر، وتخلصت من هذه الحُجُب... كان أولى لك ثم أولى.

لكن كيف يقال لك هذا القول (أي أنك منسوب للتصوف) وأنت تظن أن تاجك كتاج القوم، وثوبك كتوبهم، كلا الأشكال مؤتلفة والقلوب مختلفة... أي مسكين تمشي مع وهيمك، مع خيالك، مع كذبك، مع عجبك وغرورك وتحمل نجاسة أنانيتك، وتظن أنك على شيء، وكيف يكون ذلك؟!.

قول

تعلم علم التواضع.. تعلم علم المسكنة والانكسار.. تعلمت علم الكبر، تعلمت علم الدعوى، تعلمت علم التعالي، (إيش) حصل لك من كل ذلك، تطلب هذه الدنيا (الجائفة) بظاهر حال الآخرة، لبئس ما صنعت، ما أنت إلا كمشترى النجاسة بالنجاسة، كيف تغفل نفسك بنفسك، وتكذب على نفسك وأبناء جنسك، لا يُقربُ المحب من محبوبه حتى يبعد من عدوه... (١)

. قال تعالى: ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ. فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ (٨٤)

[سورة الإسراء].

وكثيراً ما كان شيخنا رحمه الله يردد ويقول:

أَمْ يَا خِيَامَ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ وَأَرَىٰ نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا

ويقول:

سَارَتْ مُشْرِقَةً وَسِرَتْ مُغْرَبًا شَتَانَ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرَبٍ

ويقول الإمام أحمد الرفاعي رحمته الله: (قال أهل الله عليه السلام): من ذكر الله فهو على نور من ربه، وعلى طمأنينة من قلبه، وعلى سلامة من عدوه... وقالوا: ذكر الله طعام الروح، والثناء عليه تعالى شراهما، والحياء منه لباسها... (٢).

وصية

لذلك يجب أن يشتغل الذاكر بعد انتهاء الذكر بالمراقبة وأن يستحي من رؤية الله ونظره، وعليه أن يستحضر بكل حواسه ومشاعره أنه بين يديه، وأن يراقب السكينة في قلبه ويستمطر الواردات من النفحات والتجليات والمنح الإلهية التي ترد على القلب...

(١) البرهان المؤيد ص ٣٦.

(٢) المرجع نفسه ص ٣٨.

ب- استحضار الذكر في القلب على كل حال من أحوال العمل اليومي:

يجب على الذاكر أن يستمر في مراقبة الذكر في قلبه عندما يسعى في معاشه وأداء واجباته وأعماله اليومية، وبخاصة في أوقات الفراغ، وكلما غفل أو انشغل عن ذلك انتبه وعاد إلى المراقبة، على قدر الاستطاعة.

ج- التمسك بأخلاق الذاكرين في السلوك اليومي:

فسلوك الذاكر العملي هو معيار وثمره ذكره، وحقيقة الذكر هو الذكر العملي الذي يظهر واضحاً جلياً في أخلاق الذاكرين، فلا يُتَصَوَّر من الذاكر الحقيقي أن يكون فاحشاً ولا فظاً ولا بذياً اللسان ولا غليظ القلب، بل رفيع الخلق هيناً ليناً متواضعاً حليماً صبوراً...

وتظهر حقيقة ذكره عند الحلال والحرام وعند الأوامر والنواهي، بل تجده يترك بعض المباحات ويأخذ بالعزائم من شدة تعلق قلبه بالله عز وجل ويحتاط لنفسه من الحرام... كما قال النبي ﷺ: «لا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَدَرًا مَجْمًا بِهِ الْبَأْسُ»^(١).

وكما كان حال أصحاب رسول الله ﷺ، يقول سيدنا أبو بكر الصديق: (كنا ندع سبعين باباً من الحلال، مخافة أن نقع في باب من الحرام)^(٢). وهكذا يحتاط لنفسه ليبقى صافي القلب نظيف اليد واللسان والجنان، يسبح في بحار الأنوار، ويعيش في نعيم الوصال...

* * * * *

(١) أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن غريب (٤/٦٣٤).

(٢) الرسالة القشيرية ص ١١٠.



سادساً

أمور مساعدة يحتاجها

الذاكر

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يحتاج الذاكر إلى أمور مساعدة تعينه على تعميق الذكر في قلبه، وتحقق له رقة في القلب، فيصبح أكثر استعداداً لتلقي النفحات والتجليات الإلهية، ومن أهم هذه الأمور التي يحتاجها:

- أ- تلاوة القرآن الكريم، بشروطها: التدبر، والعلم، والعمل.
- ب- التقرب إلى الله بالنوافل.
- ج- الإكثار من الدعاء.

أولاً: تلاوة القرآن الكريم:

قال شيخنا رحمه الله: (وإن أعظم الدواء لكل أمراض النفس، وأفْوَكَ السلاح للتغلب على أهوائها وإحياء النفس المطمئنة بالله، هو إدمان ذكر الله مع حضور القلب، ولا أعوّن على ذلك مثل الذكر مع الجماعة والاستدامة على ذلك؛ فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولا يستوحش أنيسهم، وإذا أضيف إلى ذلك تلاوة ما تيسر من القرآن مع التدبر والفهم والعمل، فهناك تثمر حديقة القلب بالعلوم اللدنية والحكم الربانية ويكون المؤمن حينذاك مثل الغيث أينما وقع نفع، وتظهر في مرآة شخصه الأخلاق المحمدية..)^(١).

(١) من رسالة أرسلها إلى إخوانه في إحد أسفاره.

إذاً المطلوب منك حتى تنجح في مدرسة الذكر:

- ١- أن تذكر الله تعالى.
- ٢- أن تكون حاضر القلب في الذكر.
- ٣- أن تستديم على الذكر.
- ٤- أن تذكر الله مع الجماعة.
- ٥- أن تتلو القرآن الكريم بثلاثة شروط:
أ- التدبر. ب- العلم. ج- العمل.
- وأضيف إليها: ٦- التقرب إلى الله بالنوافل.
- ٧- الصلاة والدعاء و الاستغفار بالأسحار.

فأول شروط التلاوة تدبر القرآن، لذلك خاطب ربنا عز وجل المنافقين بعد أن بين أحوالهم وذكر معائبهم فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [سورة حمد]، فقد يقفل على القلب بسبب المعاصي والغفلة والران الذي يغلف القلب، فيصم ويعمى ولا تصل إليه معاني القرآن الكريم، ولا علومه وحقائقه ولا توجيهات الله تعالى، وعليه فلا ينتهي صاحبه عن النواهي ولا ياتمر بالأوامر.

فينبغي عليك أن لا تقرأ القرآن بسرعة دون فهم وتدبر، بل تقرأ الآية بتمعن، فإذا لم تستوعب فأعد القراءة إلى أن تستوعب المعنى تماماً، قال تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴾ [سورة الإسراء]، ومعنى فرقناه أي أنزلناه مفرقاً وبيّنا فيه الأحكام وفصلناه، ومعنى على مكث: أي على مهل وتؤدّة لتفهموه وتدبروه، وعندئذ تزيدك هذه التلاوة إيماناً بالله.. يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [سورة الأنفال].

ثم بعد التدبر يكون العلم والعمل بالقرآن، وتكون الاستجابة لله تعالى:
لَبَّيْكَ عَمَلًا.. لَبَّيْكَ سَلُوكًا وَأَخْلَاقًا.. كما أمرت يا إلهي وكما تُحِبُّ.

فإذا قرأنا القرآن على هذه الشاكلة تتنور به قلوبنا أولاً ثم نحرك به قلوب
الناس كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَحَرَّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، لَا
يَكُونُ هُمْ أَحَدِكُمْ أَخْرَجَ السُّورَةَ»^(١) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع إلى القرآن
فتدرف عيناه بالدموع..

فيا أيها الذاكر استعن بتلاوة القرآن ليلين قلبك وتعشق ربك، قال تعالى:
﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَفَسَعْنَا مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الزمر]، وهكذا فإن تلاوة القرآن جزء لا
يتجزأ من برنامج السالكين إلى الله تعالى بالذكر، وإن الاكتفاء بوظائف الذكر
وأوراده وحدها لا تكفي لبلوغ المراد من وصال القلب برب الأرباب.. بل
ويجب أن يُضم إليهما التقرب إلى الله بالنوافل والصلاة وكثرة الدعاء
والاستغفار بالأسحار...

ولقد أهمل بعض المنتسبين لمدارس الذكر تلاوة القرآن ، واكتفوا بالتركيز
على الأوراد الخاصة، وهجروا القرآن الكريم تدبراً وعلماً وتعليماً، وهجروا كلام
الرسول الأعظم تدبراً وعلماً وتعليماً، وهجروا تعلم الشريعة
وتعليمها...ففقدوا ما يحصنهم ويحميهم من الزلل والخطأ ... وضاعت ثمرات
الذكر، لأن بنيانهم الذي بنوه أهملوا أركانه الأخرى فانهار بهم ...

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٣/٣). موقوفاً على عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

ثانياً : اتقرب إلى الله بالنوافل:

لا يخفى على السالكين طريق الذكر أهمية التقرب إلى الله تعالى بالنوافل، وأثر ذلك على قلب وروحانية الذاكر وبلوغه مقام المحبوبة عند الله تعالى، وهو من أعلى المقامات التي يسعى إليها السالكون إلى الله عز وجل بالذكر، فلقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلوات الله عليه قال:

«إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحَبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(١).

* * * *

١ - صلوات النوافل:

ومن صلوات النوافل التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى:

أولاً: صلاة الضحى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّىٰ أَمُوتَ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةِ الضُّحَىٰ وَنَوْمٍ عَلَىٰ وَتْرٍ)^(٢). وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه قال: «يُصْبِحُ عَلَىٰ كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّهُ

(١) أخرجه البخاري (٢٣٨٤/٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٥/١).

تَسْبِيحًا صَدَقَةً وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»^(١).

وعن مُعَاذَةَ الْعَدْوِيَّةِ أَنهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةَ الضُّحَى قَالَتْ: (أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَيَزِيدُ مَا شَاءَ)^(٢).

ثانياً: صلاة التهجد وقيام الليل:

ولأهمية صلاة التهجد وقيام الليل والاستغفار والدعاء بالأسحار في ترقى الذاكر فسأذكر ما يتعلق بها بشكل موجز:

١ - ضرورتها للذاكر للترقي وبلوغ المقامات العالية:

يقول الله تعالى مخاطباً سيدنا محمد ﷺ: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩ ﴾ [سورة الإسراء].

وإننا لنلاحظ في هدي الله تعالى أهمية الذكر والتعبد والتبتل لله سبحانه وتعالى من خلال توجيهه لنبيه الكريم ليكون ذلك عوناً على تبليغ رسالته والدعوة إليه في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ ۝١ قُلِ الْبَلِّ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نَصْفَهُ ۚ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَبُّ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَأَذْكُرَ اسْمَ رَبِّكَ وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ ﴾ [سورة المزمل]، وإن من أهم ما يحتاجه الذاكر لله تعالى قوة الصلة بالله على كل حال، وبابه إلى ذلك كثرة الاستغفار والدعاء والصلاة وخاصة في جوف الليل واستحضار معية الله تعالى في كل أحواله.

(١) أخرجه مسلم (١/٤٩٨).

(٢) أخرجه مسلم (١/٤٩٧).

٢- صلاة الليل باب من أبواب دخول الجنة:

قال تعالى: ﴿ نَسَجَافِي جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة السجدة].
ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ الْمَتِّينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَالْحٰذِيْنَ مَآءٍ أَنهْم رُبُّهُمْ رَبُّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْآسِحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الذاريات].

وقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»^(١).

٣- صلاة الليل أفضل الصلاة بعد الفريضة:

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل»^(٢). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: (لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟) قال: (أفلا أكون عبداً شكوراً!)^(٣).

٤- ضرورة حث الأهل على صلاة الليل والصلاة معهم جماعة:

قال رسول الله ﷺ: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلياً أو صلى ركعتين جميعاً كتبنا في الذكركين والذكرايات»^(٤).

(١) أخرجه الترمذي، وقال هذا حديث صحيح (٦٥٢/٤).

(٢) أخرجه مسلم (٨٢١/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٠/١).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٣/٢).

٥- صلاة الليل والدعاء في الثلث الأخير من الليل سببان لإجابة الدعاء: قال رسول الله ﷺ: «قال يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» (١).

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» (٢). والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة]. ويقول عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر].

٦- من السنة أن تفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين:

قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين» (٣).

٧- كان النبي ﷺ عاشقاً لربه يقوم لصلاة التهجد ويناجي ربه، ويكثر من الدعاء والالتجاء إليه والخضوع والخشوع والتذلل بين يديه تعالى:

- كان إذا قام يتهجد يدعو فيقول: (اللهم لك الحمد أنت قيِّم السماوات والأرضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحمدُ لك مُلْكُ السماوات والأرضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحمدُ أنت نُورُ السماوات والأرضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحمدُ أنت

(١) أخرجه البخاري (٣٨٤/١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٢١/١).

(٣) أخرجه مسلم (٥٣٢/١).

مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(١) .

– **وإذا ركع ﷻ قال:** (اللهم لك ركعتُ وبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُحْيِي وَعَظْمِي وَعَصِي)^(٢) .

– **وإذا رفع رأسه ﷻ من الركوع قال:** (اللهم رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ أَهْلِ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ دَا الْجُدِّ مِنْكَ الْجُدُّ)^(٣) .

– **وإذا سجد ﷻ قال:** (اللهم لك سجدتُ وبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)^(٤) . (اللهم أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَنْثَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِيكَ)^(٥) .

– **وكان ﷻ يؤكد على أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد:** (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)^(٦) .

(١) أخرجه البخاري (٣٧٧/١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٥/١).

(٣) أخرجه مسلم (٣٤٣/١).

(٤) أخرجه مسلم (٥٣٥/١).

(٥) أخرجه مسلم (٣٥٢/١).

(٦) أخرجه مسلم (٣٥٠/١).

٨- وكان ﷺ إذا فاتته صلاة الليل لعذر عوضها بثنتي عشرة ركعة في النهار. عن عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً) (١).

وكان يُبَشِّرُ المحافظين على صلاة التهجد بأن الله سيكتب أجرها لهم ولو ناموا عنها إذا صدقت نيتهم بالقيام:

قال رسول الله ﷺ: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل فعَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى يُصْبِحَ كَتِيبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» (٢).

٩- بعض أسباب عدم القدرة على صلاة التهجد:

أولاً: ضعف الذكر وكثرة الغفلة:

قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ وَاللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ) (٣) فإذا تكاسلت نفسك و ضعفت همتك عن صلاة قيام الليل و التهجد فعليك بكثرة ذكر الله تعالى.

(١) أخرجه مسلم (٥١٥/١).

(٢) أخرجه النسائي (٤٥٦/١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٣/٩).

ثانياً: كثرة السهر وتأخير النوم :

كان رسول الله ﷺ يكره السهر بعد صلاة العشاء إلا لحاجة. فقد جاء في الحديث عن أبي برزة الأسلمي، أن رسول الله ﷺ «كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا»^(١).

ثالثاً: الوقوع بالذنوب:

قال الحسن رضي الله عنه: (ما ترك أحدٌ قيامَ ليلةٍ إلا بذنبٍ أذنبه، تَفَقَّدُوا نُفُوسَكُمْ عِنْدَ كُلِّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْغُرُوبِ، وَتَقَرَّبُوا إِلَى رَبِّكُمْ لِتَقُومُوا اللَّيْلَ).

١٠- ما يجب أن يكون عليه حالك في صلاة الليل:

أوحى الله إلى بعض النبيين: (إذا دخلت الصلاة فهب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع، فإني قريب مجيب)^(٢).

فأين أهل الأذكار؟ أين قوام الأسحار؟!..

يا بعيداً عن الصالحين، تسأل عن حالهم، وتُجانبُ جميع أفعالهم، ويحك ما لباب القرب بواب، ولا دون كعبة الوصال حجاب، من تقرب إلى الله بذكره ريح، ومن شرب من كأس محبته روي، ومن أقبل بالطاعة مخلصاً دخل في زمرة المحبوبين.

* * * *

(١) أخرجه البخاري (٢٠٨/١).

(٢) انظر: المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر الدينوري (٤٤/١).

صيام النوافل

ومن النوافل المقربة إلى الله تعالى الصوم:

١- فضل صوم ستة أيام من شوال:

عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»^(١).

٢- فضل صوم يوم عرفة التاسع من ذي الحجة:

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة، قال: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»^(٢).

٣- فضل صوم التاسع والعاشر من محرم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه^(٣). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يُنْفِقَ بَقِيَّةُ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ»^(٤).

٤- فضل صوم الاثنين والخميس:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيْسِ)^(٥).

(١) أخرجه مسلم (٨٢٢/٢).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٩/٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٤٤/٣).

(٤) أخرجه البخاري (٧٩٨/٢).

(٥) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (١٢١/٣).

٥- فضل صوم ثلاثة أيام من كل شهر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةِ الصُّحَى وَنَوْمٍ عَلَى وِثْرٍ) ^(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ» ^(٢).

وهناك نوافل أخرى يستطيع أن يتحراها من مصادرها كل من أراد التوسع والزيادة في الاجتهاد بالتقرب إلى الله تعالى.

ثالثاً: الإكثار من الدعاء ...

قال شيخنا رحمه الله: (وعلى المؤمن إذا رأى حِرَاناً من نفسه الأمانة بالسوء أو تَلَكُّؤاً أو تقصيراً عن طاعة الله أن يستعن بالله عليها بالدعاء والتضرع إلى الله والتوسل إلى الله بالصدقات وبمحبته من الأعمال الصالحة) ^(٣).

هذا وللدعاء أهمية كبيرة في حياة الذاكرين؛ فهو لغة الخطاب والرجاء والتوسل والوصول بين الذاكرين ومولاهم جل جلاله، وهو عبادة بحد ذاته يتقرب بها العبد من ربه وخالقه ورازقه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» ^(٤) ..

(١) أخرجه البخاري (٣٩٥/١).

(٢) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ. (١٣٤/٣).

(٣) من رسالة أرسلها إلى إخوانه في إحدى أسفاره.

(٤) أخرجه أبو داود (٧٦/٢).

وبسبب أهمية الدعاء في تقرب الذاكرين من ربه جل وعلا، سأذكر بعض الأمور المتعلقة به بشكل موجز: يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة غافر]. وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [سورة البقرة].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ»^(١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي»^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ»^(٣).

من فوائد الدعاء...

١ - الدعاء يقاوم البلاء:

الدعاء دواء وشفاء ويدفع البلاء، عن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُعْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزَلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِحَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٤).

(١) أخرجه الترمذي (٥٦٥/٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٦٧/٤).

(٣) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (٤٥٥/٥).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٦٦٩/١).

٢- الدعاء سلاح المؤمن في الملمات وعند الحاجات:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَتُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(١)، والسلاح وحده لا يكفي، وإنما فعاليته من قوة صاحبه، وعلو مقامه وصلاحه، وحاله مع الله تبارك وتعالى.

٣- الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ»^(٢).

٤- الدعاء يرد القدر:

عن ثوبان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ»^(٣).

٥- لا يهلك مع الدعاء أحد:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَعَجَزُوا فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ»^(٤).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٦٦٩).

(٢) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ غَرِيبٌ (٥/٥٥٢).

(٣) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. (٤/٤٤٨).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٦٧١).

٦- الدعاء إما يستجاب فيعجل، وإما يدخر للعبد في الآخرة:

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ ليس فيها إثم ولا فطيرة رجم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاثٍ إما أن تُعَجَّلَ له دَعْوَتُهُ وإما أن يَدَّخِرَهَا له في الآخرة وإما أن يُصَرِّفَ عنه مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا قالوا إِذَا نُكِّرَ قال اللهُ أَكْثَرُ»^(١).

وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دُعَاءُ الْمُسْلِمِ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ، إِمَّا أَنْ يُعْطَى مَسْأَلَتَهُ التَّيِّبَةَ سَأَلَ، أَوْ يُرْفَعَ بِهَا دَرَجَةٌ، أَوْ يُحَطَّ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةٌ، مَا لَمْ يَدْعُ بِفَطِيرَةٍ رَجِمَ أَوْ مَأْتَمٍ أَوْ يَسْتَعْجِلَ»^(٢).

٧- الدعاء يستوجب مغفرة الذنوب:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»^(٣).

* * * * *

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٨/٣).

(٢) التمهيد لابن عبد البر، ج ٥/ص ٣٤٥.

(٣) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ غَرِيبٌ (٥٤٨/٥).

أوقات متميزة يستجاب فيها الدعاء..

١- بين الأذان والإقامة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ»^(١).

٢- أثناء السجود في الصلاة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»^(٢).

٣- دبر الصلاة المكتوبة:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «تُمْ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟» قال: «جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ»^(٣).

٤- في الثلث الأخير من الليل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»^(٤).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤْفَقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»^(٥).

(١) أخرجه أبو داود (١٤٤/١).

(٢) أخرجه مسلم (٣٥٠/١).

(٣) أخرجه النسائي (٣٢/٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٤/١).

(٥) أخرجه مسلم (٥٢١/١).

٥- يوم الجمعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: « فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ » (١).

٦- في ليلة القدر:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾ [سورة القدر].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ ، قال: « قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ مُحِبُّ الْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي » (٢).

أماكن متميزة يستجاب فيها الدعاء...

١- الوقوف بعرفة:

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: « خَيْرُ الدُّعَاءِ دَعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ » (٣).

٢- الدعاء في أماكن مختلفة أثناء الحج أو العمرة:

حكى عن الحسن رحمه الله (أن الدعاء يُستجاب هنالك في خمسة عشر موضعاً: في الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم،

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٩/٥).

(٢) أخرجه النسائي (٢١٨/٦).

(٣) أخرجه الترمذي، قال: حَدِيثٌ غَرِيبٌ (٥٧٢/٥).

وعلى الصفا والمروة، وفي المسعى، وخلف المقام، وفي عرفات، وفي المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاث، فمحروم من لا يجتهد في الدعاء فيها ^(١).

آداب الدعاء...

١- أن يسبق الدعاء بالتوبة والاستغفار ورد المظالم:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ لَيَعَجَبُ إِلَى الْعَبْدِ إِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَعْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَعْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: عَبْدِي عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ وَيُعَاقِبُ» ^(٢).

٢- عدم الصياح في الدعاء:

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة الأعراف]

عن أبي موسى عليه السلام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا» ^(٣) عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ» ^(٤).

٣- أن يستفتح الدعاء بالحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن فضالة بن عبيد عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ بَمَا شَاءَ» ^(٥).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک،

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (١٠٨/٢).

(٣) أربعوا على أنفسكم: أي ارفقوا، غريب الحديث لابن الجوزي، ج ١/ص ٣٧٥

(٤) متفق عليه .

(٥) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٥١٧/٥).

٤- أن يكون الداعي خاشعاً متذللاً متضرعاً حاضر القلب مع الله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِأَلْحَابِ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الأنبياء]. ولأنه تعالى لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاه، كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ »^(١).

٥- أن يلح بالدعاء: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُلْحِحِينَ فِي الدُّعَاءِ»^(٢).

٦- أن يعزم بالدعاء:

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ»^(٣).

٧- أن يقدم بين يدي دعائه صدقة .

٨- أن يدعو بالأدعية التي ذكر النبي ﷺ أنها مأمولة الإجابة ومنها:

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَإِنُّ عَبْدُكَ، وَإِنُّ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَبَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عِدْلٌ فِي قِضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ

(١) أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب (٥١٧/٥).

(٢) أخرجه الشهاب في مسنده (١٤٥/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٢٣/٥).

هُوَ لَيْكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِّنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا^(١).

- ومنها الأدعية التي تتضمن اسم الله الأعظم.

ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب مجابو الدعوة (عن أنس قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار يكنى (أبا معلق)، وكان تاجراً يَتَّجِرُ بمالٍ له ولغيره، يضرب به في الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً، فخرج مرة فلقية لصُّ مقنَّع في السلاح، فقال له: ضع ما معك فيني قاتلك، قال: ما تريد من دمي؟ شأنك بالمال، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات، قال: صلِّ ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: "يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزك الذي لا يُرام، ومُلكك الذي لا يُضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني - ثلاث مرات، قال: دعا بها ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة وَاضَعُهَا بَيْنَ أُذُنِي فَرَسَهُ، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه، فقتله ثم أقبل إليه، فقال: قم، قال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم، قال: أنا مَلَكٌ من أهل السماء الرابعة، دعوت بدعائك الأول فَسَمِعْتَ لأبواب السماء قعقةً، ثم دعوت بدعائك الثاني، فَسَمِعْتَ لأهل السماء ضَجَّةً، ثم دعوت بدعائك الثالث فقبل لي:

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٦٩٠).

دعاء مكروبٍ، فسألت الله تعالى أن يولياني قتله. قال أنس: فاعلم أنه من توضاً، وصلّى أربع ركعات، ودعا بهذا الدعاء، استحيب له مكروباً كان أو غير مكروب) (١).

- ومنها دعاء يونس عليه السلام في بطن الحوت، عن سعدٍ رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» (٢).

٩- أن يرفع الداعي يديه حين يدعو:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «دَعَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيئِهِ» (٣). وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدَهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا» (٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الْمَسْأَلَةُ أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ حَذْوَ مَنْكِبَيْكَ أَوْ نَحْوَهُمَا، وَالِاسْتِعْفَاؤُ أَنْ تُشِيرَ بِأَصْبُعٍ وَاحِدَةٍ، وَالِانْتِهَالُ أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا) (٥).

وعن خلاد بن سائب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ (كَانَ إِذَا سَأَلَ جَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَيْهِ وَإِذَا اسْتَعَاذَ جَعَلَ ظَاهِرَهُمَا إِلَيْهِ) (٦).

(١) كتاب مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا ص ٦٣.

(٢) أخرجه الترمذي (٥٢٩/٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٣٥/٥).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٢٧١/٢).

(٥) سنن أبي داود (٧٩/٢).

(٦) مسند الإمام أحمد (٥٦/٤).

١٠ - الدعاء لمن صنع معك معروفاً:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِقَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّنَاءِ» (١).

١١ - عدم الدعاء على النفس أو المال أو الأولاد:

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» (٢).

١٢ - عدم تمني الموت:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» (٣).

١٣ - طلب الدعاء من الصالحين:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن لي، وقال: (لَا تَسْنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ)، فقال كلمة ما يسرني أن بها الدنيا) (٤).

عن جابر رضي الله عنه قال: إن امرأةً قالت للنبي ﷺ: صلِّ عليّ وعلى زوجي، فقال النبي ﷺ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى زَوْجِكَ» (٥).

(١) أخرجه النسائي (٥٣/٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٠٤/٤).

(٣) أخرجه البخاري (٢١٤٦/٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٨٠/٢).

(٥) أخرجه أبو داود (٨٨/٢).

٤١ - أن يدعو بدعاء الاستخارة إذا أراد أمراً:

عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الاستخارة في الأمور كلها كما يُعَلِّمُنَا السورة من القرآن، يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: (عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ) - فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: (فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ) - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي)، قال: (وَيُسَمِّي حاجته» (١).

تنبيه:

وهنا لا مندوحة عن التنبيه إلى بعض المفاهيم الخاطئة والتصرفات المؤدية لتجاوز الضوابط الشرعية، التي يفعلها البعض باسم الاستخارة، والتي تلغي شخصية المسلم وتمسح عقله وفهمه وعمله، ولا تخرجه عن دائرة التنجيم أو التَّطَيُّر، لذلك وجدت من الضرورة بمكان أن أنبه على أبرز هذه المفاهيم والتصرفات:

أولاً: إن الاستخارة الشرعية هي (دعاء واستعانة والتجاء إلى الله تبارك وتعالى)، على الصفة التي علّمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا قُضِيَتْ

(١) أخرجه البخاري (٣٩١/١).

الحاجة وتيسر الأمر المطلوب فبذلك الخير والبركة، وإذا لم تقض الحاجة ولم يتيسر الأمر فبذلك الخير والبركة أيضاً، وهذا هو هدف الاستخارة؛ أن تستعين بالله عز وجل ثم ترضى بما قدر الله لك وترى فيه الخير والسعادة، ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ «اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي وَلَا تَكْلِنِي إِلَىٰ اخْتِيَارِي»^(١).

ثانياً: يجب أن يسبق الاستخارة الأخذ بالأسباب لقضاء الحاجة المطلوبة، ومنها استشارة أهل الاختصاص بحسب نوع الحاجة والأمر المقصود، وإعمال العقل والفهم والعلم بأعلى المستويات، لدراسة المقدمات والوسائل والنتائج، فإذا انتهينا من أداء الأسباب نلتجئ إلى مسبب الأسباب، إلى الله تبارك وتعالى، عالم الغيب والشهادة، من بيده الملك كله، وإليه يرجع الأمر كله، وييده الخير كله، لنسأله أن يختار لنا الخير في هذا الأمر عن طريق الاستخارة الشرعية.

كان من دعاء ابن عطاء الله السكندري (اللهم أغني بتدبيرك عن تدبيرى، وباختيارك عن اختياري)^(٢).

ثالثاً: يظن البعض أن جواب الاستخارة يكون في المنام، فإذا رأى في منامه بساتين وثماراً وأزهاراً وأنهاراً ونحو ذلك مما تنبسط له أساريه يعتقد بأن في ذلك إشارة إلى استحسان الأمر والمضي فيه، وإذا رأى رؤيا لا ترتاح إليها نفسه كأن يرى نفسه يتردى من شاهق ونحو ذلك يعتقد بأن في ذلك إشارة إلى سوء الأمر الذي عزم عليه وتوجيهها لعدم المضي فيه وهذا خطأ فاحش وتطير، ولم يرد في النصوص الشرعية شيء يؤيد هذه الدعاوى.

(١) أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب (٥٣٥/٥)..

(٢) إيقاظ الهمم لابن عجيبة ص ٤٧٢ .

رابعاً: وهناك أناس يقصدون أشخاصاً يدعون لأنفسهم بأن لهم وضعاً خاصاً (لهم صلة مثلاً بالجن أو الملائكة أو بعالم السماء...) فيسألونهم ليستخبروا لهم بالنيابة عنهم، فيأخذون منهم التوجيه (افعل أو لا تفعل)، حسب ما يرى هؤلاء بأن نتيجة الاستخارة جيدة أو سيئة، وهذا مخالف أيضاً للاستخارة الشرعية، وفيه مغالطات وإيحاءات، وادعاءات من بعضهم بصلتهم بعالم الغيب، وهذا مخالف للشريعة، فلم يأت الصحابة إلى رسول الله ﷺ - وهو أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم عند الله، وأعلمهم بشرع الله - ليكشف لهم عن عالم الغيب أو ليستخبر لهم بالنيابة عنهم، وإنما علمهم أن يستخبروا بأنفسهم كما ورد في الحديث.

خامساً: وهناك أناس يظنون جهلاً بأن الاستخارة تكون بفتح القرآن الكريم، فإذا وجد في أعلى الصفحة آية فيها بشارة ظن بأن جواب الاستخارة حسن، وإذا كان موضوع الآية وعيداً أو إنذاراً أو عذاباً، ظن بأن جواب الاستخارة غير حسن. وبعضهم يستخبر بوساطة السُّبْحَةِ، فإذا وجد العدد زوجياً ظن أن جواب الاستخارة حسن، وإذا كان العدد فردياً ظن أن جواب الاستخارة غير حسن. وهذا كله لا أصل له، ومخالف للاستخارة الشرعية التي علمنا إياها رسول الله ﷺ .

سادساً: وهذا لا يمنع من أن يطلب الإنسان الدعاء من الأشخاص المشهود لهم بالصلاح والعلم والورع لقضاء حوائجه، فهذا أمر مستحب كما ورد عن النبي ﷺ^(١) ، وكذلك فإن دعاء الأخ لأخيه في ظهر الغيب أيضاً فيه مظنة الإجابة^(٢)

(١) راجع الفقرة رقم /١٣/ صفحة /١١٠/.

(٢) راجع الفقرة رقم / ٢ / صفحة /١١٤/.

لِمَنْ يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ...

١- المظلوم:

عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «أَتَقِيَ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» (١).

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني:

سَأَلْتُكَ يَا جَبَّارَ يَا سَامِعَ النِّدَاءِ وَيَا حَاكِمَ أَحْكَمَ فِي الَّذِي قَدْ تَجَبَّرَا
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِدَفْعِ مَضْرَتِي وَأَنْتَ مَغِيثٌ مَنْ دَعَاكَ مِنَ الْوَرَى
أَجِبْ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ يَشْكُو مَصِيبَةً كَسِيرِ الْجَنَاحِ لَا نَصِيرَ لَهُ يَرَى
فَأَنْتَ الْمَغِيثُ وَالنَّصِيرُ عَلَى الْعِدَا وَقَوْلُكَ حَقٌّ لَا خِلَالَ وَلَا امْتِرَا

٢- دعاء الأخ لأخيه في ظهر الغيب:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلِ» (٢).

٣- المضطر:

قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النمل].

(١) أخرجه البخاري (٢/٨٦٤).

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٠٩٤).

٤ - من يدعو ويتوسل بأعماله الصالحة الخالصة لله تعالى:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَمْشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَاَنْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا»، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي وَإِنَّهُ نَاءَ بِي الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَذَابَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَّجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْتُهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقِيْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحِ الْخَائِمَ فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فَرَجًا هُمْ فُرْجَةٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَحِيرًا بِفَرَقِ أُرْرُ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أُرْزِعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: "اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيَهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْزَأْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَهْزَأُ بِكَ فَخُذْ ذَلِكَ الْبَقْرَ وَرَاعِيَهَا، فَأَخَذَهُ فَاَنْطَلَقَ بِهَا، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ» (١).

(١) أخرجه البخاري (٨٢١/٢).

٥- دعاء الولد الصالح لوالديه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَعُ الْعَبْدَ الدَّرَجَةَ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَنْتَ لِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ؟، فَيَقُولُ: "بِدُعَاءِ وَلَدِكَ لَكَ»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(٢).

٦- دعاء الإمام العادل، والصائم حتى يفطر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: "وَعَزَّيْ لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»^(٣).

٧- دعاء المسافر ودعوة الوالد على ولده:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ، دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»^(٤).

٨- دعاء المريض:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عُودُوا الْمَرَضَى وَمُرُوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَرِيضِ مُسْتَجَابَةٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ»^(٥).

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٧/٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (٣/١٢٥٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٥/٥٧٨).

(٤) أخرجه الترمذي (٤/٣١٤).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/١٤٠).

أسباب عدم إجابة الدعاء...

١- الدعاء ياثم أو قطيعة رحم:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ» (١).

٢- استعجال الإجابة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» (٢).

٣- إذا كان مطعمه وملبسه ومشربه حرام، وغذيه بالحرام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة المؤمنون]، وَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة البقرة]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ (يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَعْبَرَ، يُمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟) (٣).

(١) أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح (٥٦٦/٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٣٥/٥).

(٣) أخرجه مسلم (٧٠٣/٢).

٤ - غفلة القلب وعدم إقباله على الله وقت الدعاء: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ»^(١).

٥ - كثرة الذنوب ورائها على القلوب: وقد قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله، (لا تستبطن الإجابة إذا دعوت وقد سَدَدَتْ طَرَقَهَا بِالذَّنُوبِ)^(٢).

٦ - استيلاء الغفلات والشهوات واللهو على القلوب.

٧ - سئل أحد الصالحين لماذا ندعوا فلا يستجاب لنا، وقد قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر]، قال: لأن فيكم سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء، قيل: وما هن؟، قال:

١ - إنكم أسخطتم ربكم ولم تطلبوا رضا

٢ - إنكم تقولون نحن عبيد الله ولا تعملون عمل العبيد، أي لم تطيعوا أوامر الله.

٣ - إنكم تقرؤون القرآن ولم تتعاهدوا حروفه، أي أنكم لا تتدبرون القرآن بالفهم، ولا تعملون بما فيه، ولا تعلمونه.

٤ - إنكم تقولون نحن أمة محمد ﷺ ولم تعملوا بسنته.

٥ - إنكم تقولون إن الدنيا عارية، وقد اطمأنتم إليها، أي أنكم تقولون بأن الدنيا غير باقية بين أيديكم، وتركتم الاستعداد للموت.

٦ - إنكم تأكلون الحرام والشبهة ولا ترجعون عنهما.

٧ - إنكم تقولون (إن الآخرة خير من الدنيا)، ولا تجتهدون في طلبها، وتختارون الدنيا على الآخرة.

(١) أخرجه الترمذي (٥١٧/٥).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٤/٢).

الباب الثاني

مجالس التقرب إلى الله تعالى

المجلس الأول

المجلس الثاني

المجلس الثالث

المجلس الرابع

المجلس الخامس

المجلس السادس

المجلس السابع

المجلس الثامن

المجلس التاسع

المجلس العاشر



المجلس الأول

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

عناوين المجلس الأول

- بعض المعاني الرائعة لذكر الله تعالى ...
- سارع وصل قلبك بذكر الله لتصل ..!
- إذا دخل النور الصدر انفسخ ...
- الذكر توهه لا تكلف ...
- أقبل بشوق ..تقبل ...
- سارعوا ولا تباطؤوا ..!
- من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ..
- هل تريد أن تصبح عالماً حكيماً ..
- ما هو المطلوب منا ..؟
- شروط التوبة النصوح ..
- من شروط الصحة ..
- سيحصد عبد الله ما كان زارعاً ..؟
- تجربة عشتها ورأيتها بعيني ..
- الذكر مفتاح باب النفحات الإلهية والتجليات الربانية ..
- الذكر الحقيقي رغبة وشوق ..
- من ذاق عرف .. ومن عرف اغترف ...
- لا عالم إلا من الله خائف ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعض المعاني الرائعة لذكر الله تعالى...

١- الذكر هو استشعار الذكور أن الله تعالى ناظره وشاهده، واستغراقه بأن الله تعالى معه يراه ويسمعه قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحديد]. فمتى داوم الذكر على هذا الشهود فهو مع الله تعالى وقد جاء في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني»^(١).

٢- والذكر يشمر مقامات القرب والحب لله تعالى، فإذا غلب على العبد سلطان الذكر سرى فيه حُبُّ المذكور جل جلاله، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة].

(١) متفق عليه .

٣- والذكر يغير حياة الإنسان ويُرقِّيه، ليصل إلى أسمى الصفات والقيم الإنسانية النبيلة والراقية ...

٤- والذكر يُورث السمو الروحي، فيشرح الصدر بنور الله تعالى، وهو بابك للإكرام الإلهي، وحفظ الله تعالى لك مع التأييد والعناية.

يقول أبو القاسم القشيري : (الذكر منشور الولاية، ومنار الوصلة، وتحقيق الإرادة، وعلاقة صحة البداية، ودلالة النهاية، فليس وراء الذكر شيء، وجميع الخصال المحمودة راجعة إلى الذكر ومنشؤها الذكر). ويقول: (الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى، بل هو العمدة في الطريق، ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر)^(١).

قول

الذكر طريقك إلى السعادة والنجاح والتفوق

الخلاصة

سارع وصل قلبك بذكر الله لتصل..!

ومجلس الذكر هو مجلس التقرب إلى الله تعالى، ومجلس وصال القلب بالله تعالى.

يمكن أن يستفيد الإنسان من الوعظ والإرشاد والتذكير، ولكن الفائدة الكبرى تحصل عندما:
يطمئن قلب الإنسان بذكر الله تعالى

انتبه

إذا اتصل هذا القلب بذكر الله تعالى: يصبح له واردات وإمداد، يصبح

(١) الرسالة القشيرية ص ٢٢١

المعلم هو الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة]، يصبح لك حظ من قول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [سورة الكهف]، يصبح لك حظ من قول الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [سورة طه]، إذا كنت أنت تربية الله تعالى، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾، فإن الله تعالى يريك، والله تعالى يُعَلِّمك!! وعند ذلك لك أن تتصور في أي مقام أنت؟!، وفي أي بركة أنت؟!، وأي قدرة على الدعوة إلى الله عز وجل تملك في هذه الحالة؟! لذلك ..

وصية

يجب ألا تفوت على نفسك مجالس الذكر ومن بدايتها...
ويجب أن تعلم أن مجلس الذكر إنما هو في الأساس من أجل
تدريب القلوب على ذكر الله تعالى.. حتى تصبح قلوباً ذاكرةً
وإهبةً بالله تعالى.. عاشقةً لله تعالى..
مطمئنةً بذكر الله تعالى ..

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد] فالذكر يحقق اطمئنان القلب وموالاته الله تعالى للعبد، وهذا لا يتحقق بسهولة، بل يلزمه عزيمة قوية وجهد وصدق كبير، وإقبال عظيم على الله تبارك وتعالى..

إذا دخل النور الصدر انفسح..

تلا رسول الله ﷺ، الآية الكريمة: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام]، فقال ﷺ: «إِنَّ النَّورَ إِذَا دَخَلَ الصَّدْرَ انْفَسَحَ» فقيل: يا رسول الله هل لذلك

من علم [علامة] يعرف قال: «نَعَمْ، التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْعُرُورِ، وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالْإِسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ» (١).

فإذا وجدت لديك هذه العلامات، فذلك دليل على أنك في دائرة عناية الله تعالى، وأن الله تعالى قد فتح لك باب الهداية، فحافظ على هذه الشروط الثلاثة ما حييت، وتذوق حلاوة نظر الله إليك، واسعد بنور الإسلام والهداية والتوفيق الذي وضعه الله تعالى في صدرك، وبين عينيك، فلا تضل ولا تخزي.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الزمر]. فمن حُجِبَ قلبه عن ذكر الله تعالى، فأصابه القسوة، فليس له من نصيب إلا الضلال والخسران والضياع، وإنها حقيقة بينة لا لبس فيها.

قال الفضيل بن عياض: (علامة الشقاوة خمس: قلة الحياء، وقسوة القلب، وجمود العين، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل) (٢).

الذكر توله لا تكلف...

يجب عليك ألا تأتي إلى مجالس الذكر تكلفاً، بل أن تأتي عاشقاً، والهأ، مقبلاً، يجب أن تأتي وأنت ترجو الله تعالى بحالك ولسانك: (يا رب افتح علي... يا رب افتح لي أبواب فضلك، وانشر عليّ خزائن علمك، واجعلني من عبادك الذاكرين المقربين...). يجب أن نتزاحم في مجلس الذكر، ونسعى لنكون في الصفوف الأولى.

يقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: (قال أهل الله ﷺ : من ذكر

(١) أخرجه الحاكم ، (٤/٣٤٦).

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة ص/٤٥٧.

الله فهو على نور من ربه، وعلى طمأنينة من قلبه، وعلى سلامة من عدوه، وقالوا: ذكر الله طعام الروح، والثناء عليه شرايها، والحياء منه لباسها . وقالوا: ما تنعم المتنعمون بمثل أنسه، ولا تلذذ المتلذذون بمثل ذكره) (١).

أقبل بشوق.... تقبل..

تقرب بقدر ما تستطيع، إذا تقربت تُقَرَّب، عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَإِذَا أَتَانِي بِمَشْيِ أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً» (٢).

لذلك تَقَرَّبَ وَلَا تَسْتَغْنِ وَتُعْرَضُ فَيُعْرَضُ اللَّهُ عَنْكَ، فقد ورد عن أبي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةَ فِي الْحُلْفَةِ فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا، فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ » (٣).

لا تستغن عن ذكر الله

وصية لا يوجد عاقل يستغني عن ذكر الله
العاقل مفتقر دائماً على باب الله تعالى

سارعوا ولا تباطؤوا ١٩..

لذلك يجب أن تتزاحم وأن نسارع (وسارعوا)، وليس (تباطؤوا) ولا

(١) البرهان المؤيد ص ٣٨ .

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٤/٦).

(٣) أخرجه البخاري، (٣٦/١).

(تكاسلوا)، بل سارعوا وسابقوا، يجب أن يكون بيننا سباق وتنافس...
﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ [سورة المطففين].

يقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: (القوم بايعوا الله بصدق النيات، وخالص الطويات على كثرة المجاهدات، وملازمة المراقبات والطاعات، والصبر على جميع المكروهات، قال الله تعالى فيهم: ﴿رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأحزاب]، بادروا إلى ركوب العزائم بالعزم وقوة الحزم) (١).

وصية

يجب أن يقوم برنامجنا في الإقبال على الله تعالى على الهمة والعزيمة. عليك يا أخي السالك في طريق الذكر ألا يغيب عن فكرك وقلبك وهمتك، نداؤه تعالى (وسارعوا) و (سابقوا) هذا طريق الخواص إن أردت أن تكون في زمرة المحبوبين لله تعالى...

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ [طه]، ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة]. كيف يمكن أن تحظى بمرتبة محبوبة الله عز وجل... إذا كانت همتك ضعيفة؟!، إذا كانت همتك مريضة؟!، وإذا تباطأت عن الإقبال على الله وعكلك؟!.

فائدة

الذكر يجعل القلب حاضرا مع الله فلا ينشغل عن محبته

هنالك سالكون أفنوا وجودهم وأعمارهم في الإقبال على الله تعالى، والأعمال الصالحة، والتماس العلم والتعليم، والذكر والتذكير، والعبادة والطاعة، وقيام الليل والتهجد، ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [سورة السجدة]، ومراقبة الله على

(١) البرهان المؤيد ص ٣٢

كل حال، والحرص على استشعار معيته تعالى على كل حال، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحديد]، أفنوا حياتهم في ذلك ولا يزالون ظمأى يشعرون أنهم لم يصلوا إلى ما يريدون ولم يريدون. قال الشبلي:

عجبتُ لمن يقولُ ذكرتُ ربي
وهل أنسى فأذكرُ مَنْ نَسِيتُ
أموتُ إذا ذكرتُكَ ثمَّ أحيَا
ولولا ماءٌ وضمُّ يلكَ ما حييتُ
فأحيَا بالمنى وأموتُ شَوْقًا
فكم أحيَا بذِكركَ وكم أموتُ
شَرِبْتُ الحَبَّ كأساً بعد كأسٍ
فما نفذَ الشَّرَابُ ولا رويتُ^(١)

من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل...

من يطلب المعالي فعليه بذل الجهد المناسب لهذا الهدف، فإذا كنت تطلب محبة الله، وترجو السعادة في الدنيا والآخرة، وتتشوق إلى القرب من الله، فما هو حجم الجهد الذي يجب أن تبذله؟ «ألا إنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ»^(٢). إذا كنت تريد أن تحظى بمقام القرب الإلهي، والمحبوبة من الله عز وجل يلزمك، (وسارعوا) و (سابقوا)؛ لأنه يستحيل قطعاً أن تصدق مع الله عز وجل ولا يصدقك تعالى، فالله أكرم من العباد، وهو أكرم الأكرمين، لا يمكن إلا أن يعطيك، بل سوف يعطيك حتى يرضيك، فهو القائل: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ أَلَمِعَادَ﴾ [سورة آل عمران]. والنبي ﷺ قال بحق الأعرابي: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ اللَّهُ»^(٣).

(١) انظر الرسالة القشيرية، باب المعرفة بالله (١/٤٦١).

(٢) أخرجه الترمذي، (٤/٦٣٣)، وقال: هذا حديث حسنٌ عَرِيْبٌ .

(٣) أخرجه النسائي، (١/٦٣٤) .

انتبه

أهل الدنيا... وإن كنت صادقاً معهم، فمن الممكن ألا يعطوك ولا يرضوك، بل ويمكن أن يؤذوك!!... ولكن إن كنت صادقاً مع الله في الطلب والسلوك والعمل... فسيفتح لك رب العزة الأبواب:
أبواب القبول...أبواب السعادة... أبواب القرب... أبواب العلم اللدني...

﴿ وَسَارِعُوا ﴾ و﴿ سَابِقُوا ﴾، هكذا يجب أن يكون ديدنك وأن تكون همتك في كل شيء، في الذكر، في الطاعات... في أعمال البر... في طلب العلم.. في التعليم والإرشاد... في تأديب نفسك ومجاهدتها ووعظها..

يقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله : (أين أهل الصدق الذين يأمرون الناس بالبر ويأتمرون به، أين أهل الإيمان الكامل الذين يطلبون الحكمة ولا يقف نظره عند موضعها، من كمال الإيمان والصدق وَعَظُّكَ نَفْسَكَ وَنَفَعُكَ غَيْرَكَ وَأَخَذَكَ الْحِكْمَةَ أَيْنَ وَجَدْتَهَا) (١).

هل تريد أن تصبح عالماً حكيماً ..

أتريد أن تصبح غداً عالماً من أهل العلم والحكمة، والمعرفة والقرب ومن أهل الفضل، و يتلمذ الناس على يديك فينتفعوا ويلتمسوا بركة العلم عندك؟ هذا لا يتأتى بالكسل، كان شيوخنا يسهرون الليالي في طلب العلم والاجتهاد في الطريق إلى الله.

كان سماحة شيخنا - رحمه الله وجعل الله روحه في أعلى عليين - كثيراً ما ينام في الجامع في بداية أيام طلبه للعلم، يحرص على ذلك خوفاً من أن

(١) البرهان المؤيد ص ٢٤.

يستغرق في النوم، لأنه كان يحفظ القرآن ويقرؤه على الشيخ سليم الحلواني... وكان ينزل في الليل قبل الفجر ماشياً من جامع أبي النور إلى جامع التوبة بين البساتين - لأن كل هذه المناطق كانت بساتين - لم يتوفر له حتى دراجة هوائية، ينزل ماشياً بين البساتين حتى يصل إلى جامع التوبة فيصلي صلاة الفجر مع الجماعة ثم يكون أول الحاضرين مع الشيخ الحلواني. لأن المريد والتلميذ المجتهد لا يأتي بعد مجيء الشيخ إلا لعذر قاهر..

ما هو المطلوب منا...؟

أولاً : المطلوب منك أن تسارع بالتوبة النصوح، عملاً بقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [سورة آل عمران] فأول الخطوات: المسارعة بالتوبة النصوح لتحصل على المغفرة ...

وشروط التوبة النصوح هي :

(١) الندم الشديد على فعل المعاصي، والاستعجال بالتوبة. قال لقمان الحكيم لابنه: (لا تؤخّر التوبة فإن الموت يأتي بغتة) (١).

(٢) الإقلاع عن المعاصي .

(٣) الإكثار من الاستغفار، ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [سورة نوح]

(٤) الإكثار من الطاعات والقربات، ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ بِهَا وَالسَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّكْرَيْنِ ﴾ [سورة هود]، وقال رسول الله ﷺ : «أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالف الناس بخلق حسن» (٢).

(٥) العزم على عدم الرجوع إلى المعاصي .

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٩/٥).

(٢) أخرجه الترمذي، (٤ / ٣٥٥)، و قال : هذا حديث حسن صحيح.

- ٦) أداء الحقوق والمظالم إلى أهلها، فإن كانت غيبة أو نسيمة، طَلَب العفو من صاحبها، وإن كانت مالا وما بحكمه رَدَّه إليه وطلب المسامحة .
- ٧) ترك الأصحاب الفاسدين، والتزام الأصحاب الصالحين .
- ٨) السعي والاجتهاد في إصلاح العيوب الظاهرة و الباطنة .

ثانياً : مطلوب منك أن تصاحب الذاكرين الصادقين، يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة]، وفي الحديث «هُم الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»^(١) .

من شروط الصحبة...

قال ابن عطاء السكندري: (لا تصحب من لا يُنْهَضُكَ حاله، ولا يدُلُّكَ على الله مقالیه)^(٢)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل يا رسول الله أي جلسائنا خير؟ قال: «مَنْ ذَكَرَكُمْ اللهُ رُؤْيَيْتُهُ، وَزَادَ فِي عَمَلِكُمْ مَنْطِقَهُ، وَذَكَرَكُمْ بِالْآخِرَةِ عَمَلُهُ»^(٣) .

وقال تعالى مخاطباً سيدنا محمداً ﷺ: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ. وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [سورة الكهف].

(١) أخرجه مسلم، (٤/٢٠٦٩).

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة ص ٩٧.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده، ورواته رواية الصحيح إلا مبارك بن حسان، وقد وثق.

قال الإمام أبو القاسم القشيري:

لا تَدْعُ [صُحْبَة] خِدْمَةَ الْأَكْبَارِ وَعَلِمَ أَنَّ فِي عَشْرَةِ الصَّغَارِ صَغَارًا
وَأَبْغِ مَنْ فِي يَمِينِهِ لَكَ يُمْنٌ وَتَسْرَى فِي الْيَسَارِ مِنْهُ الْيَسَارُ^(١)

فائدة

إن الذي يصاحب ويلزم أهل الهداية ويستقيم، لا بد أن
تصيبه نفحاتهم.. ولا بد أن تشملهم بركاتهم وأخلاقهم..
التي وهبهم الله تعالى إياها... وذلك بصدق عبوديتهم.. وحسن
أدبهم.. وتزكية نفوسهم. قال رسول الله ﷺ :
(الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)^(٢)

ثالثاً : مطلوب منك بذل جهد كبير وإقبال عظيم على الله ﷻ:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب]،
ويقول في وصف المؤمنين أولي الأبواب: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَطْلًا سُبْحٰنَكَ فَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران].

قال الشاعر:

يا طویل الرُّقَادِ والغَفَلَاتِ كَثْرَةَ النُّومِ تَوْرَثُ الحَسْرَاتِ
إنَّ فِي القَبْرِ إنْ نَزَلَتْ إِلَيْهِ لِرُقَادٍ يَطْوُلُ بَعْدَ المَمَاتِ^(٣)

(١) الرسالة القشيرية: ص ١٣.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥٩/٤) ..

(٣) انظر إحياء علوم الدين (٣٥٧/١).

سيحصد عبد الله ما كان زارعا؟...

أهل محبة الله العارفون العاشقون المربون، أفنوا حياتهم حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه... ماذا أثمرت هذه المهمة؟؟. ما هي نتائجها؟!.. يقول الشاعر:

سَيَحْصُدُ عَبْدُ اللَّهِ مَا كَانَ زَارِعًا فَطُوبَى لِعَبْدٍ كَانَ لِلَّهِ يَزْرَعُ

انتبه

لا تظن أبداً أن تحصل على ماتريد من غير بذل الجهد..
يجب أن تبذل الجهد المناسب لما تطلب ولما تريد ..
فمن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ..

تجربة عشتها ورأيتها بعيني..؟

رأيت بعيني وعشت تجربةً ورأيت أمثالها في حياة كثير من الناس، والله إن صدقت الله عز وجل، فإن الله سيعطيك كرامة الدنيا والآخرة إن شاء الله، لأنه تعالى قال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة النحل]، وقال أيضاً: ﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر]، وقال جل جلاله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة يونس].

ذات يوم كان شيخنا يوجه ويرشد جلساءه من طلاب العلم الذين تخرجوا في المعهد الشرعي في مجمعنا الإسلامي، ولم يكن أمامهم أي فرصة لمتابعة دراستهم لا في جامعة دمشق ولا في غيرها^(١). وأنا حاضر وشاهد. فأمسك بلحيته الطاهرة وقال لهم: «من يصدق الله وعيكم منكم فإن الله سيكرمه في الدنيا قبل الدار الآخرة».

(١) في تلك الآونة لم تكن الكليات في الجمع قد افتُتحت، لا كلية الدعوة ولا كلية أصول الدين ولا كلية الأوزاعي ولا كلية الشريعة ولا كلية الدراسات العليا.

تُرى لم يتكلم الشيخ بهذه الثقة؟ لأن هذا وعد الله ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل،]، هذا وعد الله... فماذا كانت النتيجة؟. لقد أقام الشيخ لهؤلاء الطلبة دورات تقوية في مختلف العلوم الشرعية .. وكان يشحذ هممهم، ويقوي عزائمهم في أيام وأحوال لا تُبشّر أبداً بفرج قريب في المدى المنظور والأجواء صعبة جداً، ومع ذلك فالذين ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأحزاب،] وسلكوا بهمة عالية في طريق الذكر وطلب العلم، وسابقوا وسارعوا وأقبلوا على الله، حقق الله تعالى على أيديهم فتحاً مباركاً فيه، وأكرمهم بعزة وكرامة وفتوح يغبطون عليها.

الذكر مفتاح باب النضجات الإلهية والتجليات الربانية.

إذن إذا صدقت الله بذكره يصدقك ويعطيك ويعزك ويفتح عليك على حسب صدقك وهمتك ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [سورة هود].

بعلوّ الهمة يجب أن نقبل على الله تعالى، هذا لمن يعلم ماذا يطلب، ويعرف ماذا يقصد، إنّ مَنْ يطلب جوهرةً نفيسة فريدة من نوعها، ويعرف قيمتها يعلم تمام العلم كم يحتاج أن يبذل من أجلها، ويهون عليه البذل، أما مَنْ لم يعلم ما قيمتها فمثله كمثّل الطفل الصغير؛ إذا عُرضت عليه الجوهرة لا يلتفت إليها، في حين لو عرضت عليه لعبة يلهو بها يلتفت إليها ويقبل عليها ليأخذها؛ احذر أن يكون عقلك وسلوكك كعقل وسلوك هذا الطفل.

يجب أن تذكر الله عز وجل، وأن تدرب قلبك على الذكر. اجلس أنت وقلبك خاطبه «يا قلبي اذكر الله، يا قلبي قل الله.. الله» حتى يصير الذكر لديك طبيعة وسجية.

وصية

اطلب المعالي... اطلب المجد... اطلب علو المقام من الله... وادخل
من باب الصدق ومن باب الذكر... ومن باب الانكسار والأدب..

فائدة

الذكر حياة، وفي الغفلة موت القلب، وإذا غفل القلب عجز
صاحبه عن الوصول إلى معرفة الله ﷻ... والذكر باب
الوصول إلى التوحيد الخالص، ويجعلك منضبطاً بضوابط
الشريعة... والذكر يحقق انشراح الصدر والسرور، والغفلة
تورث ضيق الصدر والحزن...

الذكر الحقيقي رغبة وشوق...

إن ميزة الذاكرين الحقيقيين أن ذكرهم غير متكلف، وكلما تعمقت المعرفة
والصلة بالله تعالى يصبح الذكر رغبة وشوقاً، وطبيعة بلا تكلف، نحن نجلس
ونتكلف الذكر تكلفاً، نحن ذاكرون أم متكلفون للذكر؟ نحن نتكلف الذكر،
ندرّب أنفسنا، نحاول أن نكون من الذاكرين، إذا بذلت الجهد المطلوب
بشكل جيد يصير الذكر لديك طبيعة لا تكلفاً.

وصية

إذا بذلت الجهد المطلوب بشكل جيد في مدرسة الذكر.. يصير
حالك حال الذاكر... عقلك عقل الذاكر... عينك عين الذاكر...
أذنك أذن الذاكر... سلوكك سلوك الذاكر... كلامك...
فهمك... حياتك... كلها تندرج تحت عنوان أهل الذكر.

فالحب لله لا يغفل عن ذكر الله، «وكان النبي ﷺ يذكُرُ الله على كل أحيانه»^(١).

(١) متفق عليه .

من ذاق عرف، ومن عرف اغترف...

يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظنِّ عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني»^(١).

الباب مفتوح، باب الكنز مفتوح، ماذا تحب أن تأخذ؟ فأنت وهمتك...
تحب أن تأخذ شيئاً قليلاً من الكنز تحظى بالقليل، تحب أن ترغب عنه لن تحصل على شيء، لذلك اقترب بهمة عالية وعزيمة صادقة تحصل على المراتب العالية.. اقرأ التاريخ والبحث وادرس في حياة الناس الذين صنعوا مجد هذا الدين، وتعال لتساءل: هل كل الذين طلبوا العلم صنعوا مجداً لهذا الدين؟ لا.
هل كل الذين طلبوا العلم حققوا إنجازات كبرى لهذا الدين؟ لا.

الذين صنعوا مجداً لهذا الدين هم قليلون، لكنهم الأكثر اجتهاداً، والأكثر إقبالاً على الله، أفنوا وجودهم في الإقبال على الله حتى استطاعوا أن يحققوا هذه الإنجازات، ومع ذلك إذا سألتهم يقولون لك نحن مقصرون كثيراً مع الله.

فائدة

الذكر يورث التواضع مع الناس ...
ويورث الافتقار والأدب مع الله ﷻ ...
وهو مفتاح وصال القلب بالله تعالى والوصول إليه ...
وهو دليلك إلى الأولياء والمقربين ...

(١) متفق عليه.

قلت لشيخنا مرة وقد ذهبت إليه ليوقع شهادات الخريجين بعد قيامنا بدورة عالمية للأئمة والخطباء ضمت أكثر من مئتين وخمسين إماماً وخطيباً ينتمون لاثنتين وأربعين جنسية، وأقاموا عندنا لمدة ثلاثة أشهر^(١)...

قلت: (جزاكم الله خيراً، كل هذا في صحيفتكم، وبركة جهادكم وتعبكم، هل تعلمون ماذا قال لي؟ قال لي: (يا بني، أنا خائف أن أقف بين يدي الله ويكون عملنا غير مقبول، أنا خائف أن أقف بين يدي الله وعملنا يشوبه النقص ..) كل هذا العمل والإنتاج ولديه خوف ..!! يقول: (أنا خائف أن أموت ولم أنجز شيئاً، وليس معي شيء، بأي شيء سأقبل على الله ..؟). إذا سألنا (ماذا عملتكم؟ ماذا أنتجتكم؟ بماذا سنحيب رب العزة ..؟)!

هكذا يجب أن تكون هممتنا في أعلى مراتب العمل والإنتاج، وأن يكون افتقارنا وأدبنا وإخلاصنا وخشيتنا وذكرنا وشوقنا لله تعالى في أعلى مراتب التقرب.

(١) كنا نسمي تلك الدورات دورات إسعافية نعلم الأئمة والخطباء فيها العلوم الشرعية الأساسية، وبخاصة منهم أبناء دول الاتحاد السوفيتي بعد انهياره وافتتاح المساجد هناك على قدم وساق وافتقارهم الشديد للأئمة والخطباء، فكان هؤلاء المشاركون في الدورات بحاجة شديدة إلى جرعات مكثفة وسريعة من العلوم الشرعية والدعوة والتزكوية حتى يرجعوا لإحياء تلك المساجد بالعلم والتربية والتعليم)، ولقد وُردتُنا من إحدى بلدات الداغستان (رسالة شكر) جاء فيها «جزاكم الله خيراً، إمامنا ذهب لعندكم بحال ورجع بحال آخراً»، كان عدد رواد الجامع قليلاً جداً، كان معظمهم كباراً في السن، لقد رجع الإمام بغير ما ذهب به: بدأت حركة التعليم في المسجد بعد عودته، فدورات القرآن للشباب، وتعليم الكبار، وتعليم الصغار، لقد صار المسجد كخلية نحل... صار المسجد مدرسة لتعليم وتربية وتركيب وإنتاج للدعاة.

قال ذو النون: (من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه).

أسأل الله تعالى أن يقذف في قلوبنا نور الاشتياق إليه، وأن يسعدنا جميعاً بالذكر والقرب والحضور وبمراقبة الله على كل حال...

اللهم انفعنا وزد نفعنا، اللهم اهدنا واهد بنا، اللهم علّمنا وعلمّ بنا، اللهم أسعدنا وأسعد بنا، واجعل أعمالنا خالصةً لوجهك الكريم...

اللهم أحلنا من تدبيرنا إلى تدبيرك، ومن ضعفنا إلى قوتك، ومن فقرنا إلى غناك، ومن جهلنا إلى علمك، وحقّنا بالطفافك الخفية وأعدنا من كل بلاء وبليّة...

اللهم يا مَنْ فتحت بابك للطالبيين افتح علينا فتوح العارفين والعاشقين والمحبين والمحبوبين..

اللهم افتح لنا أبواب فضلك، وانشر علينا خزائن علمك، وأيقظنا من غفلتنا بلطفك وإحسانك، برحمتك يا أرحم الراحمين...

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

والحمد لله رب العالمين



المجلس الثاني

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

عناوين المجلس الثاني

- هل تريد معالجة أمراض قلبك ونفسك ..؟
- كم هي محصلة ذكرك ..؟
- الزم جماعة الذاكرين ..
- السلوك يحتاج إلى ثلاثة أشياء ...؟
- إذا ربحت محبة الله .. ربحت كل شيء ..
- هل الذكر ضروري للدعاة ؟
- الخلوة والاعتكاف ...
- ادخل مدرسة غار حراء قبل أن تبدأ بالدعوة..
- مسؤولية الدعوة تحتاج إلى مدد إلهي ..؟
- من عرف نفسه.. عرف ربه ..
- ماذا عنك ...؟
- أهم شرط لنجاح الداعي هو ..؟
- سبع خصال لا بد منها لطالب العلم ..
- شيء غريب ...؟
- أربعة أشياء تجعلك مؤثراً في الناس ...؟
- القضية ليست قضية أشخاص ...
- اعتن بصلاتك ...
- هل تريد أن تصبح من أولياء الله تعالى ...؟
- تعهد نفسك في ثلاثة مواضع ...؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هل تريد معالجة أمراض قلبك ونفسك..؟!

مازلنا في مدرسة ذكر الله تعالى، وكان من كلام سماحة شيخنا^(١) رحمه الله حول موضوع الذكر: «وإن أعظم الدواء لكل أمراض النفس، وأفتك السلاح للتغلب على أهوائها، وإحياء النفس المطمئنة بالله، هو إدمان ذكر الله تعالى مع حضور القلب، ولا أعون للعبد على ذلك مثل الذكر مع الجماعة، والاستدامة على ذلك، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولا يستوحش أنيسهم».

هل تريد معالجة أمراض قلبك ونفسك..؟ هل تريد التغلب على أهواء نفسك..؟ هل تريد إحياء قلبك ليطمئن بالله..؟

فائدة

دواء مرض القلب هو ذكر الله.. بل إدمان ذكر الله..
يجب أن تصبح مدمناً على ذكر الله تعالى..

(١) الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله، من رسالة أرسلها إلى إخوانه أثناء سفره..

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد]، هل تريد أن تحصل على القلب المطمئن بالله؟.. يجب أن تدمن على الذكر، وليس إدمان ذكر الله وحده هو الذي يلي الطلب ويحقق الهدف.. ينبغي أن تدمن على ذكر الله، ينبغي أن تذكر الله تعالى مع جمعية القلب، ينبغي أن يكون قلبك حاضراً في الذكر من غير شرود، وينبغي أن تذكر مع الجماعة، و تستدسم على ذلك..

كم هي محصلة ذكرك ؟...

قد تجد قوماً جلسوا ليذكروا الله نصف ساعة من الزمن، فترى محصلة ذكر أحدهم / ٢٠ / دقيقة، وآخر محصلة ذكره / ٧ / دقائق، رغم أنه جلس وتوجه إلى القبلة، وتجد آخر منذ دخوله في الذكر وحتى خروجه لا دخل ولا خرج، هو خارج الذكر، يعيش في عوالم أخرى، يفكر ويشرد، ينتقل في تفكيره من مكان إلى مكان، ويهيم في أودية الشرود والوساوس والغفلة.

يقول أبو حمزة البغدادي: (محال أن تحبه ثم لا تذكره، ومحال أن تذكره ثم يحجبك عنه ويشغلك بغيره)، لذلك عليك أن تذكر، وعليك أن تدمن على الذكر، وأن يكون قلبك حاضراً بالذكر.

الزم جماعة الذاكرين ..

يجب عليك أن تذكر مع الجماعة، وأن تستدسم على حضور الذكر مع الجماعة كما قال شيخنا: «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولا يستوحش أنيسهم». هذا هو الباب المفتوح دائماً لتحصيل مقام القلب المطمئن بالله عز وجل، لذلك من المطلوب أن تجتهد دائماً وباستمرار.

مجالس الذكر في الجماعة هي

مجالس ذات تأثير قوي في قلوب الذاكرين..

فائدة

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال: «وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينةُ وغشيتهم الرحمةُ وحفَّتْهم الملائكةُ وذكَّرتهم الله فيمن عنده»^(١).

عندما تقارن بين ذكرك منفرداً وبين ذكرك مع الجماعة ستجد أن تأثير الذكر مع الجماعة أوقع في القلب، وأكثر تأثيراً في الروح والنفس، وبعد انتهائك من مجلس الذكر ترى تأثيره في قلبك أبقى من التأثير الذي تلقاه في الذكر منفرداً، لذلك لا تتأخر على جلسات الذكر مع الجماعة، ولا تنسَ ﴿وسارعوا﴾. فأنت تسارع إلى محبة الله، وإلى رضوان الله، إلى أن تصبح محبوباً عند الله عز وجل.

السلوك يحتاج إلى ثلاثة أشياء ...؟

السلوك في طريق الذكر يحتاج إلى: المحاسبة، والمراقبة، والصحة...

وصية

حتى تصل إلى مطلوبك:

- ١- عليك أن تحاسب نفسك ولا تتركها لهواها، وأن تأخذها بالعزائم...
- ٢- وعليك أن تراقب الله مع أنفاسك وفي سلوكك وأعمالك لتكون موافقة لأداب وأخلاق الذاكرين...
- ٣- وعليك بصحبة أهل المحبة والخشية والذكر والاستفادة من توجيهاتهم ونصائحهم وأنظارهم...

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٧٤).

يقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: (من الخشية تكون المحاسبة، ومن المحاسبة تكون المراقبة، ومن المراقبة يكون دوام الشغل بالله، فإن أغبط الناس في زماننا مؤمن عرف زمانه، وحفظ لسانه، ولزم شأنه، وكان من الصالحين. قلت لسيدي عبد الملك الخرنوتي أوصني: قال لي: يا أحمد ملتفت لا يصل، ومشكك لا يفلح، ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان... ثم زُرتَه في السنة الأخرى فقال لي: يا أحمد ما أقبح العلة بالأطباء، والجهل بالألباء، والجفاء بالأحباء) (١).

واعلم أن الخوف من الله تعالى يتولد من المحاسبة والمراقبة، ومن الخوف يتولد السعي والاجتهاد. يقول النبي ﷺ: «من خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ» (٢).

ويُروى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا وَتَنْزِنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخْفُ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا) (٣).

إذا ربحت محبة الله .. ربحت كل شيء ..

إذا صرت محبوباً عند الله مَن الذي يربح أنت أم الله؟ حتماً أنت الراجح. يقول ابن عطاء السكندري في الحكيم: (ماذا وَجِدَ من فِقْدِكَ، وما الذي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ، لقد خاب من رضي دونك بدلاً، ولقد خسر من بَغَى عنك متحوّلاً) (٤).

(١) البرهان المؤيد ص ٥٦.

(٢) أخرجه الترمذي، (٦٣٣/٤)، وقال عنه: هذا حديث حسن غريب.

(٣) أخرجه الترمذي، (٦٣٨/٤).

(٤) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة ص ٤٧٦.

إذا أحبك الله وَهَبَكَ السعادة طيلة حياتك، فتصبح من أهل السعادة،
وتصبح من أهل التوفيق، وتصبح من أهل البركة، ولن تقتصر السعادة عليك،
فلسوف تسعد، ويسعد الناس بك.

وإذا سَخَّرَ الإله أناساً لسعيد فإنهم سعداء

فائدة

إن الذي يصحب السعداء يسعد بصحبتهم، فهم القوم لا
يشقى بهم جليسهم، ولا يستوحش أنيسهم...
والذي يلازم أصحاب القلوب الذاكرة، ويستقيم مع الله، يتأثر
بعلمهم وورعهم وأنوار قلوبهم، فتشمله عناية الله تعالى....

انظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ، ماذا حلَّ بهم؟ وماذا حصلوا من هذه
الصحبة؟ لقد صاروا أسعد الناس على وجه الأرض، وليس ذلك في حال
حياتهم فحسب، بل بعد مماتهم أيضاً، وليس في الدنيا فقط بل في الدنيا
والآخرة، وليس في زمن عيشهم فقط، بل فيه وفيما بعده، لقد رفع الله تعالى
لهم ذكركم بين الناس في الدنيا، مع المحبة، والتبجيل، والتقدير...

هل الذكر ضروري للدعاة؟؟

هل الذكر ضروري للدعاة؟ الجواب: نعم، فما الدليل على ضرورة الذكر
للدعاة؟ هناك دليان في القرآن الكريم على ذلك:
الأول: بحق سيدنا موسى وهارون عليهما السلام.
الثاني: بحق نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

الدليل الأول: خاطب رب العزة كلاً من سيدنا موسى وهارون قائلاً

لهما: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَتِي وَلَا نُبَيَّا فِي ذِكْرِي ﴾ (٤٣) أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى
﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾ [سورة طه].

فائدة

إذا كان رب العزة مؤيداً لك... إذا كان رب العالمين ناصرًا لك...
إذا كان رب العالمين يدعمك ويتولاك...
فممن استخاف...!؟

إذا كان الله عز وجل معك فهل تخاف؟ ومن استخاف؟ ﴿ إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾، ولكن ما الذي سبق هذه المعية حتى وهبنا هذا التأييد؟ إن الذي سبق هو: ﴿ وَلَا نُبَيَّا فِي ذِكْرِي ﴾، ماذا يعني ذلك؟ أكان ذكرهم قليلاً أم كثيراً؟.

مسؤولية الدعوة تحتاج إلى مدد إلهي...!!؟

وإن الدليل الثاني: من القرآن الكريم وهو في سورة المزمل عندما خاطب رب العالمين نبينا محمداً ﷺ قائلاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ ﴿١﴾ قُمْ أَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سُلِّقْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ [سورة المزمل].

إذا أردت أن تتحمل مسؤولية الدعوة فسوف تحمل مهمة كبيرة وثقيلة، وأمانة عظيمة لا تستطيع أن تحملها بنفسك، فأنت بحاجة إلى مدد إلهي.
تحتاج إلى ﴿ قُمْ أَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا ﴾، عليك أن تهجد، ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة السجدة]. قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمَنْ هُوَ قَنْتَ ءَاتَاءَ أَيْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر].

تحتاج إلى خلوة، تحتاج إلى التهجد وقيام الليل: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيْلًا﴾ [سورة المزمل].

هذه الليلة - إن شاء الله تعالى - ستسمع الملائكة أصواتكم وهي تضرع إلى الله عز وجل بالدعاء والاتجاه إلى الله تعالى في السجود في الثلث الأخير من الليل.

فائدة

العبادة في الليل ذات تأثير قوي وعميق في قلب المتعبد..
لذا يجب ألا تفوتك ..
وعليك أن تجتهد.. وتحرص على قيام الليل..

من أين تأتي البركة؟! .. ومن أين تأتي الولاية؟! .. ومن أين يأتي التأييد الإلهي؟! .. هل يأتي من كثرة النوم؟! لا يأتي من كثرة النوم إلا زيادة الغفلة. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيْلًا﴾ [سورة المزمل].

لمن هذا الخطاب؟ هو للنبي عليه الصلاة والسلام، فإذا طلب من النبي عليه الصلاة والسلام أن يذكر اسم الله فأمر عظيم هذا، ما هو اسم الله؟. الله جل جلاله.. عليك أن تستغيث.. يا الله.. وأن تذكر اسم الله تعالى اقتداء برسول الله ﷺ .

الخلوة والاعتكاف ...

قالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها: «كان النبي ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»^(١). هو مع الله دائماً، ماذا فعل في غار حراء؟

(١) أخرجه مسلم، (٢٨٢/١).

كانت أوقاته خلوة مع الله تعالى... هل كان يقرأ هنالك كتاب (مغني المحتاج) أو (شذور الذهب)؟! أم ماذا كان يفعل؟!.. مغارة في جبل، تحتاج لتصل إليها من أسفل الجبل قرابة خمس وأربعين دقيقة، كيف كان النبي يمكث وحده؟ ماذا كان يفعل هناك؟ الأرض من التراب والجدران من الصخر..

ماذا كان يفعل النبي عليه الصلاة والسلام في تلك (الليالي ذوات العدد)؟. كان يذكر الله تعالى خالياً ويتفكر في خلق السماوات والأرض...

وذكرت ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ»^(١)

ادخل مدرسة غار حراء قبل أن تبدأ بالدعوة ...

يمكن أن يقول أحدهم: «لم يكتب ذلك في كتب الفقه!»، لم يكتب بأنه من يريد أن يصبح عالماً ربانياً، يجب أن يدخل في مدرسة غار حراء!!.. صحيح بأنه لم يكتب ذلك في كتب الفقه، ولكنه ورد بنفس المضمون تحت باب الاعتكاف، ومن يدرس حياة الأئمة أصحاب المذاهب يرى ويتحقق بأنهم كانوا من الذاكرين السالكين المنتهجين.. كانوا من أصحاب القلوب.. كانوا من كبار العارفين..

يقول الحصكفي: (إن أبا علي الدقاق قال: أنا أخذت هذه الطريقة من أبي النصر أبادي، وقال أبو القاسم: أنا أخذتها من الشبلي، وهو من

قول

(١) أخرجه البخاري، (٤/١)..

السري السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من داود الطائي، وهو أخذ العلم والطريقة من أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه، وكل منهم أثنى عليه وأقر بفضله^(١).

وصية

إذا أردت أن تصبح داعياً، فعليك أن تدخل في مدرسة غار حراء، ومعنى ذلك أن تخصص وقتاً لتخلو بالله منفرداً، أو مع الجماعة، وأن لا يكون في قلبك شيء... إلا ... ذكر الله عز وجل.

يجب أن تخلو بالله تعالى ، وليس المطلوب منك أن تذهب إلى الجبل، فمن الممكن أن تخلو أو تعتكف في المسجد، ففيه كثير من وسائل الراحة، اخل في بيتك، في غرفة هادئة من غرفه.

من عرف نفسه عرف ربه ...

فائدة

من عرف نفسه عرف ربه، ومن عرف ربه أحبه وعشقه وتولاه به، واستحيا من نظر الله إليه...

أوحى الله إلى داود عليه السلام: (ألا من عرفني أرادني وطلبني، ومن طلبني وجدني، ومن وجدني لم يحتز علي حبيياً سواي)^(٢).

قال الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: (من أحب الله علم نفسه التواضع، وقطع عنها علائق الدنيا وآثر الله تعالى على جميع أحواله واشتغل بذكره ولم يترك لنفسه رغبة فيما سوى الله تعالى)^(٣).

قول

(١) الدر المختار ١/٥٨.

(٢) البرهان المؤيد ص ٤٩.

(٣) البرهان المؤيد ص ٥٩.

وأنت يا من تريد أن تصبح من كبار العارفين، وتعلم الناس أحكام هذا الدين وتدلهم على الله، أين محبتك لله؟ كيف حال تعلق قلبك بالله؟ أين انجذاب روحك إلى الله؟ إذا طلب الله تعالى من رسوله ﷺ: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ (٧) و﴿أَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلُ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٨) [سورة المزمل]. والتبتل هو الذكر مع الانقطاع إلى الله تعالى... فأين ذكرك؟..

انتبه

إذا لم تذكر لن تصبح داعياً إلى الله...
وصدق بأنك لن تستطيع أن تدعو حتى نفسك...

حتى نفسك لن تستقيم على منهج الله تبارك وتعالى حتى تدخل في مدرسة الذكر، مدرسة العشق والحب لله تعالى...

أهم شرط لنجاح الداعي هو... !

إن أهم شرط يحتاجه الدعاة، لبلوغ أعلى مقامات الدعوة والدلالة على الله تعالى، هو **الدخول في مدرسة الذكر**، هذا أهم ما يحتاجه أيها الداعي حتى تنجح في دعوتك إلى الله وحتى تؤثر في الناس.

قد يتخرج أحد الطلاب في كلية من كليات الدراسات الإسلامية، وهو لم يدخل في مدرسة الذكر، ولم يتعلم الخلوة مع الله، فانظر إلى تأثير الناس به، ستجد أن الناس لا يتأثرون بكلامه، وأن قدرته على التأثير فيهم ضعيفة، جاذبيته ضعيفة؛ حتى بعد اعتلائه المنبر يعيش ويموت ونفعه قليل، حتى الذين يحضرون خطبه غالبهم يستمعون ثم يذهبون من غير نفع يذكر.

سبع خصال لابد منها لطالب العلم ...

قول

لذلك قالوا: إن طلب العلم يحتاج إلى سبع خصال: أولها السؤال والصمت، ثم الاستماع، ثم التفكير، ثم العمل به، ثم طلب الصدق من نفسه، ثم كثرة الذكر على أنه من نعم الله، ثم ترك الإعجاب بما يحسنه.

شيء غريب...!!

حكى لي أحدهم بأنه يحضر في أحد المساجد بمنطقة اصطيف، قال لي: «عندما أدخل إلى الجامع وأنظر إلى الناس أرى بعضهم نياماً، يتكلم الخطيب مع نفسه فوق المنبر وبعض الناس نائمون...» لا يوجد أي تفاعل، التفاعل معدوم.

في حين اجتمعت مع شخص من أقاربي فقال لي: لم يكن لي صلة بأحدٍ من العلماء، إلى أن حضرت دروساً لشيخ في رمضان فأحبته وتعلقت به، وصرت في كل يوم أصل إلى بيتي عند صلاة المغرب - في الديماس - فأتناول طعام الإفطار بسرعة وأركب السيارة وأرجع إلى دمشق إلى الجامع الذي يُدْرَس فيه هذا الشيخ. قال لي هذا الشخص بأنه التزم شهر رمضان بكامله ولم ينقطع عن الدرس على الإطلاق، فما هو الجاذب الذي أتى به من منطقة بعيدة إلى هذا الجامع؟ في حين هناك شخص آخر لم يستطع أن يجذب أو يسترعي انتباه الناس ممن هم بجواره.؟!.

أربعة أشياء تجعلك مؤثراً في الناس ...؟

فائدة

- ١- إذا أكثر من ذكر الله تعالى يصبح تأثيرك في الناس قوياً..
- ٢- إذا اتقيت الله يصبح تأثيرك في الناس قوياً...
- ٣- إذا اعتنيت بعلمك ودراستك وأصبحت موسوعياً في المعارف يُقبل عليك الناس...
- ٤- إذا كنت قدوة حسنة.. أحبك الناس.

إذا اعتنى الداعي إلى الله تعالى بنفسه وكان من الذاكرين والعاشقين المحبين لله فسوف يعشق الناس مجالسته وتحفو أفئدتهم إليه.

يقول سيدنا علي رضي الله عنه: (من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهديبه بسيرته قبل تهديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم)^(١).

القضية ليست قضية أشخاص...

هذه ليست قضية شخص بعينه، هذا أمر يمكن أن يفعله أي شخص منكم، لكن بشروط، الشروط التي يدلك الله عليها أبرزها: ... شرط: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي﴾، شرط ﴿قُرْآنًا لِّأَقْلِيَالًا﴾^(٢) شرط ﴿وَمَنْ آتَىٰ فَتَحَدَّ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(٣) [الإسراء]. شرط ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾^(٤) شرط ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٥) [العلق]. شرط: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٦) [سورة طه] شروط تصحيح النية والإخلاص والتقوى والورع والحياء من الله تعالى .. بعد ذلك يعلمك رب العالمين: ﴿وَعَلَّمَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾^(٧) [سورة الكهف]. وذلك ليس خاصاً بالأنبياء فقط، فرب العالمين قد فتح الباب وقال: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٨) [البقرة] فالله يعلمك، ويفيض عليك من العلوم اللدنية.

قال أبو سليمان الداراني: (إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام، جالت في الملكوت ورجعت إلى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ٤٨/١.

علماً^(١)، إن الله تعالى يفيض عليك من المعاني ما لا يخطر على بال أحد، كل واحد منكم يمكن أن يصبح من كبار الدعاة إلى الله، لكن بشروط، فهل أنتم مستعدون؟!.

هل أنتم مستعدون لأداء الثمن، «ألا إنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ»^(٢). إنك تطلب أمراً كبيراً، أمراً خطيراً، يجب أن تؤدي الثمن، لن تحظى به من دون ثمن، وثمنه السلوك إلى الله، بالصدق، و الإنابة، والإخبات، والخشوع في الصلاة...

اعتن بصلاتك...

لماذا تهمل صلاتك ولا تعتني بها؟ تبدأ بالصلاة وتنتهيها ولا تعلم ماذا قرأت، رغم أنك تستطيع ذلك إذا أردت؛ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [سورة طه]. اجعل الصلاة في حالة إقامة كاملة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، بالخشوع، اعتن بها، فكل شيء يمكن أن تحصل عليه . بمشيئة الله تعالى . بالاعتناء والإرادة والعزيمة والتدريب.

فائدة

درب نفسك... اعزم ... صل صلاة مودع ... صل صلاة خاشع...
صلاة لا شرود فيها مطلقاً.. اجتهد بالخشوع .. بحضور القلب مع الله...

سألت عائشة رضي الله عنها، رسول الله ﷺ عن التفات الرجل في الصلاة فقال: «اِخْتِلَاسٌ يَحْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ»^(٣).

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي ص ٤٠٣ .

(٢) أخرجه الترمذي، (٤/٦٣٣). وقال حسن غريب.

(٣) أخرجه البخاري، (١/٢٦١).

(السلام عليك أيها النبي) يقولها وهو شارد! كيف سيقبل منه... إذا شردت أعد مرة أخرى: (السلام عليك أيها النبي)، حتى تُسَلِّم على رسول الله ﷺ قولاً وحالاً، كأنك تُلقِي عليه السلام وأنت بين يديه.

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه يعظ ابنه:

(يا بني إذا صليت فصلِّ صلاة مُودِّع، لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قَدَمَها، وحسنة أُخْرَها، وإنك تجالس قوماً لا محالة، يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات) (١).

هل تريد أن تصبح من أولياء الله تعالى..!!؟

هل تريد أن تصبح من أولياء الله تعالى؟ هناك من يريد أن يصبح من أولياء الله من غير ذكر، ومن غير تهجد، ومن غير خلوة مع الله، ومن غير صدقات، ومن غير خشوع في الصلاة!!.

تريد أن تصبح من أولياء الله عز وجل وأنت على هذه الحال؟!؛ وتريد أن تصبح من كبار أولياء الله تعالى، وأنت مُصِرٌّ على التمسك بأخلاقك السيئة وبسلوكك وبكسلتك وبغفلتك؟.. كيف نريد أن نصبح من كبار الأولياء وكل واحدٍ منا متشبَّهٌ بجهله وبطالته وسوء أخلاقه..!!؟!! قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سورة النساء]

فائدة

إذا صرت من الذاكرين لله حقاً، تظهر لك إشارات تدل على أنك من أولياء الله تعالى....
وإذا سُلِبَتِ الذِّكْرَ خَسِرْتَ هَذِهِ الْوَلَايَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى....

(١) أخرجه أحمد في كتاب الزهد.

قول

يقول ابن قيم الجوزية رضي الله عنه وأرضاه: (الذكر منشور الولاية، الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل) ^(١) . (الذكر منشور الولاية)، فإذا صرت من الذاكرين ارتفع فوق رأسك علم الولاية، فإذا رآك أهل القلوب علموا أنك من أولياء الله.

(الذي من أُعْطِيَهُ اتصل) صرتَ من أهل الاتصال والوصال، وصار قلبك موصولاً بالله عز وجل، صار لك واردات من عند الله عز وجل، صار لك إمداد من عند الله عز وجل . إذا سَرَت الكهرياء إلى المصباح ماذا يحدث؟ . يفيض النور من قلبك الذاكر إلى الناس، فتصبح منوراً ومنوراً بأنوار الذكر...

أما إذا أبيت أن تدخل في مدرسة الذكر، مُنعت من الذكر، (ومن منعه عزل) تصبح معزولاً عن كل هذا الإمداد الإلهي والعطاء الرباني.

فائدة

وإذا حُجِب القلب عن الله وأصابه العمى وانطمس نوره، فعندئذ لا يرى صاحبه الحقائق ولا يخضع لها ويتبع الهوى فلا يُنكر باطلاً ولا ينصر حقاً، ولا يستطيع أن يكون داعياً إلى الله تعالى ..

* * * * *

(١) مدارج السالكين ج ٢/٤٢٣ ..

تعهد نفسك في ثلاثة مواضع ...؟

قال حاتم الأصم: (تعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا علّمت فاذا ذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذا ذكر سمع الله إليك، وإذا سكّمت فاذا ذكر علم الله فيك) ^(١). وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضلُ إيمانِ المرءِ أن يَعْلَمَ أن اللهَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ» ^(٢).

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللهُ يَغْفُلُ سَاعَةً وَلَا أَنْ مَا تُخْفِي عَلَيَّ بِهِ بَغِيْبٌ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَوْمَ أُسْرِعُ ذَاهِبٌ وَأَنْ غَدًا لِلنَّاطِرِينَ قَرِيبٌ ^(٣)

هذه قواعد هامة في الذكر و ضرورته وأهميته لمن يريد أن يكون داعياً إلى الله تعالى. جعلني الله وإياكم من الذاكرين الله كثيراً، ومن العاشقين الواهمين بالذكر، ونفع الله بنا وبكم كثيراً من خلقه، وجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم. اللهم يا مقلب القلوب والأبصار تبت قلوبنا على دينك القويم وصراطك المستقيم.

اللهم إنك قُلْتَ وقولك الحق: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة غافر]. ها نحن بين يديك نستغفرك راجين أن تفيض علينا من رحمتك وجودك وعطائك ما يليق بكرمك.

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٢/٣٥٤.

(٢) شعب الإيمان ج ١/٤٧٠.

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم البستي ص ٢٧.

اللهم إنا نسألك أن تسلك بنا مسالك الصادقين الذاكرين، وأن تلحقنا
بعبادك الصالحين.

اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، اجمع بين قلوبنا وبين محبتك
وأنوارك، واجمع بيننا وبين الإخلاص والورع، والخشوع والصدق والنية الصالحة،
والمراقبة واليقين والتقوى، واعصمنا من غفلة القلب، والمذلة للخلق برحمتك يا
أرحم الراحمين.

**وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
والحمد لله رب العالمين**



المجلس الثالث

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

عناوين المجلس الثالث

- حاجات أربع تلزمك ...؟
- والآن ما هي منزلتك عند الله ..؟!
- عقوبة الإعراض عن ذكر الله تعالى ...
- وصية مختصرة لذكر الله تعالى ...
- من أين يأتي الرزق الواسع ...؟
- ثمرات ذكر الله تعالى ...
- جناحان لطالب العلم لا بد منهما ...؟
- فرق واضح بين الذاكر والغافل..؟
- كلام دقيق لأهل القلوب ...
- أنواع الغذاء ...
- علموا أولادكم ذكر الله تعالى ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حاجات أربع تلزمك ..؟

لا نزال مع مقولة شيخنا عن الذكر: (وإن من أعظم الدواء لكل أمراض النفس، وأفتك السلاح للتغلب على أهوائها، وإحياء النفس المطمئنة بالله، هو إدمان ذكر الله تعالى عز وجل مع حضور القلب، ولا أعون للعبد على ذلك مثل الذكر مع الجماعة والاستدامة على ذلك، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولا يستوحش أنيسهم).

فائدة

أولاً: أنت بحاجة إلى الذكر ...

ثانياً: بحاجة إلى إدمان الذكر ...

ثالثاً: بحاجة إلى الذكر مع الجماعة، مع حضور القلب...

رابعاً: أنت بحاجة إلى الاستدامة على الذكر مع الجماعة...

وقد ذكرنا في المجلس السابق أهمية وضرورة ذكر الله عز وجل بالنسبة للدعاة، واستدلنا على ذلك بقول الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نُبَيِّنُ فِي ذِكْرِي﴾ (سورة طه)، وقوله تعالى لسيدنا محمد ﷺ: ﴿وَأذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (سورة المزمل).

هذه وصية رسول الله ﷺ لنا جميعاً، في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرج علينا النبي ﷺ، فقال: «يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ لِلَّهِ سَرَايَا مِّنَ الْمَلَائِكَةِ تَحُلُّ وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الْأَرْضِ، فَارْتَعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ»، قالوا: وأين رياض الجنة؟، قال: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ، فاغدوا وروحوا»^(١) في ذِكْرِ اللَّهِ، وذكروه أنفسكم، مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ»^(٢)...

(اغدوا وروحوا في ذكر الله) أي: من صباحك إلى مساءك في كل أعمالك، في سفرك وفي حضرك وفي جميع أحوالك عليك أن تذكر الله عز وجل، اذكر الله على كل حال؛ كما قالت السيدة عائشة: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»^(٣).

(وذكروه أنفسكم) بذكركم له تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾^(١٥٢) [سورة البقرة]. «مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ»، كيف هي منزلة الله عندك؟ إذا كنت ذاكراً له يذكرك، إذا كنت مقبلاً عليه يقبل عليك .. إذا كنت تحبه تصبح محبوباً عنده.

أما إذا غفلت عنه ولم تمثل أوامره ولم تحتب نواحيه فكيف يكون مقامك عند الله تعالى؟، هل تكون مذكوراً عند الله؟ هل تكون محبوباً عند الله؟ هل تكون مقرباً عند الله؟.

- (١) الغداة: هي السير من الصباح إلى الظهر، والرواح: السير من الظهر إلى المساء.
- (٢) أخرجه الحاكم، (١/٦٧١). وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد».
- (٣) أخرجه مسلم، (١/٢٨٢).

ورد في الحديث القدسي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ
 «يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه
 ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وإن تقرب إلي شبراً
 تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني بمشي أتيتُهُ
 هرولاً»^(١). أنت تذكر الله عز وجل في ملاء بين الناس... والله يذكرك في عالم
 الملكوت بين الملائكة.

عقوبة الإعراض عن ذكر الله تعالى ..

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [سورة طه]. كان أحد العارفين يقول: (كنت أعرف حالتي
 مع ربي من خلق زوجتي معي)، أي: عندما لا تكون في حال جيدة مع الله
 فتن تضطرب منزلتك في الآخرة فقط بل تتغير في الدنيا وفي الآخرة.

تأمل وابحث في نفسك عما أخطأت فيه مع الله عز وجل ...

أعد حساباتك فستري وتكتشف وجود مشكلة .. لعلك غفلت عن الله.

فإذا صار قلبك غافلاً وبعيداً عن الله ...

فستوجه أمورك من وجهة التيسير إلى وجهة التعسير ...

فائدة

هذا إن كنت من أهل العناية، أما المستدرجون البعيدون عن ربهم فإن الله
 يمدهم في طغيانهم يعمهون؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ
 لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [سورة آل عمران].

والأمر لا يقتصر على خلق الزوجة، فإذا لم تكن متزوجاً فمن الممكن أن
 تعرف ذلك من خلق جارك معك.. أو من خلق أخيك معك.. أو من خلق

(١) متفق عليه .

صديقك معك.. وربما يتجلى الأمر معك في سوء حفظك:

شَكُوتُ إِلَى وَكَيْتِجِ سُوءِ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ وَنُورُ اللَّهِ لَا يُهْدَى لِعَاصِي

وقال الإمام مالك للإمام الشافعي: (إني أرى الله تعالى قد ألقى عليك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية) ^(١). وفي حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يزيد في العمر إلا البر ولا يُردُّ القدر إلا الدعاء وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يُصيبيهِ» ^(٢).

انتبه

إذا وجدت صعوبة في الحفظ.. فاعلم بأن هناك أموراً فيما بينك وبين الله تعالى يجب أن تقوم بإصلاحها..

وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: (تقول الحكمة من طلبني فلم يجديني فليطلبني في موضعين: أن يعمل بأحسن ما يعلمه، ويجتنب أسوأ ما يعمله) ^(٣).

وصية مختصرة لذكر الله تعالى...

اجعل لسانك يعمل بذكر الله حيثما ذهبت، حتى وإن كان وقتك ضيقاً جداً، تستطيع أن تذكر وأنت تمشي، تستطيع أن تذكر وأنت في السيارة. ففي الحديث عن عبد الله بن بسر، أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ شَرَّائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ» ^(٤).

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن قيم الجوزية ص ٨٤.

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٣٣٤/٢.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي، سورة العنكبوت الآية ٦٩، ج ١٣/٣٧٨.

(٤) أخرجه الحاكم، (٦٧٢/١) وأخرجه ابن ماجه والترمذي.

هذه صيدلية الإسلام... فيها أدوية كثيرة، لكن هل تتحرى وتتناول من هذه الأدوية لتستفيد منها؟.

من أين يأتي الرزق الواسع...؟

أحب أن يرفع الله عنك الهمّ والغمّ ويرزقك رزقاً واسعاً؟ أكثر من الاستغفار فقد وُرد في الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب»^(١).

حكاية

حدثني أحدهم فقال: «كنت في بداية طلي للعلم، وكنت فقيراً ولا أملك شيئاً مما يحتاجه الإنسان لزواجه، ولم يكن لدي سكنٌ ولا عملٌ يعود عليّ بالمال، وكان كل جهدي ووقتي منصباً على طلب العلم وحضور مجالس العلم وصحبة الصالحين. وذات مرة استوقفتني رجلٌ صالح، فسألني: «هل أنت متزوج؟»، فأجبته: «لا»، قال: «هل تريد أن تتزوج؟»، قلت: «أريد ذلك، ولكن لا أملك ما يساعدي على الزواج!»، فأجابته الرجل: «لا مشكلة في ذلك، أنا أتكفل لك بجميع نفقات ومتطلبات زواجك من ابنتي إذا أعجبتك!! أرسل أهلك إلينا»، فذهبوا.. ووافقوا ووافقت.. وتزوجت.. ورزقني الله من حيث لا أحتسب! وكان ذلك الرجل الصالح يخاطب لبناته طلاب العلم الصالحين ويساعدهم في شؤون حياتهم».

فائدة

هل يمكن أن تقوم بعمل بر أو معروف من غير أن يكافئك رب العالمين؟! هذا لا يقع بحال... فهو أكرم الأكرمين ..
والمنة لله .. والفضل لله ...

(١) أخرجه أبو داود بلفظ من لزم الاستغفار، (٨٥/٢)، وأخرجه أحمد والحاكم في المستدرک، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

قال أبو القاسم القشيري: (من أشار إلى الله، ثم رجع بجوائجه إلى غيره، أفقره الله إلى الخلق، ثم نزع له الرحمة من قلوبهم، ومن شهد محل افتقاره إلى الله ورجع بجوائجه إليه، أغناه الله من حيث لا يحتسب، وأعطاه من حيث لا يرتقب) ^(١). ﴿وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ إِسْرًا﴾ [سورة الطلاق].

ثمرات ذكر الله تعالى ..

لماذا يجب عليك أن تكثر من ذكر الله؟.
يولّد الذكر طاقة روحانية ونورانية، تُعين الداعي إلى الله على هداية الخلق ودلائتهم على الله تعالى.

انتبه

إن قراءة العلوم وحدها لا تصنع منك داعياً مؤثراً وناجحاً...تحتاج .
فضلاً عن العلم . إلى أمرين: أولهما: تزكية نفسك . لتخليها وتنقيها من
عيوبها وذنائبها ... ثم تحليها بفضائل الأخلاق
والثاني الذكر وصلة القلب بالله عز وجل ...

إن الذين درسوا العلوم الإسلامية على مستوى العالم، يُعدّون بمئات الآلاف إن لم يكن أكثر فما هي المحصلة؟ وما هي النتائج؟.

ليس كل من تعلّم أكرمه الله تعالى يجعله من العلماء العاملين والعارفين والمحبين والمنتجين، ومن الدعاة الذين يسري أثرهم في عدد كبير من الناس، ولكن الذين تعلّموا وذكروا الله وأحبوا الله، سرى نور الذكر والمحبة في قلوبهم، فأثمرت علومهم ودعوتهم، وأضاءت طريق الهداية للناس.

(١) إيقاظ المهتم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤٤٠ .

جناح لطالب العلم لابد منهما...؟

إذاً على كثرة طلاب العلم، قليل منهم من استطاع أن يكون عالماً حقيقياً عاملاً ومخلصاً ومنتجاً، والسبب في ذلك أن الداعي إلى الله يجب أن يكون ذا جناحين، جناح العلم، وجناح الذكر والتركية.

وكثير من طلاب العلم اقتصروا على العلم دون الذكر، وأتى للطائر أن يطير بجناح واحد، وكذلك طالب العلم لا يكون منتجاً إلا إذا حقق الاثنين معاً؛ أولاً: علم، ثانياً: ذكر وتركية، لذلك أنت بحاجة إلى أن تصل قلبك إلى بتيار الذكر لكي يضيء بنور الله تعالى وتتركي نفسك. **كان من دعاء النبي ﷺ** : «اللهم آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا»^(١).

وديننا كل متكامل لا يقبل التجزئة، وعليك أن تأخذ به كاملاً، ولا يقبل أن تؤمن ببعضه وتترك البعض، وقد حذر الله تعالى أهل الكتاب الذين يفعلون هذا من الخزي في الحياة الدنيا والآخرة فقال عز وجل:

﴿... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة البقرة].

ولقد ورد في صحيح مسلم عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخْذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) أخرجه مسلم، (٤/٢٠٨٨).

الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحْجَّ
الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قال صَدَقَتْ قال فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ
قال فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قال صَدَقَتْ قال فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ
قال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قال فَأَخْبِرْنِي عَنِ
السَّاعَةِ قال: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قال فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا
قال: «أَنْ تِلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي
الْبُنْيَانِ»، قال ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قال لي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ»،
قلت الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»^(١).

١- فالإسلام: تتعلق أحكامه بما يجب على المكلف فعله في الأمور العملية
من عبادات ومعاملات ... ، وهو فقه الظاهر لتعلقه بالأحكام الجسمانية. وقد
تخصص فيه الفقهاء وعبروا عن الأحكام المتعلقة بهذا الباب بالشرعية.

٢- والإيمان: تتعلق أحكامه بما يجب على المكلف اعتقاده في الله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر... وقد تخصص فيه علماء العقيدة والتوحيد.

٣- والإحسان: تتعلق أحكامه بما يجب على المكلف فعله، لتركبة النفس
وترقيتها، وتخليتها من رذائل الأخلاق وتحليتها بمكارم الأخلاق، وحميد الصفات
ويبحث في الأمور الروحية والقلبية التي توصله إلى مقام الإحسان (أن تعبد الله
كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك). وقد تخصص فيه علماء التركبة
والتصوف الشرعي وعبروا عن هذا العلم بالحقيقة.

(١) أخرجه مسلم، (١/٣٧).

قول

يقول الشيخ أحمد زروق: (فلا تصوف إلا بفقهِ، إذ لا تُعرَف أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه، ولا هما إلا بإيمان إذ لا يصح واحد منهما دونه، فلزم الجمع لتلازمها في الحكم كتلازم الأرواح للأجساد، ولا وجود لها إلا فيها، كما لا حياة إلا بها فافهم، ومنه قول الإمام مالك رحمه الله: من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق^(١)).

قول

فكل مسلم بالغ راشد عاقل، مكلف تكليفاً كاملاً لا يقبل التجزئة، أقول مكلف بتنفيذ أحكام الإسلام والإيمان والإحسان على أحسن وجه حتى يكتمل دينه .

فرق واضح بين الناصر والغافل..؟

إن لم يتصل قلبك بالله فهو ميت في قبر جسديك؛ ولذلك قالوا:

فَنَسِيَانُ ذَكَرِ اللهُ مَوْتَ قُلُوبِهِمْ وَأَجْرَسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ
وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَجْشَةٍ مِنْ جُسُومِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى النُّشُورِ نَشُورُ

قلب ميت في قبر الجسد، ميت في كل أيام حياته التي عاشها على الأرض، هو ميت، لا ينتج، لا يعطي، لا ينفع، لا يقدم الخير إلى الناس، وكما قيل أيضاً:

فَنَسِيَانُ ذَكَرِ اللهُ مَوْتَ قُلُوبِهِمْ وَأَجْرَسَامُهُمْ فَهِيَ الْقُبُورِ الدَّوَارِسُ
وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَجْشَةٍ مِنْ حَبِيبِهِمْ وَلَكِنَّهَا عِنْدَ النَّخِيثِ أَوَانِسُ

(١) قواعد التصوف، القاعدة ٤/ص ٧.

شعر

يستأنس بالأشقياء، وصحبة البعيدين عن الله، يستأنس بالعصاة، إذا قلت له تعال إلى مجالس الذكر والذاكرين حتى تكون مذكوراً عند الله يجيبك أنا مستوحش! .. احذر .. احذر .. لقد قال تعالى بحق الذين لا يؤمنون: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [سورة الزمر].

وكما ورد عن النبي ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذُكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذُكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(١). الذاكر حيٌّ، وغير الذاكر ميت ولو مشى بين الناس. إذا كان هذا الأمر يتعلق بالإنسان الغافل فهو ميت، ويبت لا يذكر الله تعالى فيه ميت أيضاً، فبيته قبره.

فائدة

قلب الغافل ميت في قبر جسده... ثم إن الغافل يتمسك بأهوائه وشهواته، وينتقل من هوى إلى هوى، ومن شهوة إلى شهوة، ومن ظلمة إلى ظلمة، حتى يدركه الغرق فيكون من الهالكين...

كلام دقيق لأهل القلوب...

قال الإمام ابن القيم: «الذكر منشور الولاية، الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم، الذي متى فارقتها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم»^(٢). (منشور الولاية) منشور أي مثل الراية والعلم.. إذا كان أحدهم يحمل علماً فهو يظهر من بعيد.

وصية

إذا أحببت أن تكون من أولياء الله.... فأكثر من ذكر الله..

(١) رواه البخاري، (٥/٢٣٥٣).

(٢) مدارج السالكين، ج ٢/٤٢٣.

(الذكر منشور الولاية) أي العلامة الواضحة على ولاية الله تعالى لك -
الله يتولاك - إذا كان تولاك رب العزة ففي أي سعادة غامرة أنت في
الدنيا؟ وفي أي سعادة سوف تكون في الآخرة؟

(الذي من أعطيه اتصل) عندما تذكر الله وعندما يكرمك الله بالذكر
تصير من الذاكرين وتصبح من أهل الوصال. (ومن منعه عزل) صار معزولاً
عن الولاية وعن تولى الله عز وجل له. (وهو قوت قلوب القوم)..

أنواع الغذاء ...

ما هو غذاء البدن؟ إنه الطعام... وما هو غذاء العقل؟ إنه العلم
والفكر... وأما غذاء القلب: فهو الذكر.

وصية

إذا أردت أن تصبح عالماً منتجاً.. فعليك أن تتخذ الذكر غذاءً لقلبك
وأن تتخذ العلم غذاءً لعقلك ...

فأين غذاء القوم الآن؟ أصبح الغذاء هو اللهو والغفلة وملء البطون
وإضاعة الأوقات... فهل هذا هو قوت القلوب!!

تجد أناساً غارقين في محبة الله، وفي عشق الله، وفي ذكر الله، وفي وصال
القلب مع الله، ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [سورة السجدة]، هم يسجدون قبل الفجر يناجون حضرة
الله عز وجل، وقلوبهم موصولة - السجود مع الوصال ليس كالسجود بدون
وصال - قوت قلوبهم صلة قلوبهم بالله، كثرة ذكرهم لله، عظم محبتهم لله...
وآخرون غارقون في الشهوات والمعاصي، ﴿ أَفَجَعَلُ السُّلَيمِينَ كَالْجُرَيمِينَ ﴾ [سورة القلم].

هل يستوي من ملاً حياته بالطاعات والذكر والقربات إلى الله والعلم والاجتهاد والعبادة، مع من كانت حياته كلها ملاًى بالغفلات والمعاصي؟ لا يستون عند الله. قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ءَاَنَاءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ [سورة الزمر].

(وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها - أي الذكر - صارت الأجساد لها قبوراً) ... مصداقاً لحديث النبي ﷺ.

(- والذكر . عمارة ديارهم) إذا دخلت إلى بيت أحد الذاكرين تجذ فيه أنساً وطمانينة وراحة نفسية، لكنك إذا دخلت إلى بيت يعصى الله فيه تجد قبضاً في صدرك؛ لأنهم عطّلوا الذكر فأصبحت ديارهم بوراً. كما قال ابن القيم: (التي إذا تعطلت عنه [الذكر] صارت . ديارهم . بوراً) .. لماذا؟ لأن الذاكرين عمرووا بيوتهم بذكر الله تعالى فمُلئت نوراً، والغافلين ملؤوها بالغفلة والمعاصي فأصبحت بوراً ...

كنا نقيم مجلس ذكر في منزل أحد الإخوة في الستينيات من القرن الماضي فذكر لي أن شقيقته رأت في منامها أن باب بيتهم طُرق، ففتحت الباب فوجدت أشخاصاً يلبسون ثياباً بيضاء، وتشعّ منهم الأنوار، وطلبوا منها أن يدخلوا الغرفة التي يذكر فيها أصدقاء أخيها ويتعبدون .. فأدخلتُهم، فقاموا بطلاء جدران الغرفة حتى صارت تشع بالأنوار المدهشة!!.

فلما انتهوا وأرادوا الذهاب سألتهم أن يفعلوا ذلك في باقي الغرف فلم يقبلوا، وقالوا لها: «أمرنا أن نفعل ذلك في غرفة الذكر والعبادة».

علموا أولادكم ذكر الله تعالى ..

حكاية

عن سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال: (كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلَقك فقلتُ كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك عند تقلُّبك في ثيابك ثلاث مراتٍ من غير أن تُحرِّك به لسانك:

الله معي... الله ناظرٌ إليّ... الله شاهدي ...

فقلتُ ذلك ليالي، ثم أعلمته، فقال: قل ذلك في كل ليلة سبع مرات، فقلتُ ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كلَّ ليلةٍ إحدى عشر مرةً، فقلتُهُ، فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنةٍ، قال لي خالي:

احفظ ما علِّمتك، ودُم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدتُ لذلك حلاوةً في سري، ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل، مَنْ كان الله معه، وناظرًا إليه، وشاهده، أيعصيه؟!.. إياك والمعصية ..^(١).

اللهم اجعلنا من أهل الذكر والقرب والحب...

اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، اجمع قلوبنا على محبتك وطاعتك ومحبة أوليائك، وحُصِّننا منك بالمحبة والاصطفاء والتولية، وخصنا بالعلم اللدني

(١) ينظر: إحياء علوم الدين ٣/٧٤.

والعمل الصالح، يا مولانا ... يا رجانا ... يا غيائنا اقذف في قلوبنا رجاءك
واقطع رجاءنا عن سواك...

اللهم هبِّي أعمالنا وأرواحنا لصحبة ومرافقة نبيك محمد ﷺ في الجنة،
وأنت في أحسن حالات الرضى عنَّا يا أكرم الأكرمين...

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

والحمد لله رب العالمين



المجلس الرابع

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

عناوين المجلس الرابع

- 19.. كيف تحصل على النفس المطمئنة
- احذر قطاع الطريق ..!!
- ذكر الله يطفئ الحريق ...
- نفاق غريباً نوعه ..!!
- الذكر هو المعين .. في كل حين ..
- مشكلة ... وعلاج .. 19
- التجارة الرباحة بذكر الله تعالى ...!
- دعوة إلى الله أثناء سكرات الموت ..!!
- ذكر الله يولد في القلب السعادة والسرور ..
- بعض صفات أولياء الله تعالى ..؟
- فرق كبير بين الأولياء .. والأدعياء ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كيف تحصل على النفس المطمئنة؟..

ما زلنا مع كلام شيخنا حول ذكر الله تعالى، فكما ورد معنا في المجلس السابق **قول سماحة الشيخ:** (وإن أعظم الدواء لكل أمراض النفس وأفتك السلاح للتغلب على أهوائها، وإلحياء النفس المطمئنة بالله هو إدمان ذكر الله تعالى مع حضور القلب...).

هل تشعر بأهمية تحصيلك النفس المطمئنة بالله؟... هل حصلت على النفس المطمئنة بالله؟... هل فكرت كيف تصل لذلك؟...

فائدة

الطريق الوحيد لتصل إلى مرتبة النفس المطمئنة.. هو ذكر الله .. وليس الذكر بالشكل أو الهيئة، بل: بحقيقة الذكر مع حضور القلب...

(ولا أعون للعبد على ذلك مثل الذكر مع الجماعة والاستدامة على ذلك. فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولا يستوحش أنيسهم).

احذر قطاع الطريق!!...

وذكرنا في مجلسنا السابق بعض أقوال ابن قيم الجوزية في الذكر، واليوم نتابع معه حيث يقول: (وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطرق)^(١).

هل تعلم أيها السالك في طريق الذكر وطريق محبة الله، أن هناك من يتربص بك ويترصدك من شياطين الإنس والجن ليقطعوك عن طريق محبتك، وعن فوائد صحبتك للذاكرين المحبين؟!... احذرهم!!... فلهم حيل كثيرة وأساليب ماهرة ليقطعوا حبل وداك ووصالك.

احذرهم... فقد يمكرون بك بأفكارهم الخبيثة ويزينون لك المنكر، بل يجعلون من المنكر معروفاً، ومن المعروف منكراً، بل يأمرونك بالمنكر وينهونك عن المعروف، فإياك وصحبتهم... إياك ومجالستهم... إياك ومشاركتهم براجهم ونشاطاتهم؛ واصحب أصحاب القلوب الذاكرة ولازمهم، كما قال القائل:

أخي كُنْ لأصِيحَابِ الْقُلُوبِ مَلازِماً وفي حُبِّهِمْ حَصَلَ لَكَ الْقَلْبُ سَالِماً

وكما يقول سيدنا علي عليه السلام:

وَصَاحِبٌ تَقِيّاً عَالِماً تَنْتَفِعُ بِهِ فَصُحْبَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ تُرْجَى وَتُطَلَّبُ
وَإِيَّاكَ وَالْفُسَّاقَ لَا تَصْحَبْنَهُمْ فَصُحْبَتُهُمْ تُعْـدِي وَيُؤْذِي وَذَلِكَ مُجْرَبٌ
وَاحِدٌ بَدْرٌ مُؤَاخَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يُعْـدِي كَمَا يُعْـدِي الصَّحِيحَ الْأَجْرِبُ
وَاخْتَرِ صَدِيقَكَ وَاصْطَفِ بِهِ تَفَاخُراً إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمَقَارِنِ يُنْسَبُ

(١) مدارج السالكين (٢/٤٢٣).

ذكر الله يطفى الحريق ...

قول

يقول ابن القيم عن الذكر: (وماؤهم الذي يُطفئون به التهاب الحريق)،
حريق قلوبهم المشتاقة إلى بارئها والمتوهة به حباً وشغفاً...

فائدة لا يطفى القلب المملوع بحب الله تعالى .. إلا ذكر الحبيب ورضاؤه...

(-الذكر- ودواء أسقامهم، الذي متى فارقههم انتكست منهم القلوب،
والسبب الواصل والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب).

شعر

إِذَا مَرَضْنَا تَدَاوِينَا بِذِكْرِكُمْ وَنَشْرُكُ الذِّكْرَ أحياناً فَنَنْتَكِسُ

نفاقٌ غريبٌ نوعه (١) ..

عن حَنْظَلَةَ الأَسِيدِيّ قال وكان من كُتَابِ رسولِ اللهِ ﷺ قال: لَقَيْتَنِي أَبُو
بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ، قَالَ: قُلْتُ: نَافِقٌ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ
مَا تَقُولُ، قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رسولِ اللهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّنا
رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رسولِ اللهِ ﷺ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ والأَوْلَادَ وَالصَّيِّعَاتِ
فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى
دَخَلْنَا عَلَى رسولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافِقٌ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رسولُ اللهِ
ﷺ: «وَمَا ذَاكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّنا
رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ والأَوْلَادَ وَالصَّيِّعَاتِ نَسِينَا
كَثِيرًا، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا
تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتَكُمْ المَلَائِكَةُ عَلَى فُرْشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ
يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»^(١).

(١) أخرجه مسلم (٤/٢١٠٦).

الذكر هو المعين في كل حين ...

ويقول الإمام ابن القيم: «به يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلمهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم»^(١)؛ إذا أردت الخلاص من آفات القلب فعليك بذكر الله.. إذا أردت الخلاص من آفات اللسان فعليك بذكر الله.

الذكر ملجأ الذاكرين ومفزعهم، إذا أصابتهم مصيبة ذكروا الله واسترجعوا، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦) ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (١٥٧) [سورة البقرة].

فتطمئن قلوبهم وتسكن وترتاح وتستأنس أرواحهم بواردات الذكر، وتتقوى فيتغلبون على ما يواجههم من صعوبات وكربات ومصيبات ويقهرونها بذكر الله الذي يستمدون منه العون والمدد والقوة.

انتبه

إذا كنت ذاكراً لله عز وجل .. تصبح قدرتك على تحمل الصعوبات ومواجهتها عالية جداً ... لأنك تتحمل بالله... ولأنك تواجه صعوبات الحياة بالله ... وتخالط الناس بالله ... ولا تدخل عليهم بنفسك !!..

مشكلة ... وعلاج ..!!

يقول الإمام ابن القيم: (فهو . الذكر . رياض جنتهم التي فيها يتقبلون)، كيف يعيش الناس الآن؟! وكيف صارت أحوالهم!!؟ هناك أناس سكارى غارقون بمستنقعات المعاصي... وبالمقابل هناك من هو غارق بمحبة الله

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٢٣).

ووصاله والأنس به وطمأنينة القلب بذكره، حتى أصبح هذا فيه طبيعة لا تكلفاً، (فهو رياض جنتهم التي فيها يتنعمون وفيها يتقلبون).

هل تأنس بذكر الله؟ هل وجدت حالة من الأنس؟ هل وجدت حالة طمأنينة عندما تذكر الله عز وجل؟ أم أنت مُمزَّق مُشتت؟! لا تشعر بسرور ولا براحة..

إذا لم تشعر بسرور ولا براحة في الذكر، ولم ترتق أكثر ولم تشعر بأنس وطمأنينة بالله.. فإنما ذلك لمشكلة خفية - أو ظاهرة - لديك، والعلاج: اذهب لأستاذ الذكر ليساعدك على حل هذه المشكلة.

فائدة

الذاكر يعيش نهاره وليله في رياض الجنة يتقلب في النعيم ..
والغافل يعيش في نار الألم والتمزق والقلق والجزع ...

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «إذا مررتُم برياض الجنة فارتعوا قال: وما رياض الجنة قال حلق الذكر»^(١).

التجارة الرابعة بذكر الله تعالى..!!

ويقول ابن القيم عن الذكر: (ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون)، فتجارة الذاكرين من واردات ذكرهم، فإذا ما عملوا بالدعوة لم تكن دعوتهم بألسنتهم فقط.. بل بلسان يمدّه قلب ذاكر. ويمكننا أن نلاحظ ذلك بشكل واضح عندما تجد خطيب جمعة يحضر خطبته أربعة أو خمسة صفوف فقط! وبعضهم نائم!!..

(١) أخرجه الترمذي (٥٣٢/٥). وهو حديث حسن.

وتجد خطيباً آخر ليس أبرع من سابقه في الإلقاء والأداء، ولكن تجد في خطبته حضوراً روحياً كبيراً.. ذاكراً لله.. يلهمه ربه أن ينطق كل كلمة في مكانها لتصل إلى المحتاجين إليها، ثم بعد شهر أو شهرين ترى الجامع قد امتلأ عن بكرة أبيه.

هذا رأس المال، وهذه هي التجارة الراجعة التي يملكها الذاكرون؛ إذا لم يكن هناك ذكر فمعنى ذلك أنه لا يوجد رأس مال... ولا يوجد تجارة راجحة... أي أنه لن يكون هنالك إنتاج.

وصية أيها الأخ الداعي: لا بد لك من الإكثار من ذكر الله....

هذه هي وصية شيخنا، أكثرنا من ذكر الله، يجب أن تكون مجالسنا ذكراً، يجب أن تكون دعوتنا ذكراً، يجب أن تكون حياتنا ذكراً.

كان سماحة شيخنا رحمه الله يبنه الإخوة دائماً على أن العلم بلا طريق - أي بلا ذكر ولا سلوك ولا تزكية - لا يُثمر.

فما الحال الذي ينبغي أن تكون عليه مجالسنا وتوجيهاتنا؟ ينبغي أن يكون المجلس مجلس تربية وتزكية للنفوس وللأخلاق.

دعوة إلى الله أثناء سكرات الموت..!!

كان شيخنا يحث الأخوان دائماً على الدعوة إلى الله تعالى، فمنذ أعوام الستينيات كان يحث كل أخ لكي يلتقي كل يوم بشخص جديد فيدله على الله ويُعرفه بالله، وينقل له خلاصة الدرس الذي سمعه عملاً بقول النبي ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١)،

موقف

(١) أخرجه البخاري (٣/١٢٧٥).

وقوله: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالِي فَوَعَاهِيَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا فَيْرَبَّ حَامِلٍ فَفَهِيَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ...» (١).

وحتى عند مرض الشيخ كان همه الدعوة إلى الله تعالى، ففي مرضه الأخير اشتد عليه الداء، فنقل إلى غرفة العناية المشددة في مشفى دار الشفاء، وصار يصحو تارة ويغفو أخرى في سبات، وعندما استيقظ مرة وجد أمامه أحد الأطباء فدعاه إلى حضور درس يوم الجمعة، ثم غاب عن الوعي، واستيقظ مرة أخرى فتابع حواراه ودعوته للطبيب وطلب منه أن يأتي بورقة وقلم، وأراد أن يُعَلِّمَ الطبيب أبياتاً من الشعر ليحفظها، فلقَّنه الأبيات التالية:

إِنَّ الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُورٍ أَتَى
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالِدَاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى
هَلَكَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوَى وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى (٢)

وطلب من الطبيب أن يحفظها وأن يعيد قراءتها ليسمعها منه، فلما وصل إلى البيت الثاني، أخطأ، فصحَّح له الشيخ كلامه، وطلب منه أن يعيد قراءتها فأعادها، فلما فرغ طلب منه أن يُعَلِّمَهَا لزملائه من الأطباء.

دعاه إلى الله، ودفعه إلى أن يدعو إلى الله، دعاه إلى درس الجمعة، وعلمه وحفظه هذه الأبيات، ووجهه إلى أن يوصل هذه الأبيات إلى زملائه الأطباء، وأن يدعُوهم أيضاً لحضور درس الجمعة، لقد كانت دعوة إلى الله أثناء سكرات الموت!!... فأين عملنا في الدعوة إلى الله؟!... لم لا تفكر بأن تدعو

(١) أخرجه الترمذي (٣٤/٥).

(٢) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره ص ١٨.

إنساناً إلى الله؟ لماذا لا تستطيع ذلك حتى لو فكرت؟.

فائدة

الدعوة في الواقع ليست مجرد فكر .. أو علم .. أو خطة لمشروع تستطيع تنفيذه بمهاراتك الخاصة... إنها: أكثر من ذلك بكثير...!!
إن الدعوة مخاطبة للعقل والقلب ...
فالعقل يخاطبه العقل العالم... والقلب يخاطبه القلب الذاكر ...

هنالك كثير ممن ينتظر من يرشده إلى الله، انظر إلى حال الناس وحال المجتمع، وحال البيوت المخفية معاناتها وراء الأبواب، فلو عملنا بالدعوة بكل طاقاتنا، لا نستطيع أن نؤدي حق الدعوة إلى الله بالنسبة إلى المجتمع، إنه بحاجة ماسة إلى أكثر من ذلك!.

وفي هذا المسير العسير - إلا على من جعله الله عليه هيناً . يكون الذكر رأس مالك الذي فيه تتاجر، وفيه تؤثر، وفيه تدعو، وفيه تنشر الخير، وفيه تنجح بإذن الله تعالى.

ذكر الله يولد في القلب السعادة والسرور..

لو لم يقدم لك الذكر إلا هذه الخدمة فينبغي أن تكون من كبار الذاكرين لله، أليسود السرور ما حولنا من الأجواء؟ أم أن الغالب هو الحزن؟ ذكر الله تعالى هو الذي يعينك على تحمل الصعوبات ويجعلك مستبشراً مسروراً، فترى الناس في ضيق وحزن، وتكون في حالة سكينه وطمأنينة؛ تجد المصاعب تقهر الناس وتحطم آمالهم، أما أنت فلا يحطم إرادتك شيء، يضعف الناس عن نصره الحق، وتبقى أنت - أيها الذاكر لله - لا تضعف عن نصره الحق مهما اشتدت المحن والأزمات وكبرت الصعوبات، تظل مناصراً للحق حتى آخر نفس من أنفاسك... وتجد كل ذلك سهلاً عليك، فهو يسير على من يسره الله عليه، وهذا التيسير يكون بذكر الله تعالى.

يقول ابن القيم: (. والذكر . يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً، ويوصل
الذاكر إلى المذكور، بل يدع الذاكر مذكوراً)؛ أي تصبح أنت المذكور.. عند
من؟ عند الله عز وجل؛ ﴿ فَأَذْكُرُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ [سورة البقرة].

بعض صفات أولياء الله تعالى .. 119

ثم قال: «وفي كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة، والذكر عبودية
القلب واللسان، وهي غير مؤقتة، بل هم يأمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في
كل حال قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم).

ينبغي أن يصلوا إلى مرحلة يصبح الذكر لديهم حالاً مرافقاً بلا تكلف،
فيكونوا في حالة ذكر مع الله تعالى ولو لم يكونوا في مجلس الذكر، وهؤلاء هم
أولياء الله ..

وصية

إذا أردت أن تتعرف على أولياء الله ...

فابحث عن الذاكرين لله تعالى حقيقة الذكر... وليس شكل
الذكر... الذكر الذي يجعلهم يقضون عند حدود الله تعالى... فيأتمرون
بأوامره... وينتهون عن نواهيه... ويلتزمون بضوابط الشريعة المطهرة..
ويقيدون ألسنتهم بالشرع...

وبما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام... أولياء الله يتأدبون مع الله
تبارك وتعالى، فلا يشهدون لوجودهم وجود، فنية حظوظهم، وبقية
تعلقاتهم بمحبتهم، ووصلوا إلى مقام الشهود، لا إله إلا الله، فلا يضر
وينفع، ويعطي ويمنع، ويصل ويقطع، ويفرق ويجمع، إلا هو سبحانه
وتعالى. لقد تحققوا بصفاء ونقاء التوحيد كما علمهم رسول الله ﷺ....

إذا وجدت هؤلاء، فاعلم أنهم أولياء الله...

فلازمهم... وصاحبهم... وتعلم منهم...

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يوماً فقال: «يا غلامِ إني أعلمُكَ كَلِمَاتٍ احفظِ اللَّهَ يحفظَكَ اللَّهُ يحفظُكَ اللَّهُ تجدُهُ تُجَاهَكَ إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وإذا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ واعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أن يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لم يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللَّهُ لك وَلَوْ اجْتَمَعُوا على أن يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» (١).

فرق كبير بين الأولياء... والأدعياء..!!

يقول العالم الرباني الشيخ محمد بشير الباني: (ثمة أناس قيدوا بمجاهدتهم بالقرآن الكريم والسنة المشرفة، كما قيدوا التعبير عن أحوالهم بما نطق به الشرع المبين، فحازوا قصب السبق فيما نالوه من مراتب الولاية والسير في طريق جهاد النفس والهوى، وكانوا بحق قد حصلوا على مراتب من محبة الله عز وعلما، ومن محبة رسوله الأمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، ونالوا مواهب ربانية وعلوماً لدنية في العلم والمعرفة، فاستحقوا وصف الواصف لهم: هم ورثة رسول الله ﷺ لما نالوه من التقيد بألفاظ الشرع والتقيد بالسنة النبوية، مع تذوقهم الحقائق على حسب درجاتهم ومراتبهم، فهؤلاء الذين ينطبق عليهم كلمة ولي الله، وأولياء الله.

نال الأولياء عندما استقاموا على هدى الله وسنة رسوله أن تحققوا بحقائق الإقبال على الله، فكان أحدهم رباني العلم، نوراني القلب، شاكراً لله في نفسه

(١) أخرجه الترمذي (٦٦٧/٤). وقال: حديث حسن صحيح.

بالسر والإعلان، ذاكراً لله بالقلب واللسان، مستقيماً على صدق العبودية، لا يرجو غير الله، متابِعاً لسنة المصطفى ﷺ وأخلاقه الشريفة، مستأنساً بالله في جميع الأحوال، منقطعاً إليه في جميع الأعمال، هو وأمثاله نالوا قسطاً وافراً من العلوم الإلهية والحقائق الكونية^(١).

وأما الأعداء الذين ينسبون لأنفسهم ما لم يتجرأ الأنبياء أن يدعوه، من علم الغيب مطلقاً، أو التصرف بالأكوان، فهم يرفعون ويخفضون، ويدخلون الناس الجنة أو يخرجون، ولا يتأدبون مع الله تعالى، بآداب الشريعة المطهرة، فهؤلاء دجالون فاحذرهم...

وصية

يقول الإمام أحمد الرفاعي:

(إياكم والدجالية... إياكم والشيطانية... إياكم والطرق
التي تقود إلى كلا الوصفين...أخجلوا الشيطان بخالص
الإيمان....خربوا بيع الدجل بيد الصدق^(٢)...)

اللهم اجعلنا من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، وأعدنا يا إلهنا من الزيغ والانحراف عن شريعتك..

(١) كتاب فضيلة العالم الرياني الشيخ محمد بشير الباني ص/٢١-٢٢ ، إعداد:

محمد غسان الجبّان ومحمد كريم.

(٢) البرهان المؤيد ص ٥٠.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا رب العالمين.

اللهم أخي قلوباً أماتها البعد عن بابك، ولا تعذبها بأليم حجابك.

اللهم إنا نسألك أن تكرمنا بما أكرمت به أوليائك من نعيم قريبك وصدق حبك ولذة مناجاتك وأنوار تجلياتك وكرامات منحك وهباتك.

اللهم ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا ذنوبنا، واستر عيوبنا، وهب لنا رضاك، واهدنا بهدك، وأكرمنا بتقواك، ولا تكلنا إلى أحد سواك.

**وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
والحمد لله رب العالمين.**



المجلس الخامس

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

عناوين المجلس الخامس

- الإدمان ..ينبغي أن تصبح مدمناً للذكر ..!
- الأدب .. طريق لبلوغ الأرب ..
- أأنت سابق .. أم مسبق ..؟
- أين أعمالك وإنجازاتك ..؟
- العمل .. طريق الوصول إلى الله ..
- انظر إيماناً .. أهل النسب الحقيقي ..
- أسس تطوير العمل الإسلامي ...
- مستنبطات يكون إنتاجها الدعاة والداعيات..
- كم أخاباً داعياً ربيت ..؟
- الذكر جلاء القلوب ...
- القلب طاقة من نور ...
- نتائج الرآن والعمى على القلب ...؟
- داءٌ وسلاحٌ خبيث .. لا يقضي عليه إلا ذكر الله ..!
- إذا مرضنا تداوينا بذكركم ..
- من وجد الله .. وجد كل شيء ..
- أربعون يوماً .. وماذا بعد ..؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مازلنا في مدرسة ورحاب وحنان ذكر الله تعالى، وقد ورد في بعض توجيهات شيخنا لأحابه وإخوانه ومريديه والسالكين معه، في هذا الطريق، طريق المحبين والعاشقين لله تعالى، وصية بالتأكيد على مجالس الذكر، بل إدمان ذكر الله تعالى...

الإدمان ... ينبغي أن تصبح مدمناً للذكر..!٩

بعض الناس واقعون في الإدمان، لكن أي إدمان؟ الإدمان على معصية الله تعالى، على البعد عن الله، على الغفلة عن الله، مدمن غفلة ومدمن معصية.

وصية

المطلوب منك أيها السالك إلى الله... أن تدمن ذكر الله تعالى...
وأن تستديم على ذلك في مجالس الذكر مع الجماعة..

قول

وكما قال شيخنا رحمه الله: (فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولا يستوحش أنيسهم).

الأدب.. طريق لبلوغ الأرب ..

لكي تصحب أهل الذكر عليك أن تتأدب بآدابهم وأن تلتزم أخلاقهم وسلوكهم. يقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله : (فمن التزم الآداب الظاهرة دخل في جنسية القوم، وحُسب في عدادهم، لأن استعمال الآداب دليل الجنسية، بل تكون علّة الضم. قال رويم: التصوف كله أدب، وهذا الأدب الذي أشارت له الطائفة أدب الشرع، كن مُتَشَرَعاً ودع حاسدك يكذب عليك، وينسب ما يحب إليك.

وَلَسْتُ أَبَالِي فِي زَمَانِي بِرَبِيَّةٍ إِذَا كُنْتُ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرَ مُرِيْبٍ
إِذَا كَانَ سِرِّي عِنْدَ رَبِّي مُنَزَّهًا فَمَا ضَرَّرَنِي وَاشَّ أَتَى بِغَرِيْبٍ^(١)

وقال سعيد بن المسيب : (من لم يعرف ما لله عليه في نفسه، ولم يتأدب بأمره ونهيه، كان من الأدب في عزلة... وسئل الحسن البصري عن أنفع الأدب فقال: التفقه في الدين، والزهد في الدنيا، والمعرفة بحقوق الله تعالى على عبده)^(٢).

يقول الشيخ أحمد الرفاعي: (وقالوا: حسن أدب الظاهر عنوان أدب الباطن، وقالوا: من لم يعرف أدب الظاهر، لا يؤتمن على أدب الباطن، كل الآداب منحصرة في متابعتة ﷺ قولاً وفعلاً، وحالاً وخُلُقاً، فالصوفي أدبه يدل على مقامه، زنوا أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه بميزان الشرع، يُعلم لديكم ثقل ميزانه وخِفَّتَه)^(٣).

(١) البرهان المؤيد ص ٢١.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٩.

(٣) المصدر نفسه ص ٢١.

فانظروا أيها الأحباب، إلى السالكين الصادقين ومدى التزامهم بالأدب مع الله وشرعه، وشدة اجتهادهم في محبة الله وعشقهم لربهم!..

أنت سابق .. أم مسبوق ..؟

أنت تجتهد ظاناً بأنك سابق ولست بمسبوق، وعندما تتحرى الحقيقة تجد أن هناك المئات والآلاف ممن اجتهد وسبق. ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾ [الواقعة]

لذلك ينبغي أن لا يقع أي أخ منا في فتور المهمة.. ينبغي أن تأخذ بمعالي الأمور دائماً... كما كان حال شيخنا رحمه الله.. إذ لم يُضعف المرض همته... ولا كبر السن... ولا العجز الذي أصاب جسده... ولا الصعوبات التي عرضت له وعانى منها. والله وحده يعلم ما عانى، وعظم الصعوبات الذي تعرض لها. كل ذلك لم يضعف همته على الإطلاق، كان دائماً سباقاً في الأمام وكان الإخوان وراء الشيخ... كان الشيخ دائماً في اجتهاده، وصدقه وإخلاصه، متميزاً عن جميع إخوانه..

قدوة

قال بعض السلف (شتان بين أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم، وبين أقوام أحياء تموت القلوب بمخالطتهم) ^(١). وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله كريمٌ يحبُّ الكرمَ ويحبُّ معالي الأخلاقِ ويكرهُ سفسافها» ^(٢). ويقول المتنبى:

قول

وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَاراً تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامِ

شعر

(١) زاد المهاجر إلى ربه، لابن قيم الجوزية ص / ٧٤.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/١١١).

أين أعمالك وإنجازاتك..؟

أيها المرید لا تقل كان شیخی عظیماً، وله أعمال مشهود لها، وإنجازات
كبار تشهد له، فهذه أعماله وقد أقبل على الله بها، فأين أعمالك أنت؟ وأين
إنجازاتك التي ستُقبل بها على الله؟!.. لذلك قالوا:

كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَانْتَسَبْ أَدْبَا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

ويقول الشاعر:

إِنَّا وَإِنْ كَرَّمْتْ أَوْلَانَا لَسْنَا عَلَى الْآبَاءِ نَتَكَلُّ
نَبِي كَمَا كَانَتْ أَوْلَانَا تَبِي وَنَفَعَلْ مِثْلَمَا فَعَلُوا

أيها المرید لا تكن كمن قال فيهم أبو حاتم البستي:

(ما رأيت أحداً أخسر صفقة، ولا أظهر حسرة، ولا أخيب قصداً، ولا
أقل رشداً، ولا أحمق شعاعاً، ولا أدنس دثاراً، من المفتخر بالآباء الكرام
وأخلاقهم الجسام، مع تعريه عن سلوك أمثالهم وقصد أشباههم، متوهماً أنهم
ارتفعوا بمن قبلهم، وسادوا بمن تقدمهم، وهيئات.. أتى يسود المرء على
الحقيقة إلا بنفسه؟ وأتى ينبل في الدارين إلا بكده^(١)).

وكثيراً ما كان شيخنا رحمه الله يُنبّه إخوانه إلى هذه المعاني، ويشحذ
همهم، ليُقبلوا على الله بأعمالهم الخالصة، وليس بأمانيتهم أو بالاتكال على
جهود من سبقوهم من المعلمين والمربين، والدعاة المخلصين، وكان يردد على

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء / محمد بن حبان البستي، أبو حاتم ص ٢٠٦.

مسامعهم هذه الأبيات، لمحمد بن عبد الله البغدادي:

إِنْ لَمْ تَكُنْ بِفَعَالٍ نَفْسِكَ سَامِيًا لَمْ يَغْنِ سُمُّ مَنْ تَسْمُو بِهِ
 لَيْسَ الْقَدِيمُ عَلَى الْحَدِيثِ بِرَاجِعٍ إِنْ لَمْ تَجِدْهُ آخِذًا بِنَصِيْبِهِ
 وَلِرُبَّمَا اقْتَرَبَ الْبَعِيدُ بِوُدِّهِ وَعَدَا الْقَرِيبُ مُبَاعِدًا لِقَرِيبِهِ^(١)

ومن الأبيات الشعرية التي كان يرددها أيضاً على إخوانه ما قاله منصور بن محمد:

إِنَّ الْمَرْوَةَ لَيْسَ يُدْرِكُهَا امْرُؤٌ وَرِثَ الْمَرْوَةَ عَنْ أَبِي فَاضَاعَهَا
 أَمْرَتُهُ نَفْسٌ بِالذَّنَاءِ وَالخَنَا وَنَهَتْهُ عَنْ طَلْبِ الْعُلَا فِاطَاعَهَا
 فَإِذَا أَصَابَ مِنَ الْأُمُورِ عَظِيمَةً يَبْنِي الْكَرِيمَ بِهَا بِالْمَرْوَةَ بَاعَهَا^(٢)

وهناك من المريدين من يصلون ويجولون بذكر مناقب شيوخهم، وانتسابهم إليهم، وهم أبعد ما يكونون عن الاقتداء بأعمالهم وسلوكهم، وقد وصف محمد بن إسحاق أمثال هؤلاء بقوله:

خَسَاسَةُ أَحْلَاقِ الرِّجَالِ تَشِينُهُمْ وَقَلَّ غِنَاءٌ عَنْهُمْ النَّسَبُ الْمَحْضُ
 يَصُولُونَ بِالْآبَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَقَدْ غَيَّبَتْ آبَاءَهُمْ عَنْهُمْ الْأَرْضُ
 طَوِيلٌ تَبَدَّى بِهِمْ بِمَجْدِ آبِيهِمْ وَمَالَهُمْ فِي الْمَجْدِ طَوْلٌ وَلَا عَرْضُ^(٣)

(١) روضة العقلاء ص ٢٠٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٥.

وقال البسامي:

وَكَمْ قَائِلٍ: إِنِّي ابْنُ بَيْتٍ هُوَ ابْنُهُ وَقَدْ هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي مَاتَ عَامِرُهُ
فَأُودِيَ عَمُودَاهُ، وَرَثَتْ جِبَالُهُ وَأَصْلَحَ أَوْلَاؤُهُ، وَأَفْسَدَ آخِرُهُ^(١)

وقال الحسين بن أحمد البغدادي:

لَيْسَ الْكَرِيمُ بِمَنْ يُدْنَسُ عَرْضُهُ وَيَرَى مَرُوءَتَهُ تَكُونُ بِمَنْ مَضَى
حَتَّى يَشِيدَ بِنَاءَهُ بَيْنَانَهُ وَيَزِينُ صَالِحَ مَا أَتَوْهُ بِمَا أَتَى^(٢)

العمل طريق الوصول إلى الله ..

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا تصغرن هممكم، فيأني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم)^(٣).

قول

فعلى المرید أن يكون صاحب هممة عالية... وأن لا يتوقف عند نسبه الروحي للطريقة والمربي... لأن هذا الطريق لا ينفع فيه إلا الجهد والعمل...

قوله

وقد قال تعالى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة].

وليس فسيري الله نسبكم، سواءً أكان نسباً روحياً أو جسدياً، فالنسبة للأنبياء أو الأولياء يجب أن تكون مقرونة بالأعمال وحسن السيرة والسريرة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ [سورة الإسراء].

(١- ٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لمحمد بن حيان البستي ص ٢٠٦.

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي، ص ٣١٠.

أما الحاملون بنسبهم للأنبياء أو الأولياء، فإن النبي ﷺ يُجيبهم ويُنبههم ويضع لهم القواعد والمبادئ المتعلقة بصحة النسب، ويؤكد لهم بأن هذه الأنساب إذا لم تقترن بالأعمال الصالحة بل المتميزة لتناسب مع موقع القدوة، فإنها لا تغني من الله شيئاً ..

لقد خاطب رسول الله ﷺ قريشاً وأهله بعد نزول الآية الكريمة ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء] فقال: «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أعني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد المطلب لا أعني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أعني عنك من الله شيئاً يا صفية عمّة رسول الله لا أعني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت رسول الله سليلي بما شئت لا أعني عنك من الله شيئاً»^(١).

ويؤكد النبي ﷺ لآل بيته وأهله بأن العبرة بالأعمال لا بالأنساب، بقوله ﷺ: «يا بني هاشم، لا يأتيني الناس بأعمالهم، و تأتوني بأنسابكم»^(٢). ويقول ﷺ: «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»^(٣).

وقد أكد النبي ﷺ أن الذين يستحقون التكريم في الدنيا والآخرة هم أهل التقوى وهذا هو النسب الحقيقي الذي أعزه الله تعالى ورفعته. عن النبي ﷺ أن الله عز وجل يقول يوم القيامة: «إني جعلت نسباً، وجعلت نسباً، فجعلت أكرمكم عندي أتقاكم، وأبيتكم إلا أن تقولوا فلان بن فلان، وأنا اليوم أرفع نسي، وأضع نسبكم، أين المتقون، أين المتقون؟»^(٤)

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه أحمد والترمذي.

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٧٤/٤).

(٤) أخرجه الحاكم (٥٠٣/٢).

انظر إيماناً.. أهل النسب الحقيقي ...

وما أروع ما عبر به أهل النسب الحقيقي عن هذا الموضوع على لسان زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما، كما روى الأصمعي حيث قال^(١): كنت أطوف بالكعبة في ليلة مقمرة، فسمعت صوتاً حزيناً فتبعته الصوت، فإذا أنا بشابٍ ظريفٍ، قد تعلق بأستار الكعبة، يقول: نامت العيون وغارت النجوم، وأنت الله الملك الحي القيوم، ثم أنشأ يقول:

يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ
يَا كَاشِفَ الضَّرِّ والبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ
قَدْ نَامَ وَفَدُّكَ حَوْلَ البَيْتِ وانْتَبَهُوا
وَأَنْتَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومَ لَمْ تَنَمْ
أَدْعُوكَ رَبِّي حَزِيناً هَائِماً قَلَقَا
فَارْحَمْ بُكَائِي بِحَقِّ البَيْتِ والحَرَمِ
إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَرْجُوهُ ذُو سَفَهٍ
فَمَنْ يَجُودُ عَلَى العَاصِينَ بالكَرَمِ

فكان يكرر هذه الأبيات حتى سقط مغشياً عليه، فدنوت منه، فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه، فوضعت رأسه في حجري، وبكى بكائه، ولما أفارق من غشيتته، قلت له: يا سيدي: ما هذا البكاء وما هذا الجزع؟ وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، أليس الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [سورة الأحزاب]. فاستوى جالساً وقال: يا أصمعي، هيهات، هيهات، إن الله تعالى خلق الجنة لمن أطاعه، وإن كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه وإن كان ملكاً قرشياً، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [سورة المؤمنون].

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ج ١/٢٨٦.

يقول عبد العزيز بن سليمان الأبرش:

إِذَا انْتَسَبَ التَّيَّاسُ كَانَ التَّقِيُّ بتقواه أفضل مَنْ ينتسب
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْسِبْ بِهِ من الحظّ ما يكتسب^(١)

انتبه

وهكذا فإن المرید السالك إلى الله عزوجل لا ينظر إلى نسبه إلى الطريق والشيخ المري، إلا من باب زيادة الاجتهاد بالتركية والترقية، والعمل والإخلاص حتى يكون أهلاً لصحبة القوم لتحصيل القرب والمحبة عند مولاه جل وعلا ...

أما من يتصدر المجالس وهو فاقد للأهلية العلمية والدعوية والسلوكية، ويقلل من شأن برامج التربية والتركية ويدّعي أنها من الفكر العفن الذي يجب تغييره، فقد أصاب عقله وقلبه العفن والغفلة، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف].

أسس تطوير العمل الإسلامي ...

التطور لا يتأتى بتغيير القواعد الإلهية والنبوية، التي ربّانا عليها شيخنا، ربّانا شيخنا على ذكر الله، وكان في كل درس يقول: أكثروا من ذكر الله، فالذكر والتركية في برنامج الدعوة عندنا، جزء أساسي وركن مكين من عمل الدعوة.

تطوير العمل الإسلامي والارتقاء به لا يكون:
بالغفلة واتباع الهوى.

انتبه

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء / محمد بن حبان البستي، أبو حاتم ص ٣١.

كان شيخنا يقول: «علم بلا سلوك لا ينفع»، لا بد مع العلم من التربية والسلوك، لذلك قام برنامج الجلسات التربوية على التوجيه والسلوك، والتربية والعلم وفنون الدعوة إلى الله، والحكمة والأخلاق؛ والعلم مطلوب لكنه جزء من وسائل تحقيق الهدف وليس كل الوسائل المطلوبة...

لذلك فالمطلوب من المريد وطالب العلم أن يحصل على كلا الجناحين:
١- جناح السلوك والتزكية.. ٢- جناح العلم وفنون الدعوة إلى الله..

وصية

تترقى الدعوة وتتطور بالأخلاق والتربية والذكر والتزكية، والحكمة والعلم والخبرة والموهبة الدعوية، وتتطور الدعوة بصناعة الإنسان، صناعة رجال الدعوة، صناعة قادة الدعوة، صناعة الدعاة الذين يحملون رسالة الدعوة في كل مكان، حيثما حلوا يزرعون وحيثما ارتحلوا يبنون، يصنعون مجد هذه الدعوة بالعمل..
لا بالكلام والتشدد!...

وكثيراً ما كان شيخنا يستشهد بقول الشاعر:

يُنِي الرِّجَالَ وَغَيْرُهُ يُنِي القُرَى شَتَّانَ بَيْنَ قُرَىٍّ وَبَيْنَ رِجَالٍ

فأنت أيها الأخ السالك المحب العاشق المنتسب إلى مدرسة العلم والحكمة والتزكية، ينبغي أن تنظم برنامجك، وفق القواعد التي ذكرناها، وعلينا جميعاً أن نعيد النظر في برامجنا وفي أعمالنا وفق هذا الاتجاه...

وصية

المطلوب منك أن تربي الدعوة، مهتمنا جميعاً أن تربي الدعوة...
أهل العلم.. والحكمة.. والتزكية..

مستنباتات يكون إنتاجها الدعاة والداعيات...

عندما نقوم بدراسة شرائح المجتمعات المختلفة في كل البلدان ... نجد أن الإنسان الذي تم بناؤه على منطق العلم والتزكية والحكمة يكون إنساناً متميزاً، إنساناً بناءً متفوقاً مبدعاً ، وحيثما كان هذا الإنسان، يتحقق البناء، ويكون الإنتاج.

إذا لم يكن هنالك علم ولا تربية ولا تأهيل ولا حكمة، لن يكون هنالك إنتاج ولا نجاح على الإطلاق...

انظر إلى الناس البعيدين عن العلم وعن التربية والتزكية والحكمة، ادرس شخصياتهم، انظر إلى إمكانياتهم وطاقاتهم، ترى أن حياتهم قد اختزلت بإشباع غرائزهم، فجميع أوقاتهم وجلّ همومهم انصرفت وتحولت إلى برنامج عنوانه الغريزة، ليس فيه إلا غريزة الأكل، غريزة النوم، غريزة التكاثر، الغرائز الموجودة في كل أنواع المخلوقات الحيوانية التي خلقها الله عز وجل.

وإذا بحثت عما يميز هؤلاء الناس عن باقي المخلوقات في البرامج والأهداف والأعمال، فلن تجد شيئاً .. وستجد إنساناً ضائعاً من الداخل، إنساناً لا رسالة له في الحياة ... يصحو لكن بعد أن يفوته القطار... يبكي لكن في ساعات لا يفيده فيها البكاء، يصحو في لحظة لا يستطيع فيها أن يستدرك فيها ما فاتته!! ..

فائدة

لا نجاة لهذه الأمة.. إلا

بالعلم والحكمة والتزكية... وصناعة الإنسان

المتميز.. والمتفوق.. والمبدع..

كم أذا داعياً ربيت؟...

أيها الأخ ينبغي أن تضع برنامجاً لتكون مهمتك الأولى فيه أن تربي الدعاء، فإذا وقفت غداً بين يدي الله، وسألك رب العزة كم شخصاً كُتبت لهم الهداية على يديك؟ هل تستطيع أن تقول: يا رب أنت أكرمتني فجعلت هداية فلان وفلان على يدي...

هذا ما ينبغي أن تجعله همك، ولكي تكون قادراً على التأثير والتربية ينبغي أن تشتغل بالذكر، وأن تجعل النبي ﷺ قدوتك، وأن تجتهد بالعمل للتقرب إلى الله تعالى .

يقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: (طلب القرب بلا أعمال محال، وأي محال .. اطلبوا الله بمتابعة رسول الله ﷺ، إياكم وسلوك طريق الله بالنفس والهوى.. عظموا شأن نبيكم هو البرزخ الوسط بين الخلق والحق، عبد الله حبيب الله، رسول الله، أكمل خلق الله، أفضل رسل الله، الدالّ على الله، الداعي إلى الله، المخير عن الله، الآخذ من الله، باب الكل إلى الحضرة الرحمانية، وسيلة الكل إلى الحضرة الصمدانية، من اتصل به اتصل، ومن انفصل عنه انفصل، قال عليه صلوات الله وتسليماته: « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» (١) (٢).

الذكر جلاء القلوب...

يقول الإمام ابن القيم عن الذكر: (وهو جلاء القلوب وصقالتها).

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري ٢٨٩/١٣، وقال: رجاله ثقات .

(٢) البرهان المؤيد، ص ١٧ .

هذا القلب يصدأ، ويحتاج إلى جلاء! كما ورد في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ صَدَأً»، قالوا: فما جلاؤها يا رسول الله؟، قال: «جلاؤها الاستغفار»^(١).

فما أعظم هذه النعمة، وما أعظم هذا الباب، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يرشدك إلى أن جلاء القلوب من الذنوب يكون بالاستغفار... بذكر الله تعالى.. فما أعظم هذه النعمة، لقد جعل لنا ربنا عز وجل باباً وطريقاً للتخلص من صدأ القلوب، ووهبنا دواءً وعلاجاً بحيث لو أصاب هذا القلب شيء من الرآن أو اعتراه شيء من الصدأ فإننا نستطيع جلاءه بذكر الله تعالى، لأن هذا القلب لطيفة نورانية ...

وطبيعة الإنسان، كما بيّن النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ»^(٢). هذا الخطأ الذي تقع فيه عند كل مخالفة شرعية، وعند كل معصية تقع فيها تنكت في قلبك نكتة سوداء، مثل الصفحة البيضاء عندما تشوبها نقطة سوداء...

فائدة

القلب يحجب عن الله بسبب الذنوب، ومنها الغفلة...
وجلاؤه بالذكر، ومنه الاستغفار...

إذا كنت ذاكراً ومستديماً على الذكر، ثم وقعت في ذنب ونكت في قلبك نكتة سوداء، فسيأتي ذكر الله ويجلو هذه النقطة السوداء، فتبقى زجاجة قلبك نظيفة فيها بريق النور الإلهي.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧٤/٧).

(٢) أخرجه الحاكم (٢٧٢/٤).

فائدة

فالذكر طريق النجاة من عذاب الله، لأنه يوقظ فيك الميل
والرغبة في التوبة.. ويزهدك بالمعاصي والأهواء ويجلو صدأ
الذنوب عن قلبك فتنبعث الحياة الإيمانية فيك قوية مؤثرة.

قول

يقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله : (إذا طُبعت مرآة بصيرة القلب
بتراكم صدأ الغفلة عن الرب، وتوارت وجوه الحقائق عن بواطن الأفهام،
وامتنع عنها إنفاذ نور الإلهام، فأظلم وجهه البيان..(فماذا) تغني الشمس عن
المكفوف مع كمال إشراقها... وما يجدي فرط الإشراق مع ضعف الأحداق..
نحن في موقف إشراق شمس القدرة وعيون أفهامنا ضعيفة، وبغمامات الغفلة
محتجة، فمالنا عيون تصلح لرؤية ذلك الجمال، ولا قلوب تحمل مهابة تلك
العظمة وعزة ذلك الجلال) (١).

القلب طاقة من نور...

هذا القلب بداخله نور إلهي يفيض هذا النور من القلب ؛ أعطاك رب
العزة نوراً إلهياً جعله في قلبك يسري منه إلى من تجالس... وهناك بالمقابل نور
إلهي يأتي إلى قلبك، لذلك كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم اجعل في قلبي
نوراً» (٢).

نواة هذا النور وجذوته مركوزة في القلب، ويزيد هذا النور في قلبك من
خلال استدامتك على ذكر الله، هناك أناس طاقتهم النورانية ضعيفة، وهناك

(١) البرهان المؤيد ص ٤٢ .

(٢) متفق عليه .

أناس طاقتهم النورانية كالشمس!!... لأن وارداتهم من النور الإلهي كبيرة من خلال ذكر الله وتلاوة القرآن، ومن خلال مقام المراقبة، وشعورهم بالمعية الدائمة مع الله..

فإذا لم تجل قلبك بذكر الله فلن يفيض النور منه على جلسائك ليشعروا به فيستفيدوا منك، وستعجز عن استقبال الهبات والعطايا والتجليات النورانية الإلهية. مثل زجاجة المصباح البيضاء إذا أتت عليها نقطة سوداء ثم نقطة فنقطة فنقطة يصبح سطحها أسود قائماً، فهل تشع عندئذ الشعلة التي بداخلها!

وهل يمكن أن يدخل النور الخارجي إلى القلب! لا، لأنه أصبح أسود مُربداً، الحل يكمن بالنعمة العظمى التي أكرمنا بها رب العزة وهي جلاء القلب بذكر الله، فعلينا أن نفرح كثيراً بهذه الهبة التي وهبنا الله إياها.

نتائج الرّان والعمى على القلب..٩

فلو أن رب العالمين لم يمنحك القدرة على أن تجلّ قلبك مما أصابه من المخالفات ومن المعاصي، فلا شك أن هذا القلب سيصبح غافلاً عن ذكر الله وسيصل إلى مرحلة: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين].

إذا كان في كسبك وأعمالك شيء من المعاصي فهذا الخلل في الكسب يجعل راناً على القلب، يجعل ستارة حاجبة تمنع وصول النور الإلهي إلى هذا القلب، فينبغي أن تشتغل بجلاء قلبك بذكر الله تعالى.

فإن لم تفعل سيحجب الرّان هذا القلب عن الفهم عن الله وعن تلقي التجليات عن الله فينطبق عليك قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ

الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ [سورة الحج]. فيصيب هذا القلب العمى، ويصيبه العجز الكامل عن تلقّي الفهم عن الله عز وجل، وعن تلقّي التحليلات الإلهية التي تنزل على عباد الله الصالحين...

وإذا أصاب هذا القلب العمى يهوي صاحبه إلى درك الغفلة عن الله تبارك و تعالی، وإذا صار في زمرة الغافلين يكون قد وقع في بلية ما بعدها بلية... لأن ثمرة الغفلة هي اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف].

ماذا ثورث الغفلة؟ ﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾، ثمرة الغفلة اتباع الهوى، فإذا اتبعت الهوى فما هي ثمرة هذا الاتباع؟ ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.. أي تتجه أمورك وبرنامجك ومسيرتك في الحياة نحو الضياع والهلاك.. هذا هو معنى (فرطاً) الضياع والهلاك. فالغافلون ضائعون... الغافلون هالكون... ينبغي أن تجتهد في برنامج الذكر وإلا وقعت في الضياع والهلكة...

وإذا ادعى شخص أن صموده عظيم، وتحمله جيد، وأنه لن يقع في الغفلة من خلال صحبة الغافلين، ولن يتأثر ولن يتبع الهوى.. فإننا نقول له إنك تخالف هذا القانون الإلهي وسوف تخفق وسوف تنطبق عليك وعلى كل مخالف لتعاليم الله. قوانين الله وسننه في الكون والحياة..

إذا لم تشتغل بالذكر فلن تستطيع الثبات على الحق...

إذا لم تشتغل بالذكر فلن تستطيع الصمود أمام الصعوبات

التي تعج بها الحياة...

إذا لم تشتغل بالذكر فستقع في الغفلة واتباع الهوى

وستكون النتيجة: الضياع والهلاك..

في
القرآن

أيما التفت في كل الأماكن التي تتحرك فيها، تجد هناك ما يدعوك لأن تتبع هواك. والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (سورة الكهف). هذه قوانين... ينبغي أن نفهم الآيات والأحاديث على أنها قوانين...

يقرر الله عز وجل لك بأنك ستتبع الهوى... إذا صار قلبك غافلاً عن الله.. فتمشي في الشارع ولا تملك القدرة على ضبط عينيك، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصُرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (سورة النور). تقول لا أستطيع... لكن رب العالمين أنزل لك الدواء وأرشدك إليه.. إنه ذكر الله تعالى يمدك بالقدرة والقوة للتغلب على أهواء النفس، وعند ذلك ستجد أن لديك قدرة على تنفيذ ما يأمرك به الله تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصُرِهِمْ﴾، وعندما تغض بصرك تكون قد انتصرت على كل آلة الشر التي تروج للرديلة وتزينها على كافة المستويات.

داءٌ وسلاحٌ خبيث... لا يستأصله ويقضي عليه إلا ذكر الله !!

كل القائمين على الوسائل الإعلامية المعادية للإسلام والعروبة، رأوا أن أعظم سلاح يستطيعون من خلاله خرق استراتيجية النصر التي يصنعها المسلمون اليوم وفي كل يوم، هو سلاح الرذيلة وهدم القيم النبيلة وإهواء الناس بغرائزهم وشهواتهم بل إشعال نيران الهياج والشعار الغرائزي، يريدون من الناس ألا يفكروا بأوطانهم وعدوهم وحماية قيمهم وثقافتهم، يريدون مجتمعات غارقة في المستنقعات الغرائزية والاستهلاكية، ومحاربة كل ما يدعو إلى ثقافة المقاومة وصناعتها، فيلبسونها ثوب الإرهاب والظلامية والتخلف والغوغائية، ويلبسون أعداءها أثواب الاعتدال والواقعية والانفتاح، والبحث عن التقدم والازدهار الاقتصادي وبناء مجتمع الرفاهية والتحضر.

إن الواقع والمشهد على الأرض يتحدث ويرد على المتخاذلين اللاهثين وراء أموالهم ومصالحهم وشهواتهم، أليست الرقعة التي هيمنت عليها إسرائيل كانت في اتساع؟! أليس طوال الوقت الماضي ورقعة إسرائيل باتساع؟! أليس أن رقعتها لم تصغر إلا بالمقاومة؟! والمقاومة هي صناعة القوم الذين يحبون الموت كما يحب أعداء الإسلام الحياة..

فهم الذين يصنعون النصر، وليس الذين يتبعون أهواءهم، ليس هؤلاء الذين يصنعون النصر، بل الأجيال المحبة لله، العاشقة لله الذاكرة لله ... منذ زمن الصحابة، إلى زمننا هذا هم الذين يصنعون النصر...

عندما كان الدعاة يتكلمون عن مآثر الصحابة والتابعين في جهادهم، كان المغرضون والمشوشون يقولون بأن ذلك كله ضربٌ من الخيال... ولكن الله تعالى يقيم الحجة على كل المنكرين لهذه الدعوة، لأن مدرسة العشق واحدة ومدرسة الحب واحدة لا تتغير، وكذلك مدرسة المقاومة والجهاد والتضحية في سبيل الله ونصرة المستضعفين هي واحدة.

فائدة

هناك من يعمل على نصر الأمة... ويصنع لها تاريخاً على صفحات العزة والكرامة...
وهناك مهزومون أمام شهواتهم وأهوائهم.. بسبب غفلتهم عن ربهم وضعف إرادتهم...
إنهم مهزومون من الداخل، والمهزوم من داخله لا يستطيع ولا يملك القدرة على صناعة النصر...

هذا الطريق طريق الأولياء... هذا الطريق طريق المقربين الذاكرين لله تعالى... هذا الطريق طريق الذين يغيرون ويصبغون ولا ينصبغون... هم الذين

يغيرون؛ يغيرون المحيط حولهم ويؤثرون في الناس حولهم... أما إن كنت ضعيفاً مهزوماً فاذهب واركن إلى الضعفاء فليس لك مكان بين الأقوياء، أصحاب الهمم والعزائم الكبيرة.

إذا مرضنا تداوينا بذكركم...

قول

ثم يقول ابن القيم: (وهو [الذكر] جلاء القلوب وصقلها ودواؤها إن غَشِيَهَا اعتلالها):

إِذَا مَرَضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكْرِكُمْ وَنَشْرُكَ الذِّكْرَ أَحْيَانًا فَفَنَنْتَكِسُ

قول

قال: (وكلما ازداد الذَّاكر في ذكره استغراقاً ازداد المذكور . أي الله عز وجل . محبة إلى لقائه واشتياقاً). أي أن الله تعالى يحبك، لذلك قال الحسن: «أحبُّ عباد الله إلى الله أكثرهم ذكراً وأتقاهم قلباً».

أتحب أن تكون من أحب العباد إلى الله؟ أكثر من ذكر الله ... ولذلك كان شيخنا دائماً يقول: «يا بني أكثروا من ذكر الله» لأنه إن أكثرت من ذكر الله، تصبح من أحب العباد إلى الله ...

قول

«أحب العباد إلى الله أكثرهم لله ذكراً وأتقاهم قلباً» إن أكثرت من ذكر الله، أحبك الله، وهي علامة محبتك لله ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [سورة المائدة: ٤٥]. قال الربيع بن أنس: (علامة حُبِّ الله كثرة ذكره، فإنك لن تحب شيئاً إلا أكثرت من ذكره)^(١).

وصية

إذا أردت أن يحبك الله .. فأكثر من ذكر الله .. إذا أردت أن تحب الله .. فأكثر من ذكر الله .. عندها تصل إلى مقام (يحبهم ويحبونه) ..

(١) مدارج السالكين ، لابن القيم ج ٢/ ٢١٨ .

من وجد الله وجد كل شيء...

قول

يقول ابن عطاء السكندري مناجياً ربه جلّ وعلا: (أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك ... وأنت المؤمنس لهم، حيث أوحشتهم العوالم .. أنت الذي هديتهم حتى استبانن لهم المعالم.. ماذا وجد من فقدك؟! وما الذي فقد من وجدك؟! لقد خاب من رضي دونك بدلاً، ولقد خسر من بغي عنك مُتحوّلاً...) (١)

قول

ويقول ابن القيم: (وإذا واطأ [الذاكر] في ذكره قلبه للسانه، نسي في جنب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له عوضاً من كل شيء) (٢).

أربعون يوماً .. وماذا بعد ..!

نحن لم نسلك في الذكر على طريقة الشيوخ الأقدمين، ولم يدخل أحد منا الخلوة أربعين يوماً، أو ما يُعرف بالاعتكاف، وهذه الأيام الأربعون هي فقط المرحلة الأولى في تعلّم الذكر...

خلوة

عندما يأتون إلى المريد السالك بعد انقضاء الأربعين يوماً ليخبروه: أن الشيخ أذن له بالخروج من الخلوة؛ والخلوة هي دورة مكثفة في الذكر، لمدة أربعين يوماً يستأنس الذاكر بذكره حتى ينسى في جنب ذكره كل شيء، فهو

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة ص ٤٧٦.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم ج ٢/٤٢٣.

من لذة الذكر، ومن أنس قلبه وطمأنينته بالذكر، ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد]، تجده لا يرغب في الخروج من عالم الذكر... فما الذي حصل لهذا المرید السالك؟!.

لو لم تحصل له لذة من الصلة بالله عز وجل، أعلى من كل لذات الدنيا، لم يكن ليطلب هذا الطلب... هذه حقيقة.

قول

قال مالك بن دينار: (وما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل، فليس شيء من الأعمال أخف مؤونة منه، ولا أعظم لذة، ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب) (١).

فالشيوخ العارفون الكاملون يدخلون المرید في الخلوة والذكر ولا يتركونه مستغرقاً في هذا العالم. عالم السعادة الغامرة. إذ ليس المقصود أن يصير زاهداً وناسكاً بل المقصود أن يصبح داعياً إلى الله بناءً ومنتجاً، يمشي على خطا النبي ﷺ.

فهل بقي النبي عليه الصلاة والسلام في غار حراء؟ وماذا كان ينتظره بعد غار حراء؟ كان هناك الجهاد؛ جهاد الدعوة، بناء الأمة، إنقاذ الأمة، صناعة الأمة، ولا يمكن أن تصل إلى هذا المقام إن لم تلتزم في هذا البرنامج؛ برنامج ذكر الله تعالى.

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن قيم الجوزية ج ١/١١٠.

اللهم يا مُصلِح الصالحين، أصلح فساد قلوبنا، واستر في الدنيا عيوبنا،
واغفر برحمتك ذنوبنا...

اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا
رب العالمين...

اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين ولا مخزيين برحمتك يا
أرحم الراحمين...

اللهم أكرمنا بإحياء أمتنا وإنقاذها، واجعل لنا نصيباً في فلاحها
ونجاحها، ووزّنا ورد المسلمين إلى كتابك العظيم ورسولك الكريم رداً جميلاً يا
أكرم الأكرمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين.



المجلس السادس

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

عناوين المجلس السادس

- ❑ إياك والغرور .. احذر الأناثية ..!
- ❑ كيف تصمد أمام صعوبات الحياة ..؟
- ❑ هل من الممكن أن يكون الإنسان أصمّ وهو يسمع ..؟!
- ❑ سبب الوقر الغفلة عن الذكر ..
- ❑ ما هو الذكر الحقيقي ...؟
- ❑ إن لم تذكر فأنت في غفلة .. فماذا بعدها ..؟!
- ❑ قل لبيك اللهم .. ولكن بالأعمال لا بالأقوال ..!
- ❑ تأمل في الفرق الكبير بين .. هؤلاء .. وهؤلاء ..!
- ❑ ذكر الله يزيل البكم عن الألسن ..
- ❑ جلسة واحدة .. قلبت الموازين ..!
- ❑ شيثان تدخل بهما على كل أمورك...؟
- ❑ اغرس وأكثر من الغراس ..
- ❑ وجه قلبك إلى الله دون سواه ..
- ❑ من لزم الأدب عند الباب .. وصل إلى محبة رب الأرباب ..
- ❑ أحكم بالذكر أبواب قلبك ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إياك والغرور... احذر الأتانية !!

أوصانا شيخنا بضرورة إدمان ذكر الله تعالى مع حضور القلب للداعي وللمريد، وأوصانا أيضاً بالذكر مع الجماعة، والاستدامة على الذكر، ففيهما نجاة المرید من أمراض النفس ومن وساوس الشيطان، ومن رؤية النفس والانحلاع عن الأتانية والدعوى الباطلة .

قول

يقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: (إياك ورؤية النفس، إياك والغرور، إياك والكبر، فإن كل ذلك مُهلك، ما دخل ساحة القرب من استصغر الناس، واستعظم نفسه، من أنا ومن أنت، كل واحد منا مسكين، أوله مُضغة وآخره جيفة... أول مراتب العقل الانحلاع عن الأتانية الكاذبة والدعوى الباطلة... ومن لم يكن له من نفسه المواعظ، لم تنفعه المواعظ، كيف ينتفع بالموعظة من كان قلبه غافلاً... إن غلبت نفسك وألزمتهما التعلّم، وذبحت الهوى بسكين الاقتداء، وأخذت الحكمة غاضباً طرفك عن شرفك وعلمك وحسبك، وأبيك ومالك وحالك، فقد فزت فوزاً عظيماً، من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويتهمها، لم يثبت عندنا في ديوان الرجال) (١).

(١) البرهان المؤيد ص / ٢٢ وما بعدها.

كيف تصمد أمام صعوبات الحياة ..؟

نحن نعيش في هذه الحياة تحيط بكل منا مجموعة من الصعوبات تحاول أن تشد كل واحد منا لتحرفه عن هذا الطريق ولتفتنه، وما أكثر الفتن التي تحيط بالعبء، فتن كَقِطْعِ الليل المظلم، في الليل والنهار، فما لم نواجه هذه الصعوبات بإدمان الذكر، والذكر مع الجماعة واستدامة هذا الذكر مع حضور القلب، فإننا نضعف في مواجهتها ونتراجع..

فائدة

أنت ضعيف وحدك.. ضعيف بنفسك... ينبغي أن تلتجئ إلى القوي ليقويك.. يجب أن تلتجئ إلى الله حتى يمدك بالطاقة والثبات على طريق الحق...

ثق أن الإنسان الذي هو في غفلة عن الله، وبعيداً عن ذكر الله، لا يستطيع أن يصمد أمام الصعوبات التي تحيط به من كل مكان، لا بد لك حتى تثبت على طريق الله من إكثار ذكر الله تعالى.. الذكر الذي قال عنه ابن القيم كما ذكرنا في مجلس سابق: (بالذكر يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتھون عليهم به المصيبات)، ووصلنا اليوم إلى قوله: « به . الذكر . يزول الوقر عن الأسماع».

قول

هل من الممكن أن يكون الإنسان أصمّ وهو يسمع ..؟

إذا أصبحت ذاكرةً يزول الوقر والصمم عن سمعك.. هل من يمكن أن يكون الإنسان أصمّ وهو يسمع؟! بالبنية الفيزيولوجية والتركيب الطبيعي إذا توفر لديه جهاز السمع من أذن خارجية ووسطى وداخلية وكان العصب السمعي سليماً وكذلك مركز السمع في الدماغ موجوداً... فهل يستطيع السماع؟ الجواب: نعم، إذا.. كيف يُصاب بالصمم وهو يسمع!!؟

قال ربنا عز وجل في سورة الأنفال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الأنفال].

أثبت لهم السماع، هم يسمعون، ثم يتولى بعضهم عن رسول الله ﷺ! عمن يتولى؟! يتولى عن سيدنا محمد ﷺ المؤيد من الله تعالى؟! مع كل نورانية النبي ﷺ وكل نفحات النبوة.. وكل عطايا النبوة.. وكل حكمة النبوة.. ويتولى عن رسول الله ﷺ وهو يسمع: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الأنفال].

من حيث السماع هم سمعوا، من حيث استقبال ذبذبات الصوت وتحرك المطرقة وطرقها على سندان الأذن ثم انتقالها عبر الأعصاب السمعية إلى مركز السمع في الدماغ هم سمعوا، لكن الله تعالى يخبرنا عن الواقع: ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الحقيقة أنهم لا يسمعون سماع الفهم، ولا يسمعون سماع الاعتاض، لا يسمعون سماع الطاعة، لا يسمعون سماع العمل؛ لأن قلوبهم أصبحت غافلة عن الله تعالى حجبها عنه ستائر.. هذه الستائر وهذا الرّان يحجبها عن الحقائق، ومن ثمّ هم من حيث الظاهر يسمعون، لكن الحقيقة أنهم لن يستجيبوا لما سمعوه، لا يستجيبون لله تعالى ولا لرسول الله ﷺ فهم أموات غير أحياء، وصفهم الله عز وجل بالموتى مع أنهم يمشون ويأكلون وينامون: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَى وَلَا تُسْمِعُ الضُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة النمل].

سبب الوقف الغفلة عن الذكر...

إن سبب عدم السمع الغفلة عن الله تعالى، ونتيجة الغفلة التوليّ والإدبار عن توجيهات الله عز وجل وعن إرشادات رسول الله ﷺ، لذلك ليس المهم مجرد حضور مجالس العلم والتركية أو مجرد السماع؛ إنما المهم هو انعكاس هذا السماع على سلوكك.. فتقوم بالأعمال التي تزيد إيمانك وتقربك إلى الله عز وجل، وهذا هو المهم.

خلال صحبتي لشيخنا لأكثر من ٤٥ سنة رأيت بعض الناس الذين حضروا دروسه ومحاضراته.. كانوا يسمعون ويحضرون، وكانوا يحملون الشُّبَحَات .. إلا أن نتائج هذا السماع وهذه الجلسات لم تظهر آثارها و انعكاساتها على أعمالهم... فما فائدة السماع عندهم؟؟ إن لديهم وقرأ بسبب قلة الذكر وكثرة الغفلة..

وبالمقابل صحبتُ وعرفتُ كثيراً ممن صدقوا في صحبتهم لشيخنا، واستقاموا على منهج النبي ﷺ في الذكر والمحبة والتزكية والعلم والعمل، فرأيت منهم مقامات وسلوك الأولياء المقربين حقاً ...

ما هو الذكر الحقيقي ..؟

المقصود من ذكر اللسان والأقوال أن يظهر جلياً في الأفعال، والذكر الحقيقي هو انعكاس حقائق الذكر على أعمالك؛ كما قال تعالى:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ الْعَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ [سورة آل عمران].

فالذكر العملي هو الهدف إذا تعرضت لموقف ووجدت الخيارات لديك متعددة، بين أن تخالف فيه شرع الله استجابة لحظوظ نفسك وهواك، أو أن تصبر وتحمل وتقهر أهواءك، فماذا أنت فاعل؟! هنا يظهر الذكر وهذا هو الذكر الحقيقي.

يقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: (الدين عمل بالأوامر، واجتناب النواهي، وخضوع وانكسار في الأمرين، العمل بالأوامر يقرب إلى الله، واجتناب النواهي خوف من الله... عاملوا الله بالتقوى، وعاملوا الخلق بالصدق وحسن الخلق، وعاملوا أنفسكم بالمخالفة، وقفوا عند الحدود، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم، وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا)^(١).

أما فيما يتعلق بحمل السبحة فيمكن لأي إنسان أن يحملها، الهندوس والبوذيون يمكن أن يحملوها، لكن هل تجعلهم من أولياء الله؟!..

انتبه

السُّبْحَةُ لَا تَجْعَلُكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ..
بل الذكر الحقيقي الذي يؤثر في قلبك .. هو الذي يجعلك من
أولياء الله .. الذكر الذي ينعكس فيك أعمالاً وأخلاقاً
وسلوفاً منضبطاً بضوابط الشريعة...

إن لم تذكر فأنت في غفلة .. فماذا بعدها ..!

إن لم تذكر فأنت في غفلة ، وإن كنت في غفلة فأنت في صمم، إن لم تكن ذاكرةً فأنت غافل، وقلبك ميت لا يستجيب لله عز وجل، ولو سمعت المواعظ مرة ومرتين وأكثر، ولو قرأت القرآن وصحيح البخاري ومسلم وغير ذلك، لن تتحقق الفائدة المرجوة لأنك غافل!!

لذلك قالوا

الغفلة داء للقلب ومرض .. والذكر شفاء من كل
داء وعرض.

(١) البرهان المؤيد ص ١٧ .

عليك أن تحرض نفسك على الذكر، حتى تعمل لديك آية السمع وتعمل معها آية ثانية .. آية الاستجابة لله تعالى.. ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الضَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۗ ﴾ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ [سورة النمل] أي: فهم مستسلمون لأوامر الله تعالى .

قل لبيك اللهم .. ولكن بالأعمال لا بالأقوال..!!

أنت تحتاج إلى الذكر حتى تستجيب وتستسلم لأوامر الله، فإذا دعاك بعدها قلت: (ليبيك اللهم) ، (ليبيك) لا باللسان فحسب بل (ليبيك) بالأعمال.. إذا سمعت قول الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [سورة النور]. هل تستجيب لله . هل تلبيه عملاً (ليبيك الله لبيك) .. وإذا قلت بلسانك (ليبيك اللهم لبيك) وأنت تخالف الشرع!! لن تفيدك هذه التلبية يوم القيامة .

ينبغي أن تقول: (ليبيك) أعمالاً، (ليبيك) استجابة، (ليبيك) شوقاً، (ليبيك) حُباً، (ليبيك) التزاماً، هذه حقيقة الذكر وحقيقة التلبية.

تأمل في الفرق الكبير بين هؤلاء .. وهؤلاء ..!٩٠

ماذا قال الله تعالى عن اليهود فيما يتعلق بهذا المعنى؟! ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَا مُّرْكُم بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [سورة البقرة]. قالوا: سمعنا، لكن ماذا بعد سمعنا (سمعنا وعصينا) لأن القلوب ميتة، القلوب غافلة، لقد كُسيت بالرَّان فحُجبت عنها أنوار الله تعالى، فلم تعد قادرة على الاستجابة للنداء.

أما أهل الإيمان فقالوا: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة] ، وقالوا أيضاً: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور]. هم أهل الفلاح والنجاح، هم الذين يصمدون في معركة الدعوة، هم الذين يؤثرون ويصبغون ولا ينصبغون...

آلاف مؤلفة تأتي إلى المساجد، ولا يبقى ويثبت إلا خلاصة الخلاصة، الذين صدقوا والتزموا منهج الدعوة القويم إلى الله... هؤلاء هم الذين استمروا، أما الذين لم يشتغلوا بالذكر، بل اشتغلوا بأهوائهم، أين هم الآن؟! إنهم خارج المساجد، وحياتهم وسلوكهم ليسا أمودجاً عن الحياة الإسلامية الصحيحة، وأولادهم لم ينشؤوا التنشئة الإسلامية الصحيحة.

تنبيه

إذا غفل القلب وأصيب السمع بالوقر يحجب القلب عن كل شيء...
يحجب عن رسول الله ويحجب عن الله... ويحجب عن كتاب الله...

قال تعالى بحق الغافلين عن الذكر: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [سورة الكهف]. فإذا قرؤوا القرآن حجبهم عنه حجاب، وإذا خاطبهم النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [سورة الأنعام: ٢٥] اللهم أجزنا! ولا تجعلنا منهم...

إنسان كامل ظاهراً... مُعطلٌ من الداخل، إذا كان الإنسان كامل الصفات ظاهراً، جوارحه سليمة، لكنه معطل من الداخل، بسبب غفلته عن الله تعالى... عندئذ تكون حياته شقاءً بشقاء، حياته مملوءة بالتعاسة، حياته مملوءة بالحزن، حياته مملوءة بالقلق، كل ذلك لأن القلب غير مطمئن بذكر الله تعالى.

ذكر الله يزيل البكم عن الألسن...

قول

يقول ابن القيم عن الذكر: (به يزول الوقر عن الأسماع والبكم عن الألسن)^(١) إذا ذكرت الله تعالى فعندها يمكنك أن تسمع حقيقةً، وعند ذلك يفقه قلبك عن الله تعالى... وإذا ذكرت يصبح لسانك ناطقاً بالله تعالى... ويصبح لسانك مؤثراً ومُعبراً عن حقائق المعرفة بالله تعالى...

كيف يتكلم الإنسان وهو أبكم؟ لأنه يتكلم ولا يؤثر، يتكلم ولا يستطيع أن يوصل إلى الناس الحقائق، يتكلم ولا يستطيع أن يغير من طبائع جلسائه، فهو والأبكم بالنتيجة سواء.

فائدة

إذا أصبحت ذاكراً لله... تنضم لقوتك قوة أخرى
لأنك تنطق بالله والله...

جلسة واحدة .. قلبت الموازين..!!

وردت آية في سورة يوسف يغفل عن بعض معانيها كثير من الناس وذلك حين دعا الملك سيدنا يوسف: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ أَتَخَلِّصُهُ لِنَفْسِي﴾ ثم بجلسة واحدة وبكلام بسيط خاطب به سيدنا يوسف الملك، قلبت الموازين ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [سورة يوسف].

أي بلاغة ودقة تجلّت في أسلوب خطاب سيدنا يوسف للملك، خلال الدقائق التي تكلم بها؟، ما هي الحجة والبرهان والدليل والمنطق والبيان الذي استخدمه؟ حتى استطاع باليسير من الوقت والقليل الوجيز من الكلمات أن

(١) مدراج السالكين (٢/٤٢٤).

يستحوذ على قلب الملك، ويحظى بقناعته ليصدر أمراً فورياً بتمكينه وتوليته وجعله وزير المال ورأس الحكم.. ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيَّا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ ما هي الكلمات التي تكلم بها؟! .

إن الموضوع مرتبط بحال سيدنا يوسف عليه السلام، وصلته مع ربه عز وجل، وكما قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].
وكما ورد أيضاً في الحديث القدسي: «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها»^(١).

قول

يقول ابن عطاء السكندري: (تسبق أنوار الحكماء أقوالهم، فحيثما صار التنوير وصل التعبير. وقال: كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي برز منه. وقال: مَنْ أذن له في التعبير، حَسُنَتْ في مسمع الخلق عبارته، وجُلِيتْ إليهم إشارته)^(٢).

قول

يقول ابن عجيبة في شرح كلام ابن عطاء: (فيذا عبّر، أخذ بمجامع القلوب، وفاض من لسانه أسرار علم الغيوب، فتحسُنْ في مسمع الخلق عبارته، وتجلّى إليهم إشارته؛ أي: تظهر وتُفهم، ولا عبرة عند المحققين بلحن الكلام وإعرابه، ولا خطأ في رفعه ونصبه من صوابه، وإنما العبرة بالمعاني دون القوال والأواني).

حكاية

يُحكى أن بعض النحويين دخل مجلس الحسن بن سمعون ليسمع كلامه، فوجده يلحن، فانصرف ذاماً له، فبلغ ذلك الحسن، فكتب له: إنك من كثرة

(١) أخرجه البخاري ٢٣٨٤/٥.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٣٠١ وما بعدها.

الإعجاب رضيت بالوقوف دون الباب، فاعتمدت على ضبط أقوالك مع لحن أفعالك، وإنك قد تهمت بين خفضٍ ورفعٍ ونصبٍ وجزم، فانقطعت عن المقصود، هلا رفعت إلى الله جميع الحاجات، وخفضت كل المنكرات، وجزمت عن الشهوات، ونصبت بين عينيك الممات؟.

والله يا أخي ما يقال للعبد: لم لم تكن معرباً، وإنما يُقال له: لم كنت مُدنياً، ليس المراد فصاحة المقال، وإنما المراد فصاحة الفِعال، ولو كان الفضل في فصاحة اللسان، لكان سيدنا هارون أولى بالرسالة من سيدنا موسى حيث يقول: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [سورة القصص ٣٤].

ومما يُنسب للخليل . رحمه الله . أو لسيبويه:

لسانٌ فصيحٌ مُعربٌ في كلامه فيا لَيْتَهُ مِنْ وَقْفَةِ الْعَرَضِ يَسْلَمُ
ولا خَيْرَ في عِبْدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ تُقَى وما ضَرَّ ذَا تَقْوَى لِسَانٌ مُعْجِزٌ
وقال آخر:

مُنْحَرَفٌ بِالْفِعَالِ وَذُو زَلِيلٍ وَإِنْ تَكَلَّمَ فِي جِدَالِهِ وَزَنَّةُ
قال وقد كَتَبْتُ لَفْظَتَهُ تَيْهًا وَعُجْبًا أَخْطَأَ مَا لَحَنَهُ
وإنما أَخْطَأَ مَنْ قَامَ غَدًا ولا يُرَى في كِتَابِهِ حَسَنَةٌ

وكان شيخ شيخنا رحمته الله إذا ذكر من تقدّمه في العربية يقول له: أنت اترك شيئاً من عربيتك، وأنا أترك شيئاً من جِلبِتي . يعني: من اللغة الجبلية .، وملتفت للطريق . والحاصل: أن من اجتمع فيه الحال وفصاحة المقال، فهو كمال الكمال^(١) . إذن الموضوع كله مرتبط بحال المتكلم مع الله .

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٣٠٤ .

سؤال

كيف حالك مع الله ؟.. إذا كان حالك مع الله،
قويًا، فأنت موصول، وإمدادك مستمر، وسيكون لكلامك
قوة مختلفة، وتأثير كبير...

شيئان تدخل بهما على كل أمورك..!!

لذلك عندما تدخل على كل أمورك . بما يستفاد من الآية الكريمة - على
ملك أو على وزير أو على أي شخص وفي أي حقل من أعمالك ينبغي أن
تدخل بشيئين:

أولاً : تدخل بالله عز وجل، ثم بالعلم والخبرة فيما تهدف إليه... ادخل بالله
ومع الله وبشعورك الدائم بمعية الله... لا تدخل بنفسك بل بإمداد الله لك..
ثانياً : تأهيلك لنفسك بالذكر والتهجد وقراءة القرآن وبالأذكار والأوراد
الجهرية.

هذا الشعور الدائم بالمعية والمراقبة لله تجعل لك حالاً قوياً مؤثراً إذا
تكلمت، كما تكلم سيدنا يوسف ببضع كلمات فغير حال الملك.

هل الملك كالطفل يؤخذ ببضع كلمات أم يكون عادة من النخب؟! إن
الملوك يعرفون الكثير من أساليب الكلام من المادحين والمداهنين فلا تنطلي
عليهم مثل هذه الأساليب... إن الحال القوي مع الله هو الحال
المؤثر... «فالذكر يزيل البكم عن الألسن» فيصبح لسانك نبعاً للمعارف...
فما الذي أنطق اللسان؟ الذي أنطقه الحب لله تعالى.. «به يزول الوقر عن
الأسماع والبكم عن الألسن وتنقشع الظلمة عن الأبصار». ﴿فَاتِمَّهَا لَا تَعْمَى
الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿٤٦﴾ [سورة الحج] .

وصية

بالحب يصبح الأصم سامعاً... ويصبح الأعمى مبصراً...
وينبغي أن تشتغل بحب الله تعالى... وأن تشتغل بالذكر

اغرس وأكثر من الغراس...

ثم يقول ابن القيم: «زَيَّنَ اللهُ بِهِ . الذِّكْرَ . ألسنة الذاكرين»...

في كثير من الأحيان تستطيع أن تحرك لسانك بذكر الله، وأنت تمشي في الطريق وأنت تركب السيارة شغل لسانك بذكر الله، ورد حديث عن النبي ﷺ قال: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْرَبُ أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيَعَانُ وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ»^(١).

إذا كتب الله لك الدخول إلى الجنة فهناك من يجد جنته من كثرة ما زرع ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [سورة الرحمن]. بستانه مملوء نضارة وثماراً وأزهاراً لا اشتغاله على الدوام بالغراس... وإذا دخلت إلى هناك ولم تكن زرعت في الدنيا فلن تجدها كجنة من زرع... قال الشاعر:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِداً نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَدْرِ^(٢)

وقال الشاعر:

سَيَحْضُدُ عَمِيدُ اللَّهِ مَا كَانَ زَارِعاً فَطَوَى لِعَمِيدٍ كَانَ لِلَّهِ يَزْرَعُ

اشتغل بذكر الله حتى وأنت في السيارة وأنت تمشي مادمت قادراً، وفي حال تستطيع أن تذكر هذه الأذكار الجهرية أو غيرها من الأذكار فافعل...

(١) أخرجه الترمذي (٥١٠/٥)، وقال: «حديث حسن».

(٢) العقد الفريد ج ٣/١٤٢.

«سبحان الله» ولكن مع الحال وليس لقلقة لسان فحسب... «الحمد لله» مع الحال... تُنَزَّهُ الله وتحمد الله... «ولا إله إلا الله» مع الحال... «والله أكبر» مع حال الحضور...

فائدة

من يشهد بحال الحاضر قلبه أن الله أكبر، هل هنالك شيء في الحياة يرهبه أو يخاف منه ..

وجه قلبك إلى الله دون سواه...

إذا أردتم أن تجتمعوا في الجنة فعليكم أن تكثروا من ذكر الله تعالى... مثلما قال شيخنا: «الإدمان على ذكر الله تعالى مع حضور القلب..»، وإذا لم تستطع أن تجعل قلبك حاضراً في الذكر فينبغي أن تحاول، فالذكر هو عملية تدريب للقلب، كلما شردت رجعت وركّزت.

ينبغي أن تمتلك الإرادة والتصميم والعزيمة على الذكر... كلما شردت حاولت الرجوع إلى الذكر، كالذي يحاول أن يلتقط محطة من محطات المذياع فإذا تشوّشت عُد وحاول التقاطها صافية...

وهكذا في الصلاة أيضاً.. عندما تقف بين يدي الله، تقول:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الفاتحة]. هناك من المصلين من لا يستحضر أي معنى من معاني العبادة على الإطلاق من حين نطقه بتكبيرة الإحرام إلى تسليمته الثانية، لأن أداء الصلاة بحركاتها المعروفة صارت راسخة في عقلنا الباطن، ونستطيع أن نؤديها دون أن نفكر فيها.. أي صار العقل الباطن حافظاً، وتكون عدد الركعات صحيحة، ولكن دونما حضور في الصلاة على الإطلاق...

فإذا دخلت في الصلاة وقلت ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ ولم تر نفسك واقفاً بين يدي الحضرة الإلهية، وأنت تحمد الله عز وجل حقيقة الحمد النابع من داخل القلب فينبغي أن تعيد وتعيد ... تعيد الحمد لله ... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ وأنت تشعر بأنك متوجه إلى رب العالمين وأنت تخاطب الله بصدق العبودية... تطلب الاستعانة من الله عز وجل «وإياك نستعين»...

إذا لم يكن لديك هذا الإحساس وهذا الحال، تطوي الملائكة صلاتك وتضربها في وجهك؛ وفي التشهد: «التحيات لله» يخاطب بعضنا الحضرة الإلهية وهو في مكان آخر، في عالم آخر، فينبغي أن تُعيد حتى يكون قلبك حاضراً ومتذوقاً لذة التحيات لله تعالى.. وإذا كنت في التشهد وقلت: «السلام عليك أيها النبي» تخاطب النبي عليه الصلاة والسلام، فينبغي أن ترى نفسك واقفاً بين يدي الرسول ﷺ، وأنت تلقي السلام على رسول الله، إذا لم تشعر بدقة بهذا الشعور فالسلام غير صحيح، فينبغي أن تعيد حتى تتذوق جمال ولذة وطرب القلب بالتحيات لله والسلام على رسول الله..

من لزم الأدب عند الباب وصل إلى محبة رب الأرباب..

يقول ابن القيم: (... وهو باب الله الأعظم [الذكر] المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته).

فلا تغلق هذا الباب الأعظم الذي يأتيك منه الفضل الإلهي والمعونة الإلهية، ويأتيك منه العلم: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الكهف]، ويأتيك منه الإمداد ويأتيك منه العناية... احرص على جعل هذا الباب مفتوحاً بينك وبين الله، ولا تغلقه بالغفلة عن الله تعالى.

أَحْكِمْ بِالذِّكْرِ أَبْوَابَ قَلْبِكَ..

قول

ثم يقول ابن القيم: (وبالذكر يَصْرَعُ العبدُ الشيطان، كما صَرََعَ الشيطانُ أهلَ الغفلة والنسيان)، إذا كنت من أهل الغفلة فإن باب قلبك مفتوح لوسوس الشيطان ونفته، يتلاعب بك ويُريدك المهالك، فاجعل لقلبك واعظاً من الذكر، وأحْكِمْ بالذكر أبواب قلبك، ونور هذا القلب بنور الذكر، فإن أنوار الذكر تحرق الشيطان وتصرعه.

يقول ابن القيم: (وهو [الذكر] روح الأعمال الصالحة فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه). فالذكر حياة القلب والأعمال فلا تطفئ شعلة الحياة في أعمالك بغفلتك عن الله تعالى...

اللهم يا رب أحي قلبونا وأعمالنا بذكرك، واجعلنا من أهل خاصتك، وأكرمنا بسعادة قربك وجلال حبك، وجمال أنوارك، وحققتنا بألطافك الخفية، وأعدنا من كل بلاء وبلية، ومن شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

والحمد لله رب العالمين



المجلس السابع

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

عناوين المجلس السابع

- الذاكرون هم أهل السبق إلى مقامات القرب ...
- الذكر الحقيقي ..
- ذكر الصديق رضي الله عنه ..
- أين أهل الذكر ..!؟
- ابدأ بنفسك .. فإن فاقد الشيء لا يعطيه ..
- هل تحب أن تكون من المذكورين عند الله عز وجل ..!؟
- صوته معروف عند الملائكة ..
- الذاكرون .. يُذكرون عند الله تعالى ...
- النور ثمرة الذكر ...
- كم خسر الغافل عن الله ...!؟
- الذكر خير الأعمال عند الله تعالى ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الذاكرون هم أهل السبق إلى مقامات القرب ...

الذاكرون هم السابقون المقربون إلى الله تعالى، والدليل حديث النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمرّ على جبلٍ يُقال له: (جُمدان) فقال: «سيروا هذا جُمدان سبق المفردون»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله قال «الذَّاكِرُونَ اللهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ»^(١).

الذاكر هو السابق، هل تحب أن تكون من السابقين إلى الله؟ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة الواقعة]. إذا كنت تحب أن تكون من أولئك السابقين؟ فعليك أن تكثر من ذكر الله قال الله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأحزاب].

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٦٢).

الذكر الحقيقي...

ربما يتبادر إلى الذهن أن فلاناً من الناس يجلس للذكر ساعة أو ساعتين أو أربع ساعات، فهل يُعدُّ من الذاكرين لله كثيراً؟! لقد ذكرنا في مجلس سابق، أن مجالس الذكر التي نقوم بها إنما هي تدريب على الذكر، أما حقيقة الذكر فهي أن تذكّر الله تعالى على كل حال، كما كان عليه الصلاة والسلام. حيث روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»^(١).

سيدنا يوسف عندما دعت امرأة ذات حُسن وجمال ماذا فعل؟ ذكر الله... هنا يظهر الذكر، هذا هو الذكر العملي...

فإذا انتهيتَ حيث يجب أن تنتهي، ووقفت عند حدود الله، والتمت أوامر الله، فأنت ذاكراً حقاً لله تعالى. أما إذا أمسكت السُّبْحَةَ وجلستَ للذكر ٢٤ ساعة، في حين أنك عند النواهي لا تذكر الله، وعند الأوامر لا تذكر الله، فأنت لست من الذاكرين، لا قليلاً ولا كثيراً، لأن ذكرك يجب أن يظهر في الأعمال.

فائدة

عند الأوامر وعند النواهي.. يظهر الذكر الحقيقي
لأن الذكر يجب أن يظهر في الأعمال..

يقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا... إياكم والكذب على الله والخلق، فإن الدعوى (الإدعاء) كذب على الله وخلقه... الدين عمل بالأوامر واجتناب عن النواهي، وخضوع وانكسار في الأمرين، العمل بالأوامر يقرب إلى الله، والاجتناب عن النواهي خوف من الله، طلب القرب بلا أعمال محال وأي محال... اطلبوا الله بمتابعة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إياكم وسلوك طريق الله بالنفس والهوى)^(٢).

قول

(١) متفق عليه.

(٢) البرهان المؤيد ص : ١٧.

ذكر الصديق رضي الله عنه..

كان لأبي بكر الصديق مملوك يغل^(١) عليه، فأتاه ليلة بطعام، فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: ما لك كنت تسألني عن كل ليلة، ولم تسألني الليلة؟ فقال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما كان من اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني فقال له: إن كِدْتَ تهلكني فأدخل يده في حلقه، وجعل يتقيأ، وجعلت لا تخرج (اللقمة)، فقبل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بطست من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقبل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ قال: لولم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»، فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة^(٢).

أين أهل الذكر..؟

وهناك أناس من إذا عرض عليه النظر إلى الحرام استغرق في النظر!! فأين ذكر الله؟ وأين الذاكرون؟.. وأين أهل الأذكار؟. يدعوك أحدهم للتدخين والله يدعوك لتترك الخبائث^(٣)، قال تعالى:

(١) يشتغل عنده ليكسب من إنتاجه.

(٢) كنز العمال، ج ١٢/٢٣٦.

(٣) ولعل سائلاً يسأل: هل التدخين من الخبائث؟.

والجواب على هذا السؤال لا يستلزم كبير جهد ولا عظيم تفكير، لأن الخبيث كل ما يؤدي الإنسان في صحته، أو في روحه، أو في عقله، فهل يستطيع أحد أن يثبت فوائد للتدخين؟ ما فائدة التدخين؟ هل يهدئ الأعصاب؟! بل هو يخدر ويتلف الأعصاب... وهدوء الأعصاب يكون بذكر الله...

إن هدوء الأعصاب يكون بذكر الله، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ

اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٣٨﴾ [سورة الرعد]. ولذلك قال إبراهيم بن الأدهم: «لو يعلم الملوك ما نحن عليه من اللذة لقاتلونا عليها بحدّ السيوف». إن في ذكر الله، وفي صلة القلب بالله، وفي طمأنينة القلب بالله، وفي جمعية القلب على الله، حالة من السعادة لا يمكن أن تحصل عليها بأي طريقة أخرى.

التدخين... يخرب الأعصاب.

من يدّعي بأن التدخين يُهدئ الأعصاب فهذا بجانب الحقيقة تماماً، بل هو يخرب الأعصاب، انظروا إلى من مارس التدخين كثيراً تجذوه سريع الغضب، وعندما يواجهه أي أمر تجده يشعل سيجارته ويبدأ بالتدخين... فلم تعد له قدرة على مواجهة أبسط الأمور... فالتدخين هدأً أم خرب أعصابه؟ لقد أثر على خلايا جهازه العصبي، وأثر على خلايا دماغه، وهذا لا يظهر مباشرة عند أول لفافة (سيجارة).

إنه يخرب البنية الداخلية للخلية بسبب المواد المسرطنة التي يدخلها إلى جسمه، فبسبب ذلك تخرج الخلية عن قواعد التكاثر، وتصبح خلية سرطانية، بدلاً من أن تكون منضبطة بالضوابط التي وضعها رب العالمين.

مثال: الأذن عند أول الولادة تكون بحجم معين، فتتكاثر الخلايا بداخلها بشكل متناسق مع السنّ، فلو أن هذه الخلايا في الأذن استمرت في التكاثر فماذا يحدث؟.

من الذي يضبط لك هذا الميزان لهذا الكم الهائل في خلاياك؟ إنه الخالق البارئ المصور. أنفك عندما تولد يكون صغيراً، قارن أنفك مع أنف طفل ولد حديثاً، تجد أن أنفك أكبر من أنفه بعدة مرات، فلو استمر أنفك بالكبر!!! من الذي يضبط هذه الخلايا لك؟ إنه الله تعالى، فإن لم تستجب لله... فإن القوة المنظمة الداخلية في الخلية تخرج عن طورها... وتتكاثر الخلايا بشكل عشوائي... وهذا هو السرطان.

ما هو السرطان؟ هو تكاثر عشوائي غير منضبط للخلايا، وينشأ عن ذلك الورم.

هنالك أفلام وثائقية للمصابين بمرض السرطان جراء التدخين.

ومنهم شاب بكامل صحته، بدأ في التدخين، واستمر عليه إلى أن ظهر في وجهه ورم، وعند فحصه ظهر بأنه ورم سرطاني، فأجرى عملية جراحية وأزال هذا الورم، بعد مدة ظهر في مكان آخر بوجهه، ثم بعد زمن أصبح وجهه مشوهاً بشكل يصعب على الإنسان أن يصوّب النظر إليه، أنت بكل عنفوانك ورجولتك يصعب عليك أن تنظر إليه، وذلك من كثرة التشويه الذي حصل في وجهه، وكأنه ليس بوجه إنسان.

فهل هنالك فائدة للتدخين!! وهل تريد تطبيق كلام الله أو تطبيق كلام غيره؟.

﴿ وَيُحَدِّثُ لَهُمُ الظِّبْيَتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ ﴾ [سورة الأعراف]، هل أنت ذاكر لله، إن كنت ذاكرًا لله تستجيب مباشرة لأوامر الله.

وصية

ينبغي عليك أن تذكر الله عز وجل، ذكرًا عملياً عند الأوامر والنواهي، وهذا إن كنت مسلماً فقط.. أما إن كنت داعياً إلى الله فذاك أمر أوجب وأخص.. وصلة قلبك بالله يجب أن يكون لها برنامج آخر...

ابدأ بنفسك ... فإن فاقده الشيء لا يعطيه ..

ينبغي أن تكون معلم الذكر، تعلم طمأنينة القلب بذكر الله عز وجل، أما إن كنت فاقداً لهذا كله فكيف تعلمه للآخرين؟! عندها يقال لك، كما

كثير من الناس في وقتنا الحاضر مدخنون، ولدى كثير من الشباب مفهوم بأنه عندما يدخن يدخل طور الرجولة.

وهناك من علماء الدين من يدخن لاعتقادهم عدم وجود دليل على حرمة التدخين!! وذلك لأنهم يعملون في دائرة البحث الفقهي فقط، ولم يطلعوا على الأبحاث المتخصصة في الطب وعلوم الخلية والنواة، وبالتالي كانت خبرتهم محدودة جداً بالحقائق الطبية. فعلاً إن الفقهاء من أكثر من مئة سنة وبسبب عدم وجود خبرة طبية لديهم؛ اختلفوا في حرمة التدخين، أو جوازه، أو كراهته...

أما الآن فيستند العلماء في المجمعات الفقهية؛ إلى أحكام الفقه ويستندون إلى العلم الحديث التخصصي، فيشرح الطبيب الأمر بكل جوانبه أمام عدد من كبار الفقهاء، سواءً كان الموضوع عن التدخين أو عن غيره، وبناءً على ذلك يتم الاجتهاد الفقهي واعتماد الحكم الشرعي..

فعلى الإنسان العاقل أن يتوقف فوراً عن التدخين... إن الدين والحقائق العلمية وعقلك وقلبك يقرّون بعدم صحة هذا الأمر... إن التدخين إضاعة للمال... وتخريب للجهاز العصبي... واحتمال كبير جداً بالإصابة بمرض السرطان في المجاري التنفسية

أنشد ابن السماك: (١).

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَعْلَمُ غَيْرَهُ هَلْ لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِدِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ
وَنَرَاكَ تَصْلُحُ بِالرَّشَادِ عُقُولَنَا أبدأ وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيمٌ
فَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَإِنَّهَا عَنْ غِيَّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهَنَّاكَ يَقْبَلُ مَا تُؤُولُ وَيَهْتَدِي بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

ورد في الأثر أن الله عز وجل أوحى إلى سيدنا عيسى عليه السلام:
« عظ نفسك فإن اعظت، وإلا فاستح مني أن تعظ الناس » (٢) فكيف تعظ
الناس وأنت مقصر فيما تعظهم به؟.

ويقول سيدنا علي عليه السلام: (من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم
نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلم نفسه
ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم) (٣).

هل تحب أن تكون من المذكورين عند الله عز وجل؟

يقول ثابت البناني رحمه الله: (إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل،
ففرعوا وقالوا كيف يعلم ذلك؟! فقال: إذا ذكرته ذكرني) (٤). ورد في الحديث

(١) ينظر: كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي المجلد الثاني، القسم الأول ص ١٥٦.

(٢) ينظر: مدارج السالكين ج ٢/ ٢٦٠.

(٣) المستطرف في كل فن مستظرف، ج ١/ ٤٨.

(٤) إحياء علوم الدين، ج ١/ ٢٩٤.

الصحيح: «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي»^(١).

ومن أنت ليذكرك الله تعالى خالق السماوات والأرض؟! إنه أمر جلل!. والله لو أننا عرفنا الله تعالى حق المعرفة، لَسَقَطَ الواحد منا صعقاً من حقيقة معرفته لمعنى أنه يُذكر عند الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [سورة الأعراف ١٤٣].

قول

يقول الكتاني: (من شرط الذكر أن يصحبه الإجلال والتعظيم له، وإلا لم يفلح صاحبه في مقامات الرجال)، وكان يقول: (لولا أن ذكره فرضٌ عليّ لم أذكره إجلالاً له، مثلي يذكره ولم يغسل فمه بألف توبة مُتَقَبَّلَةٌ عن ذكره)^(٢).

أُتَذَكَّرُ أنت عند الله عز وجل؟!.. أتصبح أنتَ مذكوراً عند الله عز وجل؟!.. أي مقام هذا؟! هذا الكرم الإلهي، هذا الفضل الإلهي، هذه المنة الإلهية على عباده، منة من عند الله يهبك إياها... «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»، فإذا صرتَ من المذكورين عند الله عز وجل، وكنت في ضيقٍ أو محنةٍ أو كربٍ وناديت الله واستغثت بالله تعالى أجابك الله وأجارك ولَبَّأَكَ.

صوته معروف عند الملائكة...

حكاية

كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار يكنى: أبا مَعْلَقٍ، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره، يضرب به في الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً، فخرج مرة فلقبه لصٌ مَقْنَعٌ في السلاح، فقال له: ضع ما معك فيني قاتلك

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٥٤/٢).

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر، ج ٥٤/٢٥٦، وفي الأنساب ج ٥/٣٣.

قال: ما تريد إلى دمي؟ شأنك بالمال، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك قال: أما إذا أبيت، فذرني أصلي أربع ركعات، قال: صل ما بدا لك، فتوضأ، ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: «يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني».

قال: دعا بها ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه، فقتله ثم أقبل إليه، فقال: قم قال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم، قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة، دعوت بدعائك الأول، فسمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت بدعائك الثاني، فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث، فقيل لي: دعاء مكروب، فسألت الله تعالى أن يولياني قتله.

قال أنس: (فاعلم أنه من توضأ، وصلى أربع ركعات، ودعا بهذا الدعاء، استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب)^(١).

قول

وصية

هل صوتك معروف؟...

هل تقوم بالليل وتستغيث لكي يصبح صوتك معروفاً؟...

«من تعرف إلى الله في الرخاء تعرف الله عليه حين الشدة»^(٢)

أما إذا لم يكن لك حضور مع الله عز وجل!...

ولم تكن لك مكانة عند الله عز وجل!...

فكيف تطمع أن يستجيب الله لك!؟...

(١) كتاب مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا ص ٦٣.

(٢) أخرجه الحاكم ج ٣/٦٢٣.

هذا الصحابي له مكانة عند ربه، وكان يلبي نداء الله، فلبّاه وأنقذه الله تعالى في تلك اللحظة التي يحتاج فيها الإنسان إلى الإغاثة من حضرة الله عز وجل.

الذاكرون .. يُذكرون عند الله تعالى ..

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة] ويقول رسول الله ﷺ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَتَغَشَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(١).

عندما تنزل السكينة في القلب تهدأ الأعصاب، بل لقد ثبت طبيياً: أن السكينة والطمأنينة والراحة النفسية تزيد من قدرة جهاز المناعة في الجسم، وأن الشدة النفسية تُضعف من قدرته، لذلك عندما تنزل السكينة في قلبك فليس هنالك أحد يرهبك أو يخيفك، أنت مع الله والله تعالى ينزل عليك السكينة، عندما نزل الله سكينته على الصحابة في معركة حنين هل ثبتوا أو هزموا؟ نجحوا أو أخفقوا؟ نزلت عليهم السكينة فقاتلوا وانتصروا، وحقق الله لهم النصر: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة التوبة]، ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح].

(وذكرهم الله فيمن عنده).. تجلس في جلسة تذكرك الله فيذكرك الله فيمن عنده. هذا الحديث يحتوي على عدة فوائد... ومنها أنك تحصل على السكينة، وتغشاك الرحمة وتحقق الملائكة والرابعة أن يذكرك الله.

أفلا يجب علينا أن نكثر من ذكر الله؟، أفلا يجب علينا أن نقبل على الله؟، أفلا يجب علينا أن نشاق لذكر الله؟، وذلك لأنك بالذكر تحصل على هذه الفوائد الأربعة.

(١) أخرجه ابن ماجه (١٢٤٥/٢).

النور ثمرة الذكر..

وإذا أكثر من ذكر الله تعالى طَهَّرَ ونَوَّرَ الله قلبك وأعضاءك، وشرح صدرك ورقى روحك، وجعل لكلامك نوراً يسري في قلوب سامعيك، فيدلهم على الله تعالى، ويحببهم ويقربهم إليه.

كان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا وَمِنْ أَمَامِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَمِنْ تَحْتِي نُورًا اللَّهُمَّ اعْطِنِي نُورًا»^(١).

يقول ابن عجيبة: (وأعظم الأعمال التي توجد ثمرتها عاجلاً أو آجلاً هو ذكر الله، وثمرته هو النور الذي يشرق في القلب فيضمحل به كل باطل. والناس في هذا النور قسمين:

- قسم سكن النور قلبهم فهم ذاكرون على الدوام..

- وقسم يطلبون وجوده بأذكارهم ..

وإلى هذا أشار ابن عطاء السكندري بقوله: (قومٌ تسبق أنوارهم أذكارهم، وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم). وقوله أيضاً: (ذاكرٌ ذكرٌ ليستنير قلبه، وذاكرٌ استنار قلبه فكان ذاكرًا)^(٢).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٦١)

[سورة العنكبوت]

وقال الشاعر:

وإذا حلت الهداية قلباً نشطت للعبادة الأعضاء

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة ص ٣٩٩ وما بعدها.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
فَسِقُونَ ﴿١٦﴾ [سورة الحديد]

كم خسر الغافل عن الله..؟!

كم هو قليل الحظ من لا يلبي الدعوة لمجالس الذكر، لأنه يريد أن يعيش في مجالس الغفلة! أليس هذا من علامات الخذلان؟ ما رأيكم بشخص فُتح له باب وراءه كنز، ويُعرضُ عليه أن يأخذ منه ما يشاء من العطايا فيرفض، أليس هذا من أهل الخذلان؟ ألا يكون فاقداً لعقله...

كم يخسر الغافل عن الله تعالى؟! ذاك الذي يترك مجلس الذكر الذي تحفه فيه الملائكة، وتغشاه الرحمة، وتنزل عليه السكينة، ويذكره الله فيمن عنده.

فائدة

انظر إلى الناس البعيدين عن الذكر الغارقين في الغفلة!! إنهم يعيشون حالات من القلق والتعب النفسي... أما الذاكر فيقلب في نعمة السكينة والطمأنينة والرضى..

يقول رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١).

يقول ديل كارنيجي: (إن أطباء النفس يدركون أن الإيمان القوي، والاستمسك بالدين كفيلا أن يقهرا القلق والتوتر العصبي، وأن يشفيا هذه الأمراض).

قول

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٩٥).

الذكر خير الأعمال عند الله تعالى...

قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضرب أعناقكم»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر الله»^(١). ولكن أي ذكر؟! ... إنه ذكر السلوك والأعمال لا ذكر الأقوال..

مثال: من أدخل الحزن على قلب والديه هل هو ذاك الله عملياً؟..

لقد مر أن الذكر العملي يظهر بشكل جلي عند الأوامر والنواهي، وإرضاء الوالدين من الأوامر التي أمرنا الله بها قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [سورة الإسراء].

لقد ذكر الدُّل في سياق المدح والطلب مرتين في القرآن الكريم:

المرّة الأولى: مع الوالدين: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء]. والمرّة الثانية: مع المؤمنين: ﴿أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ [سورة المائدة].

هل تذكر الله؟ فكيف تتودد إلى البعيدين عن الله، وتسيء إلى المؤمنين ثم تدعي أنك ذاكر!... كيف تتعامل مع أصحابك بكل لباقة، وتسيء التصرف والأدب مع والديك!.. فاذا ذكر الله عند حقوق الوالدين، عند الأوامر والنواهي، واذكر الله في كل جانب من جوانب الحياة.

(١) أخرجه الحاكم (١/٦٧٣).

قول

قال ذو النون عليه السلام: (رأيتُ جاريةً والصبيان يرمونها بالحجارة، فكففتهم عنها، فنظرتُ إلي وقالت كأنها تعرفني: يا ذا النون! ما علامة الصدق؟ قلت: صيام النهار وقيام الليل، فقالت: يا ذا النون! كيف يلذ النوم لمن علم أن حبيبه لا ينام؟ ثم بكت وقالت: إلهي إن فكَّرتُ في إحسانك إليّ، لم أبلغ كُنْهَهُ بفكرِي، وإن ذكرتُ سَتَرَكَ عليّ، لم أقم فيه بشكري، فيا عجباً لقلوب العارفين بك! كيف لا تنفطر إجلالاً لقدرك، وإعظاماً لوصفك؟ تباركت يا مولانا ما أحلمك على مَنْ عصاك! وما أفضلك على مَنْ لم تدع له شغلاً بسواك! ثم أنشدت:

شعر

يَا حَيِّبَ الْقُلُوبِ أَنْتَ الْحَيِّبُ	أَنْتَ أَنْسِي وَأَنْتَ مِنْي قَرِيبُ
يَا طَبِيباً بِذِكْرِهِ يَتَدَاوَى	كُلُّ سُقْمٍ فَنِعْمَ ذَاكَ الطَّبِيبُ
طَلَعَتْ شَمْسٌ مِّنْ أَحَبِّ بَلِيلٍ	وَاسْتَنَارَتْ فَمَا تَلَاهَا غُرُوبُ
إِنَّ شَمْسَ النَّهَارِ تَغْرُبُ لَيْلًا	وَشَمُوسُ الْقُلُوبِ لَيْسَتْ تَغِيبُ
فَإِذَا مَا الظَّالِمُ أَسْبَلَ سِتْرًا	فَإِلَى رَبِّهَا تَحْنُ الْقُلُوبُ

وإذا حنت القلوب إلى مولاها، وانضمت إليه بعشقها وهواها، كيف يكلها إلى غيره وهو قد تولاه؟ وكيف لا ينصرها وهو إليه قد آواها^(١).

ربنا لا تُزغِ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً إنك أنت الوهاب.

ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولمن علمنا ولمن أحسن إلينا وللمؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب.

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤٤٧.

ربنا اجعلنا من الذاكرين لك كثيراً، بالأعمال والقلب واللسان.

ربنا اجعلنا من الذين يذكرونك على كل حال.

يا رب هذه القلوب خضعت لهيبتك، وتذللت لعزتك وعظمتك، يا رب
نرجو جميل عفوك، ولطيف إحسانك، وكمال كرمك، برحمتك يا أرحم
الراحمين.

**وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
والحمد لله رب العالمين**



المجلس الثامن

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

عناوين المجلس الثامن

- هل تريد أن تكون ممن يباهي الله به ملائكته ..؟
- لست فقيراً .. فمننُ الله كثيرة عليك ..؟
- نعمةٌ يجهلها الكثيرون !..
- أيهما أحق بالشكر .. آلبُ أم العبد ..؟
- كم تبذل مقابل هذا العطاء ..؟
- هل تريد أن تكون في رياض الجنة ..؟
- جلساء الملائكة ..
- الذكر يُورث الافتقار ..
- قصة الشعراني في سلوكه في مدرسة الذكر ..
- أسئلة ... أجوبتها لديك ...؟
- ثمرات عظيمة للذكر ..
- بكم تقوّم أنت .. بأمة أم بألف .. أم ..؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هل تريد أن تكون ممن يباهي الله به ملائكته؟

إذا كنت ترجو ذلك فأكثر من ذكر الله تعالى... تخيل أنك تقف بين يدي الله، والله تعالى يباهي بك ملائكته!... يقول انظروا إلى عبدي فلان... يُباهي بك.. ومن يباهي بك؟.. الملائكة!!.. إنه أمرٌ عظيم لا يقارن به أي أمرٍ آخر..

ليس أستاذك الذي يباهي بك بين الطلاب، ولا أي إنسان من أهل الأرض يباهي بك إنساناً آخر، إنَّ الذي يُباهي بك هو ربّ الأكوان.. يباهي بك الملائكة، والدليل على ذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري **قال**: خرج معاوية إلى المسجد **فقال**: ما يجلسكم؟، قالوا: جلسنا نذكر الله، **قال**: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟، قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، **قال**: أما أي ما أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلي من رسول الله ﷺ أقل حديثاً عنه مني، إن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه **فقال**: «ما يجلسكم؟»، قالوا: «جلسنا نذكر الله ونحمده لما هدانا للإسلام ومنَّ علينا به»، **فقال**: «الله ما أجلسكم إلا ذاك؟»،

قول

قالوا: آله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ لِتُهْمَةِ لَكُمْ إِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ»^(١).

فائدة

أي شرف أن تكون ذاكرة لله... أي شرف أن يُسمح لك بذكر بديع السماوات والأرض...؟

نذكر الله ونحمده لما هدانا للإسلام وَمَنَّ عَلَيْنَا بِهِ..

لست فقيراً.. فمِنَ اللَّهِ كَثِيرَةٌ عَلَيْكَ..!؟

إن مَنَّ اللَّهُ كَثِيرَةً عَلَى الْعِبَاد... أنت الذي تحسب نفسك فقيراً لا تملك شيئاً، لديك أشياء عظيمة وكثيرة أعطاك إياها رب العزة فمثلاً: بكم تبيع عينك؟! عينك منة من الله تعالى عليك، كم يدفع من ليس له عينان ليأخذ عيناً... وكم يساوي عقلك?!..!

انظر إلى بعض الناس الذين يعانون من مرضٍ في عقولهم كيف ترى حالهم؟ إذا فقد الإنسان الصحة في العقل فالموت خير له من الحياة، لأنه يجد نفسه حملاً وعبئاً ثقيلاً على نفسه وعلى من حوله من الناس. بكم تُثَمِّنُ عقلك؟ لو أعطوك الأموال الطائلة هل تبيع؟ لا تبيع؛ فالحقيقة عقلك أنت... وإذا ذهب عقلك ذهبت أنت...

هل تشعر بمنن الله تعالى عليك؟ أتحمد الله عز وجل من أعماق وجودك على ما مَنَّ عَلَيْكَ مِنْ نِعَمٍ أَمْ تَشْكُو دَائِماً؟.. أنت تملك الكثير، رب العزة متفضِّلٌ عَلَيْكَ بِمِنَنِ لَا عَدَّ لَهَا وَلَا حَصَرَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْنَهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النحل].

(١) أخرجه النسائي (٢٤٩/٨).

نعمة يجهلها الكثيرون..!!

إذا فُقد الماء من وجه الأرض وبقيت كأس واحدة فيكم تشتريها!. كأس ماءٍ يساوي الدنيا وما فيها... هذا مثال واقعي حصل مع خليفة المسلمين هارون الرشيد والذي عُرِفَ مملكته بِغناها واتَّساع رقعتها:

قصة

دخل ابن السماك على الرشيد في عِظَةٍ فبكى، ثم دعا بماء في قدح فقال: يا أمير المؤمنين لو مُنِعَت هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها أكنّت تفديها؟، قال: نعم!، قال: فاشرب ريثاً بارك الله فيك، فلما شرب قال له: يا أمير المؤمنين أرايت لو مُنِعَت إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها أكنّت تفدي بذلك؟، قال: نعم!، قال: فما تصنع بملك شربة ماء خير منه؟! (١).

انتبه

أيها الأخ: هل تشعر بنعم الله عليك؟
هل صار عندك حالة عشق لله...؟
حالة حب لهذا المنعم الذي ينعم عليك...؟

قول

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي:

(... إنه الإكثار من ذكر الله وتذكُّره، والإكثار من مراقبة الله والتنبّه الدائم إلى مراقبة الله للعبد .. وخير سبيل إلى هذا التذكُّر الدائم، والوقوف المستمر تحت مظلة المراقبة الإلهية، رِنْتُ النِّعَمِ بِالْمُنْعَمِ، بحيث كلما وَفَدت إليه نعمةٌ تذكّر الإله الذي تفضّل بها عليه، وهيهات لِسلسلةِ النِّعَمِ الإلهية أن تنقطع في لحظة من اللحظات عن العبد؛ إن هذا الإنسان الكريم على الله عز وجل، مُحاطٌ من الأرض التي يعيش فوقها بآلاف النعم، ومستظلٌّ من

(١) ينظر تاريخ بغداد ج ٥/٣٧٢.

السماء التي تعلوه بآلاف النعم، ومحشوّ من فوقه إلى قَدَمِهِ بآلاف النعم، هذا كله بالإضافة إلى النعم الوافدة المتجددة التي لا حَصْرَ لأنواعها فضلاً عن عدّها وإحصائها.

فإذا عوّد العبد نفسه، وأيقظ ذاكرته لتذكّر الإله المُنعم المتفضل، كلما أقبَلت إليه نعمة منها، أو كلما تعامل مع واحدة منها، واستمر على هذا المنوال، اهتمجت بين جوانحه محبةً عارمةً لإلهه المُنعم المُتفضل، إذن إن النفوس مجبولة على حُبِّ من قد أحسن إليها، وكلما ازداد هذا العبد المغمور بنعم الله ذكراً وتذكراً لربه ازدادت محبته له رسوخاً وازداد تعظيماً ومهابة له..

إن هذه المحبة الراسخة تلعب دوراً كبيراً في طرد محبة الأغيار من القلب، أو في تحجيمها وحصرها في زاوية ضيقة من الفؤاد الذي غدا جلّه ساحة لمحبة الله عز وجل وتجلياته. فتذوب في ضرام هذا الحب عصبيته للذات والمذهب ويتراجع سلطان أهوائه التي كانت مهيمنة على نفسه، وتذبل مشاعره الغريزية التي تتحكم بكيانه وتصرفاته^(١).

أيهما أحق بالشكر.. الربُّ أم العبد..!!

إذا أحدهم أهدى إليك مالا، فإنك تختار في شكره وإكرامه، فإذا رأيته في الطريق من بعيد تركت كل شيء، وبادرت باتجاهه مسرعاً لتُسَلِّم عليه تعبيراً عن شكرك له، أما غيره من الناس فقد لا تأبه له ..

ذاك الذي أعطاك المال تسرع إليه، والذي يعطيك إياه رب العالمين كم

(١) الحكم العطائية شرح وتحليل، د. محمد سعيد رمضان البوطي ج ١/ص ١٤.

يساوي؟! عقلك فقط الذي يُمكنك من التفكير والتحليل والتخطيط وتحقيق النجاحات، والذي تستطيع من خلاله أن تحرك نفسك وأن تحرك من حولك، ألا ينبغي أن تعشق من أعطاك إياه؟..

فائدة

حال المحبين لله .. قلوبهم تتحرق شوقاً إلى الله ..
ودموعهم تذرف شكراً لله ...

العاشقون لله والمحبون والذاكرون يصبح أحدهم ومعه حالة وجد وشوق، فيشتاق إلى الله ولا يجد نفسه إلا وقلبه يتدفق شوقاً لله، قلبه يتحرك ويتحرق شوقاً إلى الله عز وجل، وفي حالة الوجد والشوق ينظر إلى نعيم الله عز وجل فيرى هذه النعم التي تغمره في كل مكان، فإن جلس على الطعام يرى أمامه قدرة الله في الخلق والإبداع، وينظر إلى القدرة الحقيقة التي يملكها هو كبشر وإنسان فيشعر بالافتقار المطلق لخالقه، فلو أن رب العالمين أَوْكَلِيَهُ إِلَى نَفْسِهِ هَلِيكَ، قال تعالى: ﴿أَمْ نَهَذَا الَّذِي بَرَزِكُمْ إِنِ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿١١﴾﴾ [سورة الملك]. وقال أيضاً: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الملك].

لذلك يشعر بالافتقار المطلق إلى الله تعالى .. فلا تجده إلا وقد سالت دموعه على وجنتيه من حالة الوجد والافتقار والشوق والحب، يغلي قلبه بالحب لله عز وجل، شعور مرهف مطلق بهذه النعم العظيمة التي أعطها الله تعالى لهذا الإنسان.

لذلك كان من دعاء النبي ﷺ ولعلمه بهذه الحقيقة وهو سيد العارفين والعاشقين والمحبين: «اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ،

وَأُصْلِحَ لِي شِبَابِي كُتِّهِ»^(١). لأنه إذا أوكلك إلى نفسك فمع كل ما أوتيت من الذكاء، وكل ما أوتيت من الفهم تجد نفسك عاجزاً أمام قدرة الله تعالى ونعمه، أفلا ينبغي لك أن تكون واقفاً على باب الله بالشكر؟؟ واقفاً على باب الله بالذكر.

كم تبذل مقابل هذا العطاء..؟

عندما سأل النبي ﷺ أصحابه: «ما أجلسكم؟» فقالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده لما هदानا للإسلام ومنّ علينا به، هذا الحال يجب أن يلازمك على الدوام؛ صباحاً... ظهراً... مساءً، حتى لو تقلبت في فراشك والنوم غالب عليك فإن لسانك وجنانك يلهج بذكر الله تعالى، يسمعك من يكون بجانبك لأن القلب مرتبط بالله، وحال الذكر غالب عليه.

كان أحد المحبين إذا أتى مضجعه ونام سمعه من حوله أثناء الليل وهو يستغيث بالله ويدعو، أي أن عقله الباطن مشتغل بالتجاء إلى الله عز وجل!

هكذا من تعلق قلبهم بالله تعالى، هذا هو حال النبي ﷺ، إنها ثمرة الذكر. قال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده لما هदानا للإسلام ومنّ علينا به.. كلنا مفتقرون إلى الله وكلنا أغنياء بالله. قال: «آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟»، أي: أسألكم بالله ما أجلسكم إلا ذلك؟، قالوا: آله - يلفون ويؤكدون - ما أجلسنا إلا ذلك، قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمّة لكم، ولكن أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة»، من المتكلم؟ إنه النبي الذي لا ينطق عن الهوى... ومن نقل له الرسالة؟ القوي الأمين سيدنا جبريل ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [سورة النجم].

(١) أخرجه النسائي (١٦٧/٦).

فكم يستحق بلوغ هذا المقام؟ وكم ينبغي أن تبذل مقابل هذا الذي يمكن أن تحصل عليه؟ الله يباهي بك الملائكة، قال بذلك الصادق المصدوق نقلاً عن سيدنا جبريل...

كم ينبغي أن تبذل مقابل هذا العطاء الذي تفضل به الله تعالى عليك؛ «نذكر الله ونحمده لما هدانا للإسلام ومنّ علينا به...»، ومن جملة ما تفضل به عليك أن هياً لك أن تكون في عداد مجلس الذاكرين، وكما مر معنا فإنك تكون بذلك مذكوراً عند الله تعالى.

هل تريد أن تكون في رياض الجنة..؟!

والآن إليك سؤالاً آخر: هل تريد أن تنعم في رياض جنة الدنيا؟! فمحالس الذكر هي رياض جنة الدنيا، أرجو الله أن يجعل لكم جنة الدنيا موصولة بجنة الآخرة، قال النبي ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْتَعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ». قلنا: «يا رسول الله وما رياض الجنة؟»، فقال: «محالس الذكر»^(١).

الذائق في مجلس الذكر يتمنى ألا ينتهي هذا المجلس، وكيف يتمنى أن ينتهي مجلس الذكر وقد اطمأن قلبه بالله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد].

جلساء الملائكة...

وتذكروا أن الذاكر يُجالس الملائكة إذا صار عنده حالة الطمأنينة، فكما ورد في الحديث عن النبي ﷺ قال: «مَا جَلَسَ قِيَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَتَعَشَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ

(١) أخرجه الترمذي (٥٣٢/٥).

السَّكِينَةَ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(١)، رجال تحفهم الملائكة... تجلس حولهم. وهناك من يراهم، لكن من يراهم فائق الأدب مع الله تعالى؛ يستحي من الله أن يذكر ذلك لأحد، حتى لا يلتفت قلبه عن الله تعالى إلى رؤية الناس أو رؤية ما سواه.

الذكر يُورث الافتقار...

العارفون الحقيقيون والأولياء الحقيقيون لا يتكلمون عما وهبهم الله تعالى من الكرامات، وهم لا يعتقدون أن ذلك كرامة لهم، وإنما يعتقدون أن هذا لأمرٍ يريد به الله، فلا يلتفت قلبهم عن الله تعالى، فالذاكر الحقيقي مفتقر بالمطلق ومتدلل على باب الله، لا يعتقد أنه أهلٌ لذلك، بل يتهم نفسه دائماً بالتقصير، ليس ذلك عن ادعاءٍ بل عن عقيدة مطلقة، لأنه يرى أن الله هو الفعّال، وهو المتفضّل.

ومثل ذلك ما قاله معاوية بن حرملة: «لو نادى منادٍ من السماء لا يدخل النار إلا رجلاً واحد لم أزل أحاف أن أكون أنا هو حتى أعلم أنجو أم لا، ولو نادى منادٍ من السماء أن معاوية بن حرملة من أهل النار لم أزل أعمل حتى تعذرنى نفسي»، هذا هو مقام المعرفة.

فائدة

مقام المعرفة يورث الخشية... يورث الخوف من الله... يورث الافتقار... يورث الأدب مع الله...

تتجرد من كل شيء، تشعر بأنك لا تملك من الأمر شيئاً، ليس عن ادعاء بل عن عقيدة، ترى وتعتقد أن الفضل كله بيد الله تعالى، فإذا ظهر منك شيء فهذا بتقدير من الله جل جلاله.

(١) سنن ابن ماجه (٢/١٢٤٥).

وكما ورد عن حذيفة بن اليمان أنه أتى النبي ﷺ فقال: بَيْنَمَا أَنَا أَصَلِي إِذْ سَمِعْتُ مُتَكَلِّمًا يَقُولُ (اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله بيدك الخير كله إليك يرجع الأمر كله علايته وسرته فأهل أن تُحمد إنك على كل شيء قدير اللهم اغفر لي جميع ما مضى من ذنبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني عملاً زاكياً ترضى به عني)، فقال النبي ﷺ: «ذَاكَ مَلَكٌ أَتَاكَ يُعَلِّمُكَ تَحْمِيدَ رَبِّكَ»^(١).

وما روته عائشة أن رسول الله ﷺ عَلَّمَهَا أَنْ تَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ»^(٢).

قصة الشعراني وسلوكه في مدرسة الذكر ..

قصة

كان السالكون قديماً يأتون إلى شيوخهم فلا يقبلونهم إلا بشروط دقيقة. يُروى أن الإمام الشعراني درس على أعلام عصره علوم الشريعة الإسلامية بشتى فنونها من الأصول والفقه والتصوف والحديث والتفسير والأدب واللغة، ولكن هذه الدراسة لم تُرض كل أشواق قلبه ونداءات روحه، فكان يتطلع دائماً إلى سلوك الطريق المضيء.. الطريق الصاعد إلى الله على أجنحة الحب والذوق.. طريق التصوف كما رسمه شيوخه وكما تذوقه سالكوه.

وكان الشعراني يُنشد الشيخ الذائق صاحب البصيرة والإلهام ليساعده على اختصار الطريق وإزالة عقبات النفس الخفية، ثم أذن الله له بالفتح فجمع بينه وبين شيخه علي الخواص، فكان الخواص معراجهم وسألهم الذي أوصله إلى

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٩٥/٥).

(٢) أخرجه الحاكم (٧٠٢/١).

أبواب الفتح وسمو المنح ومناطق النور والإلهام.

وصلة الشيخ الخواص بالشعراني هي آيةٌ على مكانة الشيخ في الطريق، وهي آية على مقام العلم اللدني، فلقد كان الشيخ الخواص أمياً، وكان الشعراني عالماً، ذلك هو حكم الظاهر، أما حكم الباطن.. فلقد كان الخواص عالماً وكان الشعراني أمياً!!

قول

يقول الشعراني إن من منن الله عليه أن كان وصوله وفتحته على يد أمي لا يعرف القراءة والكتابة، **ويقول في وصف شيخه:** (رجل غلب عليه الخفاء فلا يكاد يعرفه بالولاية والعلم إلا العلماء العاملون؛ لأنه رجل كامل عندنا بلا شك). ويحدثنا الشعراني عن وصوله إلى معارج المعارف على يد شيخه وعن بحار علوم شيخه **فيقول:** «وكانت مجاهداتي على يد سيدي علي الخواص كثيرة ومنوعة، منها أنه أمرني أول اجتماعي عليه ببيع جميع كتبي والتصدق بثمانها على الفقراء!! ففعلت!!! وكانت كتباً نفيسة مما يساوي عادة ثمناً كثيراً.. فبعتها وتصدقت بثمانها، فصار عندي التفات إليها لكثرة تعبي فيها وكتابة الحواشي والتعليقات عليها، حتى صرت كأني سُلِّيت العلم، فقال لي: اعمل على قطع التفاتك إليها بكثرة ذكر الله عز وجل؛ فإنهم **قالوا:** «مُلْتَفِتٌ.. لا يَصِلُ»، فعملت على قطع الالتفات إليها حتى خلصت بحمد الله من ذلك.

ثم أمرني بالعزلة عن الناس مدة حتى صفا وقتي، وكنت أهرب من الناس وأرى نفسي خيراً منهم، **فقال لي:** «اعمل على قطع إنك خيراً منهم» فجاهدت نفسي حتى صرت أرى أرذلهم خيراً مني.

ثم أمرني بالاختلاط بهم والصبر على أذاهم وعدم مقابلتهم بالمثل فعملت

على ذلك حتى قطعته، فرأيت نفسي حينئذ أني صرت أفضل مقاماً منهم، فقال لي: (اعمل على قطع ذلك) فعملت حتى قطعته.

ثم أمرني بالاشتغال بذكر الله سرّاً وعلانية والانقطاع بالكلية إليه، وكل خاطر خطر لي مما سوى الله عز وجل صرفته عن خاطري فوراً، فمكثت على ذلك عدة أشهر. وبهذا كله أصبح الشعرائي إمام عصره علماً وذوقاً وغداً الشعرائي قطباً تدور حوله الأحداث^(١).

وصية

ينبغي أن تفتقر إلى الله وتتجرد إليه من جميع التعلقات.. ينبغي أن تدخل على الله بالفناء... الفناء عن كل شيء حتى لا ترى إلا المحبوب... الله رب العالمين.

أسئلة .. أجوبتها لديك..!

هل صرت في زمرة المحبين...

هل انتسبت إلى زمرة من رضي الله عنهم...

هل علا مقامك أكثر حتى صرت ممن ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

هل ارتقى مقامك حتى صرت محبوباً عند الله ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه].

أهذا ضرب من علوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة؟ أم هو ضرب من علم مصطلح الحديث ونحوه أم ماذا؟...

هذا علم قائم بذاته ومدرسة قائمة بذاتها.. إنها مدرسة التزكية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

مَنْ زَكَّاهَا﴾ [سورة الشمس].

(١) الأنوار القدسية للإمام الشعرائي/ص ٩.

يقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: (تعلمت علم الكبر، تعلمت علم الدعوى، تعلمت علم التعالي، ماذا حصل لك من كل ذلك؟! تطلب هذه الدنيا الجائفة بظاهر حال الآخرة، لبئس ما صنعت.. كيف تُغفل نفسك بنفسك، وتكذب على نفسك وأبناء جنسك.. من أثبت نفسه مريداً صار مراداً، من أثبت نفسه طالباً صار مطلوباً، من عكف على الباب دخل الرحاب...، كل يطير بجناح همته إلى أمله ومقصد قلبه، قال تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء] ، أي على نيته وهمته^(١).

بيت القصيد في الموضوع أن الذكر في بداية السلوك لا يحقق الفائدة المرجوة منه بالجلوس نصف ساعة فقط؛ بل يجب أن يكون ذكراً كثيراً مع التركيز والحضور كما فعل رسول الله ﷺ في غار حراء، وكما كان يفعل في مسجده الشريف حين يعتكف فيه. بهذه الخلوة تصل إلى مرحلة تستسهل معها كل صعب ولا يبقى عندك شيء مستحيل ، ويصفو قلبك من أكارهه، ويصبح منوراً بنور الله ومطمئناً بذكر الله.

لذلك ينبغي أن تدخل في مدرسة الإقبال على الله..

ثمرات عظيمة للذكر..

أولاً: الذكر يرفع منزلتك عند الله:

يقول رسول الله ﷺ: «اعْدُوا وَرُوحُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَذَكَّرُوهُ أَنْفُسَكُمْ، مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ

(١) البرهان المؤيد ص ٣٧ ..

حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ»^(١). كيف هي منزلة رب العالمين في نفسك؟ إذا كنت تحب الله؟ فالله يحبك... إذا كنت تذكر الله؟ فالله تعالى يذكرك..

ثانياً: الذكر يهب قلبك الحياة:

قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(٢).
مثال: ما الفرق بين المدخرة (البطارية) الممتلئة والمدخرة الفارغة؟ من حيث المظهر كلٌّ منهما مثل الأخرى... ولكن إحداها تجعل المذياع يعمل إذ تمدّه بالطاقة الكهربائية، والأخرى لا يعمل بها لأنها فارغة من الطاقة .

فانظر إلى نفسك!؟ أ قلبك حي بالله أم ميت بالغفلات؟ حتى يصبح قلبك حياً بالله عليك أن تشتغل بالذكر، وحتى تعرف إن كان قلبك حياً بالله أم غير ذلك عليك أن تراقب نفسك وأعمالك وسلوكك عند الحلال والحرام.

ثالثاً : الذكر يضبط سلوكك وأعمالك:

إنّ الذكر الحقيقي يظهر في سلوكك وأعمالك، و ذكر سيدنا يوسف مثال حيّ عملي على ذلك عندما ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْتَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣) [سورة يوسف] ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ .
أي ذكّر الله. وفي الحديث: «وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْبَصٍ وَجَمَالَ فَقَبَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ»^(٤)؛ أي ذكّر الله، هذا دليل بأنه ذاكر.

هل تحب أن تعرف دليلاً آخر على ذلك؟، انظر لتأثيرك...

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١/٦٧١.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

بكم تقوّم أنت .. بأمة أم بألف.. أم ...؟

كم شخصاً أكرمهم الله تعالى فهداهم على يديك ودلهم عليه بك وبسببك؟ «لأن يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»^(١).

إذا وقفت غداً بين يدي الله فكم شخصاً سيكون معك وأجر هدايته في صحيفتك، هناك أناس - ما شاء الله - بأمة ﴿ إِنَّ إِتْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة النحل]، وهناك من هو بألف رجل «صوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل»^(٢).. فبكم تقوّم أنت .. بأمة .. بألف .. بخمسة .. أم بلا شيء؟ فتش نفسك...

لذلك قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(٣).

فائدة

من يترك الذكر يموت قلبه...
لذلك قلب الغافل ميت وجسده قبره...

ميتٌ وقبر .. هل تحب أن ترى قبراً يمشي على الأرض؟! ... إنه الغافل.. والميت جالس فيه وهو قلبه.. عندما يجلس في مجلس الذكر يستوحش... وفي مجلس الخبثاء والبعيد عن الله تراه مستأنساً ومسروراً... فإذا وجدت رجلاً في مجلس الغافلين فماذا يعني ذلك؟ يعني أن قلبه حيٌّ أو ميت؟ وإذا وجدته

(١) متفق عليه.

(٢) المستدرک على الصحيحین (٣/٣٩٧).

(٣) متفق عليه.

دائماً مع الذاكرين فقلبه حيّ... «ما أجلسكم؟»، جلسنا نذكر الله هم عاشقون... قلوبهم مُعلّقةٌ بالله... اللهم اجعلنا منهم.

فأكثرُوا من ذكرِ الله تعالى، هذه وصية شيخنا رحمه الله في كل مجلس:
(أكثرُوا من ذِكْرِ الله، وذكّرُوا بالله).

يقول الشاعر:

قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَ مَكَارِمُهُمْ وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتُ

قال بعض السلف: (شَتَانٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ مَاتَى تَحِيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِهِمْ، وَبَيْنَ أَقْوَامٍ أَحْيَاءَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ بِمُخَالَطَتِهِمْ) ^(١).

اللهم اجعلنا من الذاكرين لك كثيراً.. المحبين لك كثيراً.. العاشقين لك كثيراً.. الواهين بك كثيراً..

اللهم أيقظنا من غفلتنا بلطفك وإحسانك، وتجاوز عن ذنوبنا بعفوك وغفرانك يا أرحم الراحمين .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

والحمد لله رب العالمين

(١) زاد المهاجر إلى ربه لابن قيم الجوزية ص ٧٤.



المجلس التاسع

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

عناوين المجلس التاسع

- 📖 ذكر الله نعيم في الدنيا والآخرة ..
- 📖 واشوقاه إلى العيناء المرضية ...؟
- 📖 اذكر الله في كل أحوالك ...
- 📖 هل تتزود للآخرة كما تتزود للدنيا ..؟
- 📖 الذكر يعظم من قيمة الأعمال ...
- 📖 مقام أعلى من التقوى ..؟!
- 📖 الذكر يحقق لك المغفرة ويبدل سيئاتك حسنات ..
- 📖 للذكر نور يُرى في وجوه الذاكرين ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ذكر الله تعالى نعيم في الدنيا والآخرة...

أما في الدنيا: فالذاكرون يعيشون في نعيم الصلة بالله تعالى، حيث تطمئن قلوبهم بذكر الله، وتستأنس أرواحهم بمناجاة خالقهم جل وعلا.

وأما في الآخرة: فإن ذكرهم لله تعالى هو سبب علو مكانتهم، حيث يغبطهم الناس على نور وجوههم وهم على منابر اللؤلؤ؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ الثُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللَّوْلُؤِ يَعْطُهُمُ النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ قَالَ فَجِئْنَا أَعْرَابِي عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَلِّهِمْ»^(١) لَنَا نَعْرِفُهُمْ قَالَ: هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى وَبِلَادٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ»^(٢).

(١) حلهم لنا: أي صفهم لنا.

(٢) أخرجه الطبراني وإسناده حسن. انظر: مجمع الزوائد (١٠/٧٧).

وكذلك فإن ذكر الذاكرين في الدنيا هو غراس الجنة في الآخرة: روى النبي ﷺ عن أبيه سيدنا إبراهيم عليه السلام ليلة الإسراء أنه قال له: (أقرب أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان (أراضٍ منبسطة)، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر^(١))، فأكثر من غراس الجنة، فمن يذكر كثيراً يصبح مكان إقامته في الجنة ممتلئاً بالغراس.

أما سكنك فسيكون عبارة عن خيمة ضخمة، من لؤلؤة مجوفة، عوضاً عن الطين واللبن وسقف الخشب والإسمنت؛ لؤلؤة مجوفة، كما ورد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ حَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مَجُوفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»^(٢) وكما ورد في قصة العيناء المرضية.

واشوقاه إلى العيناء المرضية!!

عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه قال: «بينما نحن ذات يوم في مجلسنا قد تهيأنا للخروج إلى العدو، وقد أمرت أصحابي أن يتهيؤوا، فقرأ رجل في مجلسنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةِ﴾ [سورة التوبة: ١١١]، فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة أو نحوها، وقد مات أبوه وورثه مالا كثيراً، فقال: «يا عبد الواحد.. ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةِ﴾ « فقلت: «نعم»، فقال: «أشهدك أنني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة»، فقلت له: «إن حدّ السيف أشد عليك من ذلك، وأنت صبي، وأنا أخاف عليك

(١) أخرجه الترمذي (٥١٠/٥).

(٢) أخرجه مسلم، (٢١٨٢/٤).

من أن لا تصبر وتعجز عن ذلك»، فقال: «يا عبد الواحد! أبايع الله بالجنة ثم أعجز؟! إني أشهدك أني قد بايعته نفسي»، أو كما قال عليه السلام.

قال عبد الواحد: «فتقاصرت أنفسنا وقلنا: «صبي يعقل» فخرج من ماله كله فتصدق به إلا فرسه وسلاحه ونفقته، فلما كان يوم الخروج، كان أول من طلع علينا فقال: «السلام عليك يا عبد الواحد»، فقلت: «وعليك السلام، ربح البيع»، ثم سِرْنَا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل، ويخدمنا ويخدم دوابنا، ويجرسنا إذا نمنا، فانتبهينا إلى ديار الروم، فبينما نحن كذلك إذ أقبل وهو ينادي: «واشوقاه إلى العيناء المرضية»، فقال أصحابي: «لعله وسوس هذا الغلام أو اختلط عقله»، فقلت: «وما هذه العيناء المرضية؟»، فقال: «إني غفوتُ غفوة، فرأيت كأنه أتاني آت وقال: «اذهب إلى العيناء المرضية»، فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن، وإذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلبي والحللي ما لا أقدر أن أصفه، فلما رأيتهن استبشرن وقلن: «هذا زوج العيناء المرضية»، فقلت: «السلام عليكم، أفيكنَّ العيناء المرضية؟»، فقلن: «نحن خدَمُها وإماؤها، امض أمامك»، فمضيت أمامي... فإذا أنا في روضة فيها من كل زينة، فيها جوارٍ لما رأيتهن افتتنتُ بحُسْنهن وجمالهن، فلما رأيتهن استبشرن وقلن: «هذا زوج العيناء المرضية»، فقلت: «السلام عليكم، أفيكنَّ العيناء المرضية؟» فقلن: «وعليك السلام يا ولي الله، نحن خدَمُها وإماؤها، فتقدَّم أمامك، فمضيت أمامي... فوصلت إلى خيمة من دُرّة بيضاء، وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلبي والحللي ما لا أقدر أن أصفه، فلما رأيته استبشرت ونادت من في الخيمة: «أيتها العيناء المرضية، هذا بعلك قد قدم»، فدنوت من الخيمة، ودخلت، فإذا هي قاعدة على سرير من ذهب، مُكَلَّل بالدرِّ والياقوت، فلما رأيته افتتنت بها، وهي تقول: «مرحباً بك يا ولي الرحمن، قد دنا القدوم علينا»، فذهبت لأعانقها فقالت:

«مهلاً، فإنه لم يأن لك أن تعانقني؛ لأن فيك روح الحياة، وأنت تظفر الليلة عندنا إن شاء الله تعالى»، فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها».

قال عبد الواحد: «فما انقطع كلامه حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام على تسعة من العدو وقتلهم، وكان هو العاشر، فمررتُ به وهو يتشحط في دمه، وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا، رحمه الله تعالى»^(١).

اذكر الله في كل أحوالك...

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال العذر، غير الذكر، فإنه لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله، وأمرهم بذكره في الأحوال كلها، فقال عز من قائل: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقِعْتُمْ وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [سورة النساء: ١٠٣] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب] ، أي بالليل والنهار، وفي البر والبحر، وفي الفقر والغنى، وفي الصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلى كل حال)^(٢) .

هل تتزود للأخرة كما تتزود للدنيا ..؟!

أنت تُفكر في الدنيا والبيت والزوجة والأولاد والأثاث.. وإذا أردت أو أراد أحدنا مثلاً أن يهاجر بشكل نهائي إلى بلد آخر فيلزمه أن يقوم بالتجهيزات المناسبة من دراسة الأوضاع في ذلك المكان وأن ينشئ حساباً لدى

(١) قرة العيون المبصرة للشيخ أبي بكر الإحصائي/ص ٨، بتصرف.

(٢) نور التحقيق ، باب الذكر، ص ١٥٤ .

مصرف ما ليحول ما لديه من مال إلى هناك، وأن يبيع ما لديه من عقارات، ويجمع ما لديه من مال لإنشاء مشروع في البلد الذي سيهاجر إليه.

وأنت الآن تهاجر إلى الآخرة؟.. أليس الموت ينتظرك؟! هل بإمكانك أن ترجع إلى الدنيا إذا سافرت؟!... ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة المؤمنون].

هل أنشأت حساباً مصرفياً في دار الخلود؟ كم صار حسابك فيه؟ كم صار رصيدك من الأعمال الصالحات ورصيدك من خدمة دين الله؟ كم صار رصيدك من الأعمال الخيرة؟ هناك كثير من الأعمال التي يمكن أن تدخرها لتلك الدار: ﴿وَتَكَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ [سورة البقرة].

ما هو الزاد الذي أرسلته إلى هناك؟ إذا فتح لك سجل أعمالك في الدار الآخرة فهل تجده ممتلئاً أم فارغاً؟ خزائنك ممتلئة أم فارغة؟

اليوم أربع وعشرون ساعة، كل ساعة خزانة أعمال، كل ساعة تملأ بالأعمال؛ إذا لم تملأها بالطاعات ولم يكن هناك أي من الأعمال الصالحة فعندما تفتحها يوم القيامة ستجدها فارغة.

انتبه

كم مضى من حياتك؟ إذا سئلت كم مضى من ساعات عمرك فأنت تعرف الجواب، فإذا فتحت خزائن هذه الساعات يوم القيامة أتجدها ممتلئة بأعمال البر والصلاح وخدمة دين الله.. أم تجدها ممتلئة بالمعاصي والذنوب.. أم تجدها فارغة من صالح الأعمال..؟!
فكّر واعمل لآخرتك...

هل زرعت الجنة بالغراس.. (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر). إذا لم يكن عندك أي عمل فاشتغل بذكر الله، ولكن مع حضور القلب... بحيث تكون مع الله روحاً وعقلاً وفكراً.

يقول ابن عطاء السكندري: (الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان، بدوام حضور القلب مع الحق) (١).

الذكر يُعظم من قيمة الأعمال..

الذاكر والغافل يعملان؛ هذا يصلي وهذا يصلي، هذا يحج وهذا يحج، كلاهما يقوم بنفس الطاعة.. ولكن هل صلاة الذاكر عند الله كصلاة الغافل؟ هل صيام الذاكر كصيام الغافل؟!

عن سهل بن معاذ، بن أنس عن أبيه، عن النبي ﷺ أن رجلاً سأله فقال: أي المجاهدين أعظم أجراً يا رسول الله؟، قال: «أَكْثَرُهُمْ لَهِ دِكْرًا»، ثم قال: فأبي الصائمين أعظم أجراً، قال: «أَكْثَرُهُمْ لَهِ دِكْرًا»، ثم ذكر له الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «أَكْثَرُهُمْ لَهِ دِكْرًا»، فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: (ذهب الذاكرون بكل خير)، فقال رسول الله ﷺ: «أَجَل» (٢).

فإذا أحببت أن تحصل على هذا الخير فعليك بالخروج من ضيق الغفلة وظلمتها إلى نعيم الذكر وأنواره، حتى لا يُطمَس على بصيرتك، ويعمى قلبك. يقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج] وإذا عمى القلب حُجِّبَتْ عَنْهُ الْحَقَائِقُ فَلَا يَنْقَادُ لَهَا وَلَا يَخْضَعُ لَهَا.

(١) مفتاح الفلاح لابن عطاء السكندري ص/٧.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٦/٢٠).

قول

يقول ابن القيم الجوزية: (وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين، بالاستغفار والذكر... فإذا تراكم عليه الصدأ واسودَّ، وركبه الرآن، فسَدَّ تصوُّره وإدراكه فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلاً وهذا أعظم عقوبات القلب، وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى، فإنهما يطمسان نور القلب، و يعميان بصره) ^(١). قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف].

قول

يقول ذو النون المصري: (من ذكر الله تعالى حفظه الله من كل شيء).

فائدة

مع مرور الزمن، ينتقل ذكرك من ذكر اللسان إلى ذكر الأعمال... ذكر الأمر والنهي...

أي ذكر العمل بالحلال والبعد عن الحرام، أي على طريقة ذكر الأنبياء، على طريقة سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ، وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة يوسف]، هذا هو الذكر، ذكر الأمر والنهي، وكما مر: «وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِيَّيْ أَخَافُ اللَّهَ» ^(٢). ذكر الله فخاف من معصيته.

وصية

ينبغي أن تذكر الله حتى ترتقي إلى أن تصل إلى مرتبة الذكر العملي.. ذكر الأمر والنهي..

(١) الوايل الصيب من الكلم الطيب ، لابن قيم الجوزية ص/٥٦.

(٢) أخرجه مسلم (٧١٥/٢).

مقام أعلى من التقوى ..!؟

يحصل الذاكر على مقام أعلى من التقوى وهو مقام حق التقوى، فالذاكر يتقي الله حق التقوى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٤) [سورة آل عمران].

سئل سيدنا ابن مسعود عن هذه الآية فقال: (أن يُطاع الله فلا يعصى، وأن يُذكر فلا ينسى، وأن يُشكر فلا يكفر)^(١)، أي لا يكون يوماً من أهل الطاعة ويوماً من أهل المعصية! يوماً يسير للأمام ويوماً للوراء! تنظر إليه فتراه ذا همة عالية طاعة وعبادة وذكراً ودعوة إلى الله ويوماً آخر تجده في الاتجاه المعاكس، لماذا انتكس؟ لأنه لم يتق الله فوقع في المعصية، والصغائر يخشى أن تجر الكبائر!!..

وصية

ينبغي أن ترتقي في التقوى حتى تصل إلى مقام
حق التقوى (أن يطاع الله فلا يعصى)...

معصية وطاعة لا تجتمعان، وهذا ليس من صفات ولا من طباع السالكين إلى الله عز وجل.

الذكر يحقق لك المغفرة ويبدل سيئاتك حسنات:

يقول رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ، أَنْ قَوْمُوا مَغْفُوراً لَكُمْ، فَقَدْ بَدَّلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ»^(٢).

(١) أخرجه مسلم .

(٢) أخرجه أحمد (١٤٢/٣).

لذكر نور يرى في وجوه الذاكرين.

مجرد أن تنظر إلى وجه السالك تعلم أنه ذاكر، بمجرد أن تنظر إلى وجهه تعلم أنه من أهل التزكية، وإذا كان من المنكرين فبمجرد أن تنظر إلى وجهه تعرف ذلك. وهذه معرفة وخبرة يمنحها الله تعالى لأهل الذكر والمعرفة بالله...

وكما تُعرف وجوه المؤمنين الذاكرين المقربين بالآخرة ﴿ وَجُوهٌ يُؤْمِنُ مَسْفِرَةٌ ﴾ (٣٨) ضاحكةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿ [سورة عبس]، ﴿ وَجُوهٌ يُؤْمِنُ نَاضِرَةٌ ﴾ [سورة القيامة] أي مشرقة مضيئة متهللة، كذلك تعرف وجوه الكافرين الفجرة ﴿ وَجُوهٌ يُؤْمِنُ بَاسِرَةٌ ﴾ (٣٤) [سورة القيامة]، ﴿ وَجُوهٌ يُؤْمِنُ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ ﴾ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿ [سورة عبس] يعني ظلمة الكفر والفجور.

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (١٠) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ [سورة آل عمران].

اللهم بيض وُجُوهنا بأنوار ذكرك يوم لقائك واجعلنا من الخالدين في رحمتك ...

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا من أصحاب الوجوه الناضرة المسفرة.

اللهم أعدنا من أن نكون من أصحاب الوجوه الباسرة التي

عليها غيرة وترهقها قترة.

اللهم اخترنا لخدمة دينك.. واصطفينا لنفسك وألق علينا محبة منك
واصنعنا على عينك..

اللهم اغفر لنا.. وارحمنا.. وإلى غيرك لا تكفنا.. ومن شر نفوسنا
سلمنا.. وعن بابك لا تقطعنا.. وعن ذكرك لا تحجبنا.. حتى نلقاك وأنت
راض عنا يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

والحمد لله رب العالمين



المجلس العاشر

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

عناوين المجلس العاشر

من صفات الذاكر لله تعالى:

- الذاكر لله أحب العباد إلى الله ..
- الذاكر لله هو الشاكر لله ..

الذكر هو علامة لثلاثة أمور:

- الذكر علامة البعد عن النفاق ..
- الذكر علامة الاشتياق إلى الله ..
- الذكر علامة محبة الله للعبد الذاكر ..

سيماهم في وجوههم ..

هل لديك قلبٌ وجلٌ بذكر الله ...؟

الذاكر في ظل العرش يوم القيامة ...

الذاكر يطمئن قلبه بذكر الله ...

حال الذاكر .. حالٌ عظيم ..!

الخلاصة لماذا أنت بحاجة إلى ذكر الله ..!!؟

شروط عشرة للوصول إلى مقام الذاكرين ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من صفات الذاكر لله تعالى ...

أولاً : الذاكر لله أحب العباد إلى الله:

قال الحسن: (أحبّ عباد الله إلى الله أكثرهم ذكراً وأتقاهم قلباً). هم الذاكرون الله كثيراً، ذكروه فذكرهم: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (١٥٢) ﴿[سورة البقرة]. ذكروه فكان معهم، يقول الله عز وجل: «أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني»^(١).. تقربوا إليه فتقرب الله إليهم «إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة».. أحبوه فأحبهم.. فنالوا مقام ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ﴿[سورة المائدة]﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال موسى عليه السلام حين كلم ربه: «أي رب أي عبادك أحب إليك؟»، قال: «أكثرهم لي ذكراً»^(٢).

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٦١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/٧٢.

ثانياً: الذاكر لله هو الشاكر لله:

الذكر يقودك إلى الشكر، والشكر يعيدك إلى الذكر. فالذاكر يتقلب بين ذكرٍ وشكرٍ لما يرى من عظيم نعم الله عليه، وبالأخص نعمة الذكر المؤدي إلى خضوع القلب والشعور بمعية الله تعالى على كل حال؛ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحديد].

قال زيد بن أسلم: قال موسى عليه السلام: «يا رب، كيف أشكرك؟»، قال له ربه: «تذكرني ولا تنساني، فإذا ذكرتني فقد شكرتني، وإذا نسيتني فقد كفرتني»^(١).

ولذلك ربط أهل المعرفة بين الذكر والشكر فقالوا: «الشُّكْرُ: عُكُوفُ القلب على محبة المنعم، وعكوف الجوارح على طاعته، وجريانُ اللسان بذكره والثناء عليه»..

وقال الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: (الشُّكْرُ وقوفُ القلبِ على جادّةِ الأدبِ مع المنعمِ ... والشُّكْرُ رؤيةُ المنعمِ لا رؤيةُ النعمة)^(٢).

الذكر هو علامة على ثلاثة أمور... ٤

أولاً: الذكر علامة البُعد عن النفاق.

يقول النبي ﷺ « أَرْبَعٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمِنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا أَوْثَمَ نَجَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»^(٣).

فكثرة ذكر الله تنفي النفاق، فإذا كنت ذاكرًا لله فلن تحمل أوصاف

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

(٢) البرهان المؤيد ص/٢٨.

(٣) أخرجه البخاري (٢١/١).

المنافقين، فلا يمكن للذاكر لله أن يكذب، ولا يمكن أن يخلف الوعد، ولا يمكن له أن يخون، ولا يمكن أن يكون فاجراً، ولا أن يُظهر الإيمان والتقوى وفي قلبه ما يخالف ذلك، ودليل هذا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النَّفَاقِ»^(١).

ثانياً : الذكر علامة الاشتياق إلى الله:

لا يشتاق الإنسان إلا إلى شيء يذكره باستمرار، فكيف بمن يحتاج شوقه متدفقاً فياضاً متصاعداً إلى ربه عز وجل؟!!

فائدة

إن الإنسان الذاكر تطير روحه على أجنحة أشواقه إلى محبوبه جل جلاله متقرباً ومتنعماً بحلاوة الذكر...

قول

قال ذو النون: «من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر، قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه». ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم الاشتياق إلى الله، وكان من دعائه «أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ»^(٢).

ثالثاً : الذكر علامة محبة العبد لله:

قول

قال إبراهيم الجنيدي: «كان يقال من علامة المحب دوام الذكر بالقلب واللسان، وقلما ولع القلب بذكر الله إلا أفاد منه حب الله تعالى». وقال فتح الموصلي: «المحب لله لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين».

كيف يسأم أو يقصر في ذكر الله تعالى من توّبه بحبه، إن المحب الحقيقي لا يفتقر عن ذكر محبوبه على كل أحواله...

فائدة

(١) المعجم الأوسط للطبراني.

(٢) أخرجه النسائي (٣٨٧/١).

قال أبو جعفر المحولي: «ولي الله المحب لله لا يخلو قلبه من ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته». وكلما قويت المحبة جرى ذكر الله على قلب ولسان الذاكر بلا تكلف.

وقد ذكر لي عن بعض الذاكرين أن الذكر والدعاء يجريان على قلبه ولسانه «يا الله.. يا الله... يا أرحم الراحمين... يا كريم...» كلما تقلب أثناء نومه. يقول سمنون: (ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة)^(١) إذ لهم من معية محبوبهم أوفر النصيب.

سئل الجنيد عليه السلام عن المحبة؟ فبكى وقال: (كيف أصفُ عبداً ذاهباً عن نفسه، متصلاً بذكر ربه ، قائماً بأداء حقوقه ، ناظراً إليه بعين قلبه، قد أحرق قلبه نار هيبته ، وصفا شرهه من كأس ورده ، وانكشف له الجبار من أستار غيبه، فإن تكلم فبالله ، وإن نطق فمِن الله ، وإن تحرك فبأمر الله وإن سكن فمع الله ، وهو بالله والله ومع الله)^(٢). ومما قالوا:

لولا التعلل بالرجاء لقطعت
نفس المحب صباةً وتَشَوْفاً
ولقد يكاد يذوب منه قلبه
مما يقاسي حسرةً وتحرقاً
حتى إذا روح الرجاء أصابه
سكن الحريق إذا تعال باللقا

يقول أبو حمزة البغدادي: (محال أن تحبه ثم لا تذكره، ومحال أن تذكره ثم يحجبك عنه، ويشغلك بغيره). وهذا يدل على أن الذين ينشغلون عن الله أثناء الذكر هم لا يذكرون حقيقة...

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، لابن قيم الجوزية ص/٤٠٩ .

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤٧٢ .

سيماهم في وجوههم ..

إن من علامات ذكرك لله عز وجل أن يظهر على وجهك سمت خاص، فتستطيع أن تعرف من النظر إلى وجه الرجل أنه ذاكر لله تعالى، بماؤه يخبرك أنه ذاكر، وجهه يقول إنه عابد.. إنه مقبل على الله.. إنه من المتهجدين.. من المحبين.. من أهل الخشية لله تعالى.

انتبه

يجعل الله تعالى على وجوه المحبين.. وعلى وجوه الذاكرين
سمتاً خاصاً ...

فمن بركات الذكر أن يكرمك رب العالمين بوجه منور مشرق يُنبئ عن محبتك وعشقك؛ وحقيقة هذا الذي يظهر على الوجه أساسه في القلب، فترى ما في القلب ينعكس على الوجه؛ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة الأنفال]، هذا الوجل الذي يكون في القلب.. هذه الخشية التي تكون في القلب.. هذه المحبة التي تكون في القلب.. هذا التوله الذي يكون في القلب.. كل ذلك يُظهر على وجه الذاكر هذا السمات المتميز.

هل لديك قلبٌ وجلٌ بذكر الله...؟!؟

سؤال

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة الأنفال] هل أصبحت ممن إذا سمع ذكر الله تعالى وجد أن قلبه أصبح من القلوب التي ترقّ استعظماً لله تعالى؟ هل أصبحت من أصحاب القلوب التي إذا سمعت ذكر الله تعالى استشعرت الخشية والخوف منه؟ هناك شخص قلبه قانت، وهناك آخر قلبه وجل، وهناك - والعياذ بالله - من قلبه قانط أو منكر.

فهل ملكت قلباً وجللاً؟.. هل أصبحت من أصحاب القلوب التي إذا

سمعت ذكر الله خضعت هيبة لله تعالى..؟ هل يتحرك قلبك عندما تستمع إلى ذكر الله تعالى؟.. هل تشعر بأن قلبك بدأ يتذوق؟.. هل صرت من أصحاب القلوب الذواقة؟.. يجب أن تفتش نفسك أيها المريء.. يجب أن تفتش نفسك.. يا من ترغب أن تكون داعياً إلى الله تعالى..

انتبه

لا يمكن أن تكون داعياً إلى الله.. إذا لم يشرق قلبك بنور الله ؟

وإذا اقتصر أمرك على تعليم العلوم الاصطلاحية فقط، ولم تأخذ بالقلوب إلى محبة علام الغيوب، فلن تؤثر ولو في قلب إنسان واحد..

وصية

ينبغي أن تكون من أصحاب القلوب المتأثرة...
لتصبح من أصحاب القلوب المؤثرة...
وأن تكون من أصحاب القلوب الوجلة في الذكر..
لتصبح من أصحاب القلوب العامرة بالدعوة..

الذاكر في ظل العرش يوم القيامة..

إن الذاكر لله تعالى من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، كما ورد في حديث النبي ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إني أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهَا مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١).

(١) متفق عليه.

إذا جلست في مجلس ذكر لله عز وجل هل تفيض عينك بالدمع إشارة إلى ما وقع في قلبك من أنوار الله وعلامة على ما هبط على قلبك من تجليات، ودلالة على خلو قلبك من الالتفات إلى ما سوى الله تعالى.

هل تحس بنعم الله عز وجل عليك فيشتاق قلبك إلى الله عز وجل عند ذكرك له، فينعكس هذا بكاءً في عينيك شوقاً إلى الله واعتراضاً بفضله؟.. واعتراضاً بنعم الله التي قد غمرتك بها غمراً.. فنعم الله عليك ليست محدودة، بل أنت مغمور ببحر من تلك النعم، ومهما حاولت أن تعرف مقدار النعم التي أنعمها الله عليك فلن تستطيع.. بل إن أهل الأرض كلهم لا يستطيعون أن يحصوا النعم التي أعطاها الله عز وجل لإنسان واحد... لذلك قال تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَلْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة إبراهيم] من وهبك وأكرمك بعينين ولساناً وشفقتين^(١).

(١) استمع لطبيب مختص بالعينية وهو يتكلم فقط عن آلية الرؤية وما تتكون عينك.. هل تدري كم تحوي عينك من مخاريط؟ وكم أسطوانة موجودة في هذه الطبقة الرقيقة التي يدخل منها الضوء حتى يصل إلى قاع العين حيث الشبكية التي هي أعصاب حساسة للرؤية..؟ ثم تنتقل الصورة عبر العصب البصري لتصل إلى الجزء الخلفي للدماغ.. حيث يقبلها ويصححها ويقرأ الصورة...

ملايين الأسطوانات والمخاريط الموجودة في عينك منتظمة انتظاماً يعجز عقل الإنسان عن إدراك آليته، كل هذه المخاريط وهذه الأسطوانات التي تمر عبرها الإشعاعات الضوئية! من نظمها لك؟.. ومن أوجدها لك؟.. لو كُلفت بأن تُوجد مخروطاً واحداً ليس أكثر.. وأن تصنع أسطوانة واحدة وليس أكثر، فستقضي كامل دهرك دون أن تصنع مخروطاً أو أسطوانة واحدة... وهذا فضلاً عن جميع الأعضاء من الداخل... مع كم طبيب متخصص بالجراحة العصبية بالدماغ ينبغي أن تجلس ليشرح لك آلية عمل الدماغ وعظم

يقول الشيخ محمد الغزالي:

(ما أكثر النعم التي بين أيدينا وإن غفلنا عنها !! . أليل أن يخرج الإنسان من بيته، وهو يهزُّ يديه كليهما، ويمشي على الأرض بخطواتٍ ثابتة، ويملاً صدره بالهواء في أنفاس رتيبة عميقة، ويمدّ بصره إلى آفاق الكون، فتنتخ عيناه على الأشعة المناسبة، وتلتقط أذناه ما يموج به العالم من حراك الحياة والأحياء؟. إن هذه العافية التي تمرخ في سعتها، وتستمع بحريتها ليست شيئاً قليلاً. وإن كنت في ذهولٍ عمّا أُوتيت من صحة في بدنك، وسلامة في أعضائك، واكتمالٍ في حواسك، فاصح على عجل، وذق طعم الحياة الموفرة التي أُتيحت لك، واحمد الله وليّ أمرك، ووليّ نعمتك على هذا الخير الكثير

النعم التي وهبك إياها رب العالمين من خلال الدماغ فقط..؟ أتعرف كم خلية في دماغك..؟ إنها أربعة عشر مليار خلية!!! والإعجاز أن كل خلايا الجسم تتجدد إلا خلايا الدماغ! فماذا يحصل لو أن خلايا الدماغ تتجدد كما تتجدد باقي خلايا الجسم؟! لو أنها تتجدد ما قدر الدماغ على اختزان المعلومات والخبرات المتراكمة!!! وستبقى طيلة حياتك بعقل طفل مولود حديثاً!! وهذا يعني استحالة الحياة البشرية وفناءها!! فمن أوحى إلى خلايا الدماغ أن تخالف القاعدة ولا تجدد...!!؟

ولو تمرّدت مجموعة من خلايا الدماغ على النظام الموضوع لها فسيحدث خلل خطير في وظائف الجسم التي تزهو بها وتتفاخر فإذا كانت مسؤولة عن الحركة فسوف تتوقف حركتك وتصاب بالشلل.. وإذا كانت وظيفة هذه الخلايا متعلقة بالكلام فسيوقف لسانك عن الكلام! نعم أعطاك هذا الدماغ الذي تصبح به متميزاً بين الناس، ولو لم يعطك هذا الدماغ لم تتمكن من الرؤية.. ولا من السماع... ومع كل ذلك تنسى الله وتحب غيره!! ويتعلق قلبك بغيره بدلاً عن تعلق قلبك به!!؟

من مدد لك الشرايين..؟ اطلب من اختصاصي في الشرايين والأوردة أن يشرح لك عن الشرايين التي في داخلك... لقد جعل الله عز وجل في جسمك عدة شرايين احتياطية للدم، وعندما يتعطل أحد الشرايين في القلب يمكن أن يزال ويوضع مكانه أحد هذه الشرايين الاحتياطية، فمن وضع لك إياها؟ هل تحبه؟؟ . ينبغي أن تتقي الله الذي غمرك بالنعم ظاهرة وباطنة..

الذي حَبَاكَ إياه.... ومن الخطأ أن تحسب رأس مالك هو ما اجتمع لديك من ذهب وفضة!!.. إنَّ رأس مالك الأصيل جُملة المواهب التي سلَّحك الله بها، من ذكاءٍ، وقدرةٍ، وحريةٍ، وفي طليعة المواهب التي تحصى عليك، وتعتبر من العناصر الأصلية في ثروتك ما أنعم الله به عليك من صحةٍ سابعةٍ، وعافيةٍ تتألق من رأسك إلى قدمك، وتتألق بها في الحياة كيف تشاء (١).

اذكر الله ذكراً حقيقياً.. اذكر نعمه.. اذكر فضله عليك.. اذكر عطاءه لك.. ينبغي أن تتقي الله عز وجل.. أن تذكر الله عز وجل حقيقة الذكر.. أن تحب الله عز وجل.. أن تعشق رب العالمين.. « وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » (٢).

فائدة

إذا ذكرت الله عز وجل تفيض عيناك بالدمع....
عشقاً وشوقاً وحباً وخشية من الله عز وجل..
فإذا لم تبك فلأن قلبك لا يزال قاسياً ويحتاج إلى صقل وتدريب..
ولكي يصبح قلبك محبباً عليك أن تجالس المحبين والعاشقين..

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «أقرأ عليّ القرآن»، فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟!، قال: «إني أحبُّ أن أسمعهُ من غيري»، قال: «فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٤١) [سورة النساء] قال: «حسبك الآن»، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان (٣).

(١) جدد حياتك ، محمد الغزالي ص ١٣٧ وما بعدها.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الجماعة إلا ابن ماجه.

وعن عبد الله بن شداد قال: سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف] وبكى حتى سالت دموعه على ترقوته. قال النووي . رحمه الله .: وفي رواية أنه كان في صلاة العشاء فتدلى على تكريره منه^(١).

أجل! عندما دخلت الأنوار الإلهية قلب سيدنا عمر المنتزلة من القرآن الكريم والتي تشع من القرآن وآيات الكتاب العظيم تحرك قلبه.. ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [سورة الأنفال]، وجل قلبه فصار يبكي.. وسمع البكاء من كان في آخر الصفوف، هكذا كان أصحاب النبي ﷺ...

فائدة

إذا كان قلبك قاسياً وليس لك حالة وجد وحالة بكاء ..
فعليك أن تكثر من ذكر الله...
وينبغي أن تكثر من مجالسة الصالحين... وأن تحب المحبين
وأن تعشق العاشقين... فيسري فيك ما سرى فيهم...

الذاكر يطمئن قلبه بذكر الله.

من فوائد الذكر طمأنينة القلب بذكر الله، والدليل هو ما نصَّ عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد].

(١) أخرجه البخاري (٢٥٢/١).

فائدة

إن طمأنينة القلب ... هي من أعظم الكنوز التي يحصل عليها الذاكر في الحياة..

إذا صرتَ من الذاكرين وصار عندك هذه الطمأنينة تصبح من أسعد الناس الذين يمشون على الأرض... إذا انهار الناس أمام الصعوبات فإنك تواجهها باقتدار وثقة وتكون قوياً مطمئناً ثابتاً عوضاً عن أن تنهار.. لا تصعب عليك الأمور.. ولا تشعر بضيق.. لأن لديك قلباً مطمئناً.. ﴿الْأَبْدَانُ لِلرُّبُوبِ وَاللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨) [سورة الرعد].

قول

لذلك قالوا: «الذكر لذة قلوب العارفين»، العارفون تتلذذ قلوبهم بذكر الله تعالى... لم تتلذذ قلوبهم بذكر الله؟ قال مالك بن دينار: «وما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل، فليس شيء من الأعمال أخف مؤونة منه، ولا أعظم لذة، ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب»؛ لأن هذه القلوب يحصل لها الطمأنينة بالله.. هو مع الله.. شعوره وإحساسه الكامل أنه مع الله.. يشعر بمعية الله له..

إذا كان الذاكر يشعر بمعية الله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [سورة الحديد] فكيف يكون حاله؟.. إنه لا يتأثر لا بمدح ولا ذم.. صار إحساسه الكامل بالله تعالى. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ إِيْمَانِ الْمَرْءِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ» (١).

* * * * *

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج ١/٤٧٠ .

حال الذّاكر.. حالٌ عظيم..!!

قول

قال زهير البابي: «إن لله عباداً ذكروه فخرجت نفوسهم إعظاماً واشتياقاً»: تأدبت نفوسهم فصارت عوضاً عن كونها أمانة بالسوء نفوساً مشتاقة إلى الله «إعظاماً واشتياقاً»، «وقوم ذكروه فوجلت قلوبهم فرقاً وهيبة»: وأناس في حالة ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [سورة السجدة]، هناك حالة خوف وحالة رجاء.. هناك أناس في مقام الخوف وأناس في مقام الرجاء، «فلو حُرِّقُوا فِي النَّارِ لَمْ يَجِدُوا مَسَّ النَّارِ».. هل تقدر أن تدخل في الذكر ويضعوا ناراً على يدك فلا تشعر بها!!!؟ تغلبت الروح والطاقة الروحية الداخلية على الجسم فصار الجسم تحت سلطان الروح، لا تحت سلطان المادة. ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة الأنبياء].

ويتابع زهير البابي قوله: «فلو حرقوا بالنار لم يجدوا مسَّ النار.. وآخرون ذكروه في الشتاء فارتفضوا عرقاً من خوفه»: يتعرق والبرد شديد جداً!!.. من خوفه من الله وخشيته له...

وصية

افحص نفسك بأنس قلبك بالله عز وجل...
اجلس ودرّب قلبك على الذكر حتى يحصل لقلبك
الطمأنينة... ويحصل لك الأُنس بالله تعالى...
فالذكر يحيي القلب فيأنس بربه... ويتنعم بقربه... ويتلذذ
بمناجاته ونفحاته.

* * * *

الخلاصة لماذا أنت بحاجة إلى ذكر الله .. ١٩

أولاً: حتى تصلح النيات والأعمال .. فأنت بحاجة لذكر الله ..
ثانياً : وإن أحببت أن تكون داعياً إلى الله فأنت بحاجة لذكر الله.
لذلك أمر الله تعالى الأنبياء بالذكر... حتى يؤديوا مهمة الدعوة إلى الله...
ثالثاً : وإن أحببت أن تتغلب على الصعوبات في الحياة فعليك أيضاً
بكثرة ذكر الله تعالى.

وهكذا إن لذكر الله فوائد عظيمة يصعب إحصاؤها، تجد بعضها في حياتك اليومية، فتعكس عليك نجاحاً وإشراقاً، وتجد نتيجة بعضها في حياتك الأخروية سعادة وترقياً وإكراماً..

الخلاصة

احرص على ذكر الله ... حرصك على حياتك.. فهو طريقك إلى:
...السعادة والنجاح والتفوق ...

شروط عشرة للوصول إلى مقام الذاكرين:

ثق تمام الثقة، بأنك لن تصبح من الذاكرين الحقيقيين لله تعالى إلا إذا تحققت لديك هذه الشروط العشرة التالية:
أولاً: إذا صحبت أهل الذكر ...
ثانياً: إذا ذكرت الله تعالى معهم وأحببتهم ...
ثالثاً: إذا داومت على مجلس ذكر يومي باللسان وبالقلب منفرداً أو مع الجماعة .

رابعاً : إذا ذكرت الله مع حضور القلب وعدم الغفلة ...
خامساً: إذا ابتعدت عن اللاهين الغافلين وعن مجالسهم...

سادساً: إذا اجتهدت بالتقرب إلى الله تعالى بالنوافل ...

سابعاً: إذا تلوت القرآن بثلاثة شروط :

أ . التدبر، ب . العلم، ج . العمل .

ثامناً: إذا أكثرت من الدعاء بخاصة في الثلث الأخير من الليل ...

تاسعاً: إذا اجتهدت في تحري الحلال وتجنب الحرام (ذكر الأعمال)...

عاشراً: إذا فعلت كل ذلك بهمة عالية وشوق وإخلاص ...

النتيجة

عندئذ ينقش اسم الله في قلبك .. بمشيئة الله تعالى ..

فينبهك قلبك إلى الذكر إذا شردت ...

قال حاتم الأصم: (صاحبتُ شقيقاً البلخيّ ثلاثين سنة فقال لي يوماً:

أي شيء تعلّمت؟ .. فقلت: (رأيت رزقي من عند ربي فلم أشتغل إلا بربي [أي لم أسلم أمري إلا إليه ولم ألتفت إلا إليه] ورأيت أن الله تعالى وكل بي ملكين يكتبان عليّ كل ما تكلمت به فلم أنطق إلا بالحق... ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهري، والرب تعالى ينظر إلى باطني، فرأيت أن مراقبته أولى وأوجب فسقطت عني رؤية الخلق)^(١).

قال أحمد بن عجيبة: (يا هذا ما أطيب عيش من وعى فأجاب... ما

أعزّ قدر من لازم الباب..! ما أحسنّ قدر من أبعد عن الجناب ..! ما أبخس قيمة من له على الغفلات انكباب ..! إذا غلب الطبعُ فلا تنفع الحيلة، فسبحان من يعطي ويمنع ...) ^(٢).

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٢/٣٥٣.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص/٤٥٩.

كان من دعاء أحمد بن عجيبة الحسني: (اللهم إننا قصدنا حماك خاضعين، وبجنايبك منتسبين، وبجبل جوارك متمسكين، وبعزّ جاهك مستعزين، وبنصرك السريع مستنصرين، فانصرنا ولا تنصر علينا يا خير الناصرين... حاشا عهدك الوافي، ونصرك الكافي، أن تخذل من دخل تحت جوارك، أو تطرد من وقف ببابك، يا خير من سُئل، ويا أكرم من أعطى، ارحم عبداً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، برحمتك يا أرحم الراحمين) (١)..

جعلني الله وإياكم من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

اللهم انفحنا بنفحات قربك، وأفض على قلوبنا من موارد حبك، وزدنا يا ربنا من غوثك وإمدادك، ونسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقاءك.

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك.

اللهم أحبنا واصطفنا واجعل حبك أحب الأشياء إلينا وأحبنا على حبك وأمتنا على حبك واحشرنا في زمرة المحبين لك يا رب العالمين.

يقول الله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ آيَاتِنَا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الحديد].

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

والحمد لله رب العالمين

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص/٤٥٠.



الملاحق

الملحق الأول

الملحق الثاني

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملحق الأول^(١)

أولاً: الدليل على أن ذكر الله تعالى هو الطريق للسعادة والنجاح والتفوق:

أثبتت الدراسات المعاصرة أن أهم العوامل التي تجعل الإنسان سعيداً وناجحاً ومتفوقاً ومتميزاً هي:

- ١- القوة والطاقة الداخلية للإنسان .
- ٢- قوة الإرادة.
- ٣- القدرة على التحمل في مواجهة الصعاب (الصبر، الحلم، التوكل...).
- ٤- الثبات على المبادئ والقيم (البحث عن الحقيقة ، الثبات على الحق، القدرة على التضحية .. الوفاء .. التعاون ..).
- ٥- الثقة بالنفس.

(١) ربطاً مع ما ورد في المقدمة ص/١٤.

- ٦ - والمثابرة.
- ٧ - عدم تضييع الوقت واستثماره بشكل جيد.
- ٨ - الإشرافات الفكرية والروحية .
- ٩ - حسن الخلق وحسن التعامل مع الناس .
- ١٠ - الحكمة في الأعمال والأقوال .
- ١١ - التأهيل النفسي (مجاهدة النفس).
- ١٢ - الاقتصاد والاعتدال .
- ١٣ - البعد عن الصفات المرذولة (التكبر والعجب والبغي والظلم والغدر والحقد والحسد والفحش والبذاءة ...)

فائدة

المتعمن والخبير في مدرسة ذكر الله تعالى يعلم علم اليقين أن هذه العوامل هي الثمرات والنتائج التي يحصل عليها الذاكر الحقيقي لله تبارك وتعالى

وللتأكد والفائدة أقدم شواهد . مقتبسة بتصرف . من كتاب (متعة النجاح - الشخصية الفعالة والطريق للسعادة) للدكتور أكرم رضا والذي يؤكد فيه على ما يلي :

- ١) السعادة هي متعة النجاح....
- ٢) السعادة هي المحصلة النهائية للعمل الدنيوي المنتهي برضاء الله تعالى.
- ٣) إن النجاح لا يصل إلى السعادة إلا إذا كان مصدره القيم والمبادئ.
- ٤) السبيل الوحيد للاستمتاع بالنجاح أن يكون نجاحاً مربوطاً بالآخرة مع السلوكيات المؤدية لذلك .
- ٥) ليس هناك نجاح مقطوع عن نظر الله إليه .

- ٦) بداية طريق السعادة المصالحة مع النفس (أي أن تعبر عن شخصيتك تعبيراً صادقاً).
- ٧) عندما تمثل على الناس وتستغيبيهم ولا تحترم عقولهم فأنت صاحب نفس أمارة بالسوء، وأنت تخدع نفسك .
- ٨) المهم كيف ترى نفسك وليس كيف يراك الآخرون .
- ٩) حتى تغلح وتنجح تحتاج لتنمية الأخلاق والمبادئ الداخلية .
- ١٠) النجاح والسعادة لا يمكن أن يتحققا إلا بالتوجه الكامل إلى الله تعالى لقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ ﴾ [سورة الشمس].
- ١١) كل نجاح ليس له علاقة بالفوز يوم القيامة هو متاع الغرور
- ١٢) إذا اعتقدت بأنه يمكنك أن تنجح بأن تتظاهر بما ليس فيك ليتبعك الناس فإنك لن تنجح ، لأن ذلك سيُكتشف لا محالة ...
- ١٣) لا بد أن تنمي الشخصية القوية من الداخل ، لا الشخصية البراقة من الخارج ، ولا بد أن يبدأ النجاح من الداخل .
- ١٤) حتى ننجح في إدارة الآخرين لا بد من إدارة أنفسنا أولاً ... لا بد من إدارة الذات .
- ١٥) هناك مدخلان للنجاح :
- أولاً: مدخل للنجاح الظاهري : ينتهي بالفشل إذ يقوم على مظاهر: (ابتسم . جامل . اعتم بمظهرك ...)

ثانياً : مدخل للنجاح الداخلي : يركز على البناء الداخلي

للإنسان ويعتمد على مبادئ أساسية مثل النزاهة والاستقامة والتواضع والوفاء والشجاعة والعدل والصبر والبساطة والاعتدال... ولن تنال النجاح الحقيقي إلا إذا عشت تبعاً لهذه القواعد الأخلاقية، وجعلتها جزءاً من شخصيتك الداخلية .

١٦) اجث داخل قلبك بكل جد عن قيم النجاح فمنه تتدفق مصادر الحياة.

١٧) إذا لم تستقم فإن تحديات الحياة تجعل الدوافع الحقيقية تطفو على

السطح ، ويحل انهيار العلاقات محل النجاح القصير المدى .

١٨) عند وجود خلل في الشخصية (نفاق، لؤم، خبث، رياء، حقد،

كذب، بذاءة لسان، كبر، غرور، غيبة، نيممة، إيذاء للناس، عدم إنصاف

الناس....) ستفشل وستفقد الثقة وسيعلن جميع من حولك مع مرور

الوقت أنك مخادع .

١٩) تُعلمنا المزايا الأخلاقية أن هناك مبادئ أساسية للحياة الفاعلة لا

يمكن تحقيق النجاح من دونها .

٢٠) هناك فرق كبير بين أن تمثل هذه المبادئ ليقال عنك أنك كذلك ،

وبين أن تتمثلها لأن الله هو الذي أمرك بها .

فائدة

وهكذا إذا أمعنت النظر فستجد أن تحقيق هذه القواعد العشرين، والتي هي المدخل للسعادة والنجاح والتفوق.. هي اختصاص مدرسة ذكر الله تعالى..

فذكر الله تعالى كما مر معنا :

- يُخَلِّصُكَ من كل الصفات المرذولة من أمراض الظاهر والباطن، والتي ذكرت في القواعد العشرين السابقة، وهذا ما يسمى بالتحلية حسب مصطلح فقه التزكية، ومدرسة ذكر الله تعالى.
- ويُنَمِّي فيك كل الصفات الحميدة في الظاهر والباطن، والتي ذكرت في القواعد العشرين الآتية الذكر، وهذا ما يسمى بالتحلية حسب مصطلح فقه التزكية ومدرسة ذكر الله تعالى.
- ويُنَمِّي القوة والطاقة الداخلية فيك.
- ويقوي إرادتك، ويؤهلك نفسياً لتصبح حكيماً في أقوالك وأعمالك، ومقتصداً ومعتمداً ومتميزاً في سلوكك وأوقاتك وأخلاقك.
- ويحقق لك الثقة بالنفس والقدرة على التحمل والصبر والحلم والتوكل والمثابرة .
- ويمنحك القدرة على الثبات على المبادئ والقيم والبحث عن الحقيقة والقدرة على التضحية والوفاء والتعاون .
- ويفجر بداخلك الإشراقات الروحية والفكرية فتمتلك القدرة على التميُّز والنجاح، وكل ما سبق هو مضمون ما ورد في القواعد العشرين والتي هي عوامل النجاح والتميز ..

الخلاصة

النتيجة المؤكدة عند جميع الخبراء بمدرسة ذكر الله تعالى :

أن الذكر هو طريقك إلى:

السعادة والنجاح والتفوق

ثانياً: شواهد من كتاب (متعة النجاح - الشخصية الفعالة والطريق إلى السعادة) تؤكد أن طريق النجاح والتفوق مرتبط بالقيم والمبادئ وبخاصة الصلة بالله تعالى .

□ يقول الدكتور أكرم رضا عن السعادة التي هي متعة النجاح: عندما نصيغ عنوان هذا الكتاب على هيئة سؤال .. ما متعة النجاح؟؟ أظن أن الإجابة تكون (السعادة)، ولم يرد في القرآن الكريم التعبير بلفظة النجاح عما نقصد من معنى السعادة، ولكن وردت لفظة السعادة في موقعين في سورة هود كمقابل لكلمة الشقاء؛ يقول الله تعالى يوم القيامة:

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلْدَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَلْدَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة هود].

فالسعادة هي المحصلة النهائية لعمل الدنيا؛ فقد يكون هناك نجاح وسعيد (في الدنيا) ومصيره يوم القيامة - كما بينت الآيات - في النار ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة هود]، إن النجاح لا يكون متعة ولا يصل إلى السعادة إلا إذا كان مصدره القيم ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الكهف] (١).

"وهكذا فإن النجاح ليس هدفاً مجرداً، إنما تظهر قيمته وأثره على صاحبه عندما يستمتع به، والسييل الوحيد للاستمتاع به أن يكون نجاحاً مرتبطاً

(١) متعة النجاح، الدكتور أكرم رضا، ص ٢٣ وما بعد ..

بالآخرة متخللاً سلوكياته المؤدية إليه في الدنيا مع هدفه الأساسي في الآخرة.. فليس هناك نجاح مقطوع عن نظر الله إليه" (١).

"وبداية طريق السعادة أن يكون تعبيرك عن شخصيتك الظاهرية (أنت كما يظهر للناس) هو صورة صادقة لشخصيتك الحقيقية (أنت كما أنت).. ومن هنا سيحدث ما يسمى (المصالحة مع النفس)، (وهذا يحتاج للدخول في مدرسة ذكر الله تعالى)، وعندما يكون الجزء الظاهر من الجبل أكبر من الجزء المدفون، وعندما لا يكون لظاهرك أصول عميقة عندك.. عندما تمثل شكلاً ظاهرياً ليس هو حقيقة نفسك، فهذه النفس الأمارة بالسوء يلاحقها قول الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [سورة الصف]، وليكن سؤالك الأهم: كيف ترى نفسك؟ وليس: كيف يراك الآخرون؟.. إن ذاتك الحقيقية أبلغ في التأثير مما تقول أو تفعل" (٢).

□ ويقول عن (المفلحون) "وهذه هي اللفظة الثانية المعبرة عن متعة النجاح في القرآن الكريم، وتنصب بالكلية على الإدارة من الداخل وتنمية الأخلاق والمبادئ الداخلية، فيقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ [سورة الأعلى]، ويقول تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾

(١) متعة النجاح، الدكتور أكرم رضا، ص ٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨ وما بعد.

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿١٠﴾ [سورة الشمس]، وقد بين سبحانه أن أمنية الفلاح ومتعة النجاح لا تتحقق إلا باتجاه كامل إلى الله" (١).

□ ويقول عن (الفائزون): "وأقرب الكلمات القرآنية لمعنى النجاح كلمة (الفوز)... وقد وردت في القرآن (١٦) مرة، ووردت مشتقاتها (١٣) مرة، وذلك في عشرين سورة من القرآن الكريم.. وأكثر الآيات التي تدل على معنى الفوز الذي يقصده القرآن هو قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران]، وواضح أن الفوز هو نتيجة أكبر من النجاح في الدنيا، مع أنه ناتج عن السعي فيها؛ بل هو الأجر المرتقب لذلك السعي؛ حيث إن هذا السعي له نهاية محتومة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥]، وأن الحياة الدنيا بذلك ليست نهاية المطاف، إنها هي مجرد ﴿متاع﴾، وهذا المتاع مشكوك في حقيقته، وقد يكون وهماً، وبناءً عليه فكل نجاح دنيوي لا صلة له بفوز يوم القيمة هو ﴿متاع الغرور﴾، متاع ناقص واهم، ولم يذكر الفوز كنجاح دنيوي إلا على لسان المنافقين" (٢).

□ وتحت عنوان مداخل النجاح يقول:

"استمرت هذه المدرسة^(٣) تعلم الناس المزايا الشخصية للإنسان الجذاب، حتى رسخ في ضمير الكثيرين أنه يمكنك أن تتظاهر بما ليس فيك ليتبعك

(١) متعة النجاح، الدكتور أكرم رضا، ص ٢٧ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤ وما بعد.

(٣) يقصد مدرسة كيف تكسب الآخرين.

الناس، ونجحت هذه المدرسة وتخرج منها فريق من البشر أدرك نجاحات ولكن لم يدرك علاقات وثيقة" ... "لم تستطع تلك المدرسة أن تزرع متعة النجاح في القلوب؛ لأنها اعتمدت على النجاح من الخارج، فقد استخدمت كل وسائل التأثير من الخارج حتى تؤثر على الآخرين، وسيحدث ذلك على المدى القصير؛ فإذا كنت ضعيف الشخصية، مهتزاً، قليل الثقة بالنفس، أو نفعياً، غير صادق، فمهما حاولت إخفاء ذلك فسوف ينكشف لا محالة على المدى الطويل.. فلا بد أن تنمي الشخصية القوية المتينة من الداخل، لا الشخصية البراقة المبهرة من الخارج" ... "نعم: عندما ندرك أن متعة النجاح المفقودة نتجت من أننا حصلنا على نجاح مغشوش؛ نجاح ظاهري، فنبدأ في تغيير الداخل.. فإن الله يغير لنا ذلك النجاح إلى سعادة، وأقول لكم: إن النجاح لا بد أن يكون من الداخل، وأقول لهؤلاء الذين يتعاملون مع الناس" ... "حتى ننجح في إدارة الآخرين لا بد من إدارة أنفسنا أولاً.. لا بد من إدارة الذات، وتذكر أن هناك مدخلين للنجاح:

المدخل الأول مدخل النجاح من الخارج (الظاهري)....وقد اعتمد هذا المدخل اتجاهين:

الاتجاه الأول أساليب العلاقات الإنسانية والعلاقات العامة؛

الاتجاه الثاني"..... وتبلور عن هذا المدخل شعارات عدة؛ منها: "هياتك تحدد ارتفاعاتك"، "الابتسامة تكون الأصدقاء، والعبوس يبعدهم"، "ابتسم، صافح، جامل.. تكسب" ... "وباختصار: اعتمد هذا المدخل على اختصار الطريق بإعطاء وصفات لتطوير وبناء الشخصية لتظهر للآخرين؛ أي التركيز على البناء الخارجي، دون الاهتمام بالبناء الداخلي لنواة الشخصية

من الداخل، وهي الذات، وبالرغم من أن هذا المدخل حقق نجاحاً قصير الأجل كما قلنا، إلا أنه لم يحقق السعادة.

المدخل الثاني: بناء الذات، حيث يتركز الاهتمام أولاً على البناء الداخلي للإنسان، وينبني كل من النجاح والسعادة على مبادئ أساسية وبدهية، مثل النزاهة والتواضع والوفاء والشجاعة والعدل والصبر والبساطة والاعتدال (وهذا كله يحتاج إلى مدرسة الذكر والتزكية)، وعلى ذلك فإن هذا المدخل يقوم على أن: "هناك مبادئ أساسية للحياة الفعالة، وأن الإنسان لن يستمتع بالنجاح الحقيقي والسعادة المستمرة إلا عندما يتعلم أن يدمج هذه المبادئ في البناء الأساسي لذاته"، فكل ما يستطيع عقل الإنسان أن يتخيله ويؤمن به يستطيع أن يحققه، ولن تنال النجاح الحقيقي والسعادة الباقية إلا إذا عشت تبعاً لهذه القواعد الأخلاقية، وجعلتها جزءاً من شخصيتك الداخلية.

إن هذا المدخل لا يعني الاستغناء عن المدخل الآخر (بناء الشخصية)، فلا شك أن مهارات العلاقات الإنسانية، والعلاقات العامة، والاتصال، ووسائل تنمية الشخصية، واستراتيجيات التأثير والتفكير الإيجابي هامة للغاية في النجاح، إلا أنها سمات ثانوية لازمة للنجاح" ... "ابحث داخل قلبك بكل جدٍ عن قيم النجاح، فمنه تتدفق مصادر الحياة" ... "قال لي صاحبي: "ولكن الأمر صعب؛ فكثيرة هي الحالات التي تحتاج منا إلى أن نُظهر غير ما نُبطن.. أن نتصرف بعيداً عن المبادئ، ثم قال وهو يبتسم: "وكثيراً ما ننجح"، رددت ابتسامته عليه، ولكنها ممزوجة بعتاب وقلت: "أولاً: إذا حاولت استخدام استراتيجيات التأثير البشري، والتكتيكات التي تجعل الآخرين يفعلون ما أريد، بينما شخصيتي بها خلل أساسي، ونفاق اجتماعي ورياء فلا يمكن أن أنجح على المدى الطويل، وسيتولد عدم الثقة مع

الوقت، وسينكشف خداعي رغم كل محاولاتي، إن الشخصية من الداخل هي التي تحمل القواعد الأخلاقية الأساسية للحياة" ... "قدراتك التي يراها الناس تمتلئ برائحة شخصيتك الداخلية، مهما حاولت إخفاءها فسوف تكون كزهرة جميلة إذا اقترب منها الناس شموا لها رائحة كريهة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَاجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»^(١).

"إنك قد تستطيع أن تخدع بعض الناس بعض الوقت، ولكنك لن تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت" ... "إذا عرفت كيف تحتال على قواعد العمل ستصل على المدى القصير، أو كما يقولون: كيف تلعبها صح؟ كيف تمررها؟ كيف تضع الكرة في ملعبه؟ قد تنجح العلاقات الخاطفة أو قصيرة الأمد بالتذاكي، بسحر الحديث (الفهلوة، التظاهر باهتمامات الآخرين)، كل هذه مزايا ثانوية، ولكن إذا لم يكن هناك استقامة ومزايا أساسية قوية فإن تحديات الحياة تجعل الدوافع الحقيقية تطفو على السطح، ويحل انهيار العلاقات محل النجاح قصير المدى" ... "عند وجود خلل في الشخصية: (نفاق، رياء، لؤم، خبث، حقد، كذب، بذاءة لسان، كبر، غرور، غيبة، نميمة، إيذاء الناس، عدم إنصاف الناس....)، «وهذا لا يعالج إلا بالذكر والتزكية» ستفشل على المدى الطويل رغم ذلك، ستتولد عدم الثقة، سيعلن جميع من حولك مع الزمان أنك مخادع، تعلمنا المزايا الأخلاقية أن هناك مبادئ أساسية للحياة الفاعلة، وأن الناس لا

(١) متفق عليه.

يستطيعون تحقيق نجاح حقيقي، أو أن ينعموا بالسعادة إلا إذا تعلموا هذه المبادئ واستوعبوها كأخلاق أساسية، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل].

ولكن فرق كبير أن تتظاهر بهذه المبادئ ليقال عنك أنك كذلك أو لتبني مجدداً، وبين أن تتمثل بها لأن الله هو الذي يأمر^(١).

الخلاصة

كل ما سبق يؤكد أن ذكر الله تعالى هو الطريق للسعادة والنجاح والتفوق لأنه يمتلك القدرة على التأهيل والتغيير حتى تتمكن من التحقق بعوامل السعادة والنجاح..

والنتيجة

ستحصد ما تزرع

* * * * *

(١) متعة النجاح للدكتور أكرم رضا، ص ٥٣ وما بعد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملحق الثاني^(١)

تعريف موجز بفضيلة الشيخ الرباني عبد الرؤوف الأسطواني رحمه الله تعالى

هو الشيخ عبد الرؤوف بن حمدي الأسطواني رحمه الله، من مواليد دمشق عام ١٩١٣م، عاش /٥٥/ عاماً، وترعرع في عائلة دمشقية قديمة، عريقة بالعلم والصلاح والفضل، برز فيها عدد كبير من العلماء والمفتين والقضاة والأئمة والخطباء والفضلاء، وكانت فيهم خطبة جامع بني أمية الكبير بدمشق يتوارثونها من عام ١٧١٣م حتى وفاة الشيخ عبد الرؤوف الأسطواني رحمه الله عام ١٩٦٨م، حاز عام ١٩٣٦م على شهادة الحقوق من جامعة دمشق، ودرس العلم الشرعي على يد عمه الشيخ محمد شكري الأسطواني مفتي الديار الشامية، كان من العلماء الربانيين والعاملين، تميز بعلمه، وشغل مناصب مهمة في القضاء وأهمها منصب القاضي الشرعي الأول في الجمهورية العربية السورية، وكان من أهم خطباء جامع بني أمية الكبير بدمشق.

كما تميز بورعه الشديد وكان يعتمد على كسبه لأنه نظيف اللسان واليد والجنان... كانت تجمعني معه علاقة روحية خاصة، وتعلقت بمحبته فكانت

(١) ربطاً مع ما ورد في المقدمة ص/٧.

محبتى له تلي مباشرة محبتى لشيخى وشيخه سماحة الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله، ومن عظيم تواضعه أنه كان يشعرني بأنني أقرب الناس إليه مع الفارق الكبير في العمر بيني وبينه، وكان من تواضعه أنه يستشيرني في موضوعات تتعلق بتربية أولاده، وأحب أن يكرمني فلم يجد عنده ما يقدمه لي إلا كتاب قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة، حيث قدم لي الجزء الثاني واحتفظ بالجزء الأول لنفسه، كان فقيهاً حنفياً وحقوقياً فاضلاً، وصوفياً نقشبندياً حقيقياً، متقيداً بآداب الشريعة والطريقة، وقد بدأ سلوكه على العارف بالله الشيخ أمين كفتارو رحمه الله، ثم تابع سلوكه مع العارف بالله الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله، فكان رفيق دربه، وكان ينوب عنه بإلقاء الدروس، ومن تواضعه وأدبه أنه كان لا يجلس على كرسي الشيخ الذي يدرس عليه، ولا يسمح لأحد بتسجيل درسه، ويقول للإخوان: "إنني أخ مثلكم" وهو في أعلى مراتب العلم والإرشاد.

توفي يوم الاثنين ١٢ / شعبان ١٣٨٨ هـ ، ٤ / ١١ / ١٩٦٨ م وخرجت دمشق تشيعه مشياً على الأقدام وتحمله على الأعناق بعد أن صلى عليه الناس في جامع بني أمية الكبير بدمشق، وشيعوه إلى مثواه الأخير في مقبرة الدحداح^(١).

ووفاءً لصحبته ومحبته أرفقت بهذا التعريف الموجز قصيدة رثاء رثاه بها الأستاذ الشاعر فاروق سهيل جزاه الله خيراً، لا سيما أن هذه القامات الكبيرة قد طواها النسيان، وقد غابت معرفتها عن أكثر أبناء هذا الجيل، فأحببت أن أحيي ذكراها من جديد.

(١) للتوسع راجع موسوعة الأسر الدمشقية للدكتور محمد شريف الصواف، الطبعة الأولى. ج ١٥٣/١ وما بعد.

قصيدة رثاء

للشيخ الرباني عبد الرؤوف الاسطواني رحمه الله

نظمها الأستاذ الشاعر فاروق سهيل

إني لأغبطه أكاذُ أحسده

فالدين رائده والخلدُ موعده !!

لم تبك لو تدري عيناك رحلته

وما أعد له يا غر سيده !

للخير بنان بالعدل شيدهُ

ففارق الدنيا والناسُ تحمده!

جاءت تشيعهُ مواكبُ شتى

والعينُ يعصيها دمغُ تجده !

حتى الشوارغُ قد ضاقتُ على سعة

ففي القلوبِ جوىً جاءتْ تؤكده

الحق يا باكي من كان ينصره

القلبُ يا شاكي من كان يسعده

والمسجدُ الأموي من كان قائده

والشر إذا ينمو من كان يُجمده

عش الهناءة قل من كان يعقده

بابُ الشقاوة سل من كان يوصده

باركت مثواه باركت مولده
باركت رباه عبداً تؤيده
لسانه الزاكي للذكر جده
في الليل تلقاه يخلو بوجده
(الله - الله) قول يُردده
(للورد^(١)) ميمات لا شيء يفسده

عبد الرؤوف مضى للبرخ الأعلى
أما الرداء فقط في الأرض مرقده
و ما أظن سوى الفردوس موعده^(٢)
يغنيك عن ريب في الأمر معده
لم يؤذ إنساناً بل كان رباناً
بالعلم جواداً إن جئت تقصده
و عاش أزماناً يشع إيماناً
فلم تمّد سوى للمرتضى يده

رحمه الله تعالى وأعلى مقامه وجمعه مع النبي ﷺ

ومع الصالحين في ظله يوم لا ظل إلا ظله ولا باقي إلا وجهه.

(١) الورد: الأذكار المخصصة للذاكر.

(٢) هذا رجاء المحب .



الفهارس

فهرس الأحاديث فهرس الأقوال

فهرس الأشعار..... فهرس المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

فهرس الأحاديث

حسب الترتيب الأبجدي لأول الحديث

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١	اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتِيعِ السَّبِيَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا	١١٣-١٣١
٢	اخْتِلاَسٌ يَحْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ	١٥٥
٣	أَخْلَصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْعَمَلَ الْقَلِيلَ	٧٤
٤	ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ	١٠٧
٥	إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى أَوْ صَلَّى	٩٤
٦	إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى شَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً	١٢٧
٧	إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي	٦٢
٨	إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْرِمْ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ	١٠٧
٩	إِذَا سَمِعْتُمْ النَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَدِّنُ	٦٢
١٠	إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالتَّنَائِي عَلَيْهِ،	١٠٦
١١	إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ	١٠٠
١٢	إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيُفْتِحْ صَلَاتَهُ بِرُكْعَتَيْنِ	٩٥
١٣	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ	١١٥
١٤	إِذَا مَرَزْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا قَالَ: وَمَا رِيَاضُ	٣٤-١٨٣
١٥	إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رُكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ	١١٠
١٦	إِذَا وَجَّحَ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ	٦١
١٧	أَرْبَعٍ مَنْ كُنَ فِيهِ كَانَ مَنَافِقاً خَالِصاً ، وَمَنْ	٢٨٢
١٨	أَسْأَلُكَ لَدَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ	٢٨٣
١٩	اعْبُدُوا وَرَوْحُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَذَكَرُوهُ أَنْفُسَكُمْ،	٢٦٢

٢٠	أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ	٢٤ _ _ _	٦٥-٣٦
٢١	أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي	_ _ _ _	٩٤
٢٢	أَفْضَلُ إِيْمَانِ الْمَرْءِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ	_ _ _ _	٢٩١-١٥٨
٢٣	اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَحَرَّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ لَا يَكُونُ هُمْ	_ _ _ _	٩١
٢٤	اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فَقُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْرَأْ عَلَيكَ	_ _ _ _	٢٨٩
٢٥	أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا	_ _ _	٧٣، ١٠٣-٩٦
٢٦	أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوْى	_ _ _ _	١٢٧
٢٧	أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ	_ _ _ _	٦٥
٢٨	أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ	_ _ _	١٠٣، ١٥٥-١٢٩
٢٩	أَلَا أُبَيِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ	_ _ _	٢٥، ٢٤٦-٣٧
٣٠	الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ	_ _ _ _	١٦٩
٣١	الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ	_ _ _ _	١٠٢
٣٢	الدُّعَاءُ يَنْفَعُ بِمَا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ	_ _ _ _	١٠٢
٣٣	الدعاء هو العبادة	_ _ _ _ _	١٠٠
٣٤	اللهم آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَرَكِّبْهَا أَنْتَ خَيْرُ	_ _ _ _	١٦٩
٣٥	اللهم اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ	_ _ _ _	٦٢-٢٠٦-
٣٦	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلُهُ وَآجِلُهُ مَا	_ _ _ _	٢٥٩
٣٧	اللهم إني أعوذُ بك أن أضلَّ أو أُضِلَّ أو أذلَّ	_ _ _ _	٦١
٣٨	اللهم خِرْ لِي وَاحْتِرْ لِي وَلَا تَكِلْنِي إِلَى اخْتِيَارِي	_ _ _ _	١١١
٣٩	اللهم رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ	_ _ _ _	٩٦
٤٠	اللهم رَحْمَتَكَ أَرْحُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ	_ _ _ _	٢٥٥
٤١	اللهم لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	_ _ _ _	٩٥
٤٢	اللهم لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ	_ _ _ _	٩٦
٤٣	اللهم لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ	_ _ _ _	٩٦

- ٤٤ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْرَمُ بِهِ الشَّيْءَ مِنْ _____ ١٦٦
- ٤٥ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ _____ ٩٢
- ٤٦ إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ _____ ١٩٥
- ٤٧ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ _____ ٧٥
- ٤٨ إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَعُ الْعَبْدَ الدَّرَجَةَ، فَيَقُولُ: "رَبِّ أَنْتَ لِي _____ ١١٦
- ٤٩ إِنَّ اللَّهَ لَيَعْعَبُ إِلَى الْعَبْدِ إِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ _____ ١٠٦
- ٥٠ إِنَّ اللَّهَ يُجِيبُ الْمُلِحِّينَ فِي السُّدُوعِ _____ ١٠٧
- ٥١ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَنْتَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ _____ ١١
- ٥٢ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا _____ ١٠١-٦٠
- ٥٣ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ _____ ٦٣
- ٥٤ إِنَّ النُّورَ إِذَا دَخَلَ الصَّدْرَ انْفَسَحَ _____ ١٢٥
- ٥٥ إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ لَا تُرَدُّ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِيْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ _____ ١٠٣
- ٥٦ إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ _____ ١٩
- ٥٧ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ _____ ٨١
- ٥٨ إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ _____ ١٠٤
- ٥٩ إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَحِيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ _____ ٢٧٠
- ٦٠ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ _____ ٨٢-٣٣
- ٦١ إِنْ لِلْقُلُوبِ لَصُدَا، قَالُوا: فَمَا جَلَاؤُهَا يَا رَسُولَ _____ ٢٠٥
- ٦٢ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي _____ ١٢٣-٣٣
- ٦٣ إِمَّا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِمَّا لِكُلِّ امْرِيٍّ مَا نَوَى _____ ٧٤
- ٦٤ إِنِّي جَعَلْتُ نَسْبًا، وَجَعَلْتُمْ نَسْبًا، فَجَعَلْتُ أَكْرَمَكُمْ _____ ١٩٩
- ٦٥ أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ صَوْمٌ _____ ١٠٠-٩٢
- ٦٦ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: "أَنْ تَمُوتَ _____ ٣٥
- ٦٧ أَيُّ الْمَجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟»، _____ ٢٧٤

- ٦٨ أَيْعِجْزُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ _____ ٦٤
- ٦٩ أَيُّهَا النَّاسُ ارْتَبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ _____ ١٠٦
- ٧٠ أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا _____ ٩٤
- ٧١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، _____ ١١٦
- ٧٢ أَيُّهَا النَّاسُ ارْتَبِعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ. قَالُوا: _____ ٢٥٧
- ٧٣ بِاسْمِكَ أُمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا قَامَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ _____ ٦١
- ٧٤ بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَمَالُوا إِلَى _____ ١١٤
- ٧٥ بَلِّغُوا عَنِي وَلَوْ آيَةٌ، وَحَدَّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ _____ ١٨٤
- ٧٦ ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لَا شَكَّ فِيهِنَّ، دَعْوَةُ _____ ١١٥
- ٧٧ ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ _____ ١١٥
- ٧٨ خَيْرُ الدُّعَاءِ دَعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ _____ ١٠٥
- ٧٩ دُعَاءُ الْمُسْلِمِ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ، إِمَّا أَنْ يُعْطَى _____ ١٠٣
- ٨٠ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا _____ ١٠٩
- ٨١ ذَاكَ مَلَكٌ أَتَاكَ يُعَلِّمُكَ تَحْمِيدَ رَبِّكَ _____ ٢٥٩
- ٨٢ الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مِنْ يَخَالِلِ _____ ١٣٣
- ٨٣ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، قَالَ: _____ ٩٩
- ٨٤ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ _____ ٢٨٦
- ٨٥ سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ قَالُوا وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ _____ ٣٥
- ٨٦ سَلُّوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُجِيبُ _____ ١٠١
- ٨٧ سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا _____ ٦٣-٣٥
- ٨٨ سِيرُوا هَذَا جَمْدَانَ سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ، _____ ٣٥
- ٨٩ صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ اللَّهُ _____ ١٢٩
- ٩٠ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى زَوْجِكَ _____ ١١٠
- ٩١ عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، _____ ٢٤٥

- ٩٢ عُوذُوا الْمَرْضَى وَمُرُوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ، فَإِن دَعَوَةٌ _____ ١١٦
- ٩٣ غَنِيمَةٌ مَّجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ _____ ٣٧
- ٩٤ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُؤْفِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ _____ ١٠٤
- ٩٥ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي _____ ١٠٣
- ٩٦ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي _____ ٣٧
- ٩٧ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ _____ ١٠٥
- ٩٨ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ "لَمْ أَتِي الدُّعَاءَ أَسْمَعُ؟"، قَالَ: _____ ١٠٤
- ٩٩ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يُقُولُ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ _____ ٣٦
- ١٠٠ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ _____ ١٣٦-٢٣٦
- ١٠١ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَرَى صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ _____ ٩٩
- ١٠٢ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، _____ ٩٤
- ١٠٣ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا _____ ٩٨
- ١٠٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَعْفَرَ _____ ٣٥-٦٣
- ١٠٥ كَانَ يُكَلِّمُ بَعَارٍ جِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ _____ ١٥٠
- ١٠٦ كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ _____ ٢٠٥
- ١٠٧ كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالْتَّارُ أَوْلَى بِهِ، _____ ٢٣٧
- ١٠٨ كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ _____ ٦٥
- ١٠٩ لَعْنُ يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ _____ ٢٦٤
- ١١٠ لَعْنُ بَقِيَّتِ إِلَى قَابِلٍ لِأَصْوَمِنَ النَّاسِ _____ ٩٩
- ١١١ لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَوْلَادِكُمْ، _____ ١١٠
- ١١٢ لَا تَعَجْرُوا فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ مَعَ الدُّعَاءِ _____ ١٠٢
- ١١٣ لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ _____ ١١
- ١١٤ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا _____ ٢٠٤
- ١١٥ لَا يَتَّبِعُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ _____ ٨٦

- ١١٠ ————— لا يَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ
- ١١٧ ————— لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ
- ١٠٢ ————— لَا يُرَدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدَّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا
- ١١٩ ————— لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ
- ١٠١ ————— لَا يُعْنِي حَدْرٌ مِنْ قَدْرِ ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ
- ٨٣-٣٣ ————— لَا يُعْعَدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ
- ٣٤ ————— لِأَنَّ أَقْعَدَ أَذْكَرُ اللَّهِ وَأَكْبَرُهُ وَأَحْمَدُهُ وَأَسْبَحُهُ
- ٦٥ ————— لِأَنَّ أَقْوَلَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
- ١٢٤ ————— لِأَنَّ يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ
- ٢٢٨ ————— لَقِيَتْ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدَ أَقْرِي
- ٢٦٩-٨٣ ————— لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ
- ١٠١ ————— لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ
- ٨٢-٣٤ ————— مَا أَحْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ
- ١٠٧ ————— مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي
- ٢٥٧-٢٤٣ ————— مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ
- ١١٦ ————— مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ
- ٢٧٦-٨٢ ، ٥٨ ————— مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ
- ١١٤ ————— مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا
- ١٠٣ ————— مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا
- ٣٠٩ ————— مِثْلَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمِثْلِ الْأَنْجَةِ
- ١٧٢-٣٥ ————— مِثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ مِثْلَ الْحَيِّ
- ٩٧ ————— مِنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ مِنْ
- ٢٨٣ ————— مَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ اللَّهَ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النَّفَاقِ
- ١٦٧ ————— مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ

- ١٤٠ من تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
- ١٤١ من تعرف إلى الله في الرخاء تعرف الله عليه
- ١٤٢ من خَافَ أَدْجًا وَمَنْ أَدْجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ
- ١٤٣ مَنْ ذَكَرَكَ اللَّهُ رُؤْيَاهُ، وَزَادَ فِي عَمَلِكُمْ مِنْطِقُهُ
- ١٤٤ مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي
- ١٤٥ من سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ
- ١٤٦ من صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ
- ١٤٧ مَنْ صَلَّى الْعِدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ
- ١٤٨ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِقَاعِهِ "حَرَكَ اللَّهُ
- ١٤٩ مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ الْعُدُوِّ أَنْ يَجَاهِدَهُ، وَيَخْلُ بِالْمَالِ
- ١٥٠ من قال حين يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
- ١٥١ من قال حين يَسْمَعُ التَّذَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ
- ١٥٢ من قال رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا
- ١٥٣ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ
- ١٥٤ من قال لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ
- ١٥٥ مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ
- ١٥٦ من كان يجب أن يعلم منزلته عند الله فليُنظر
- ١٥٧ مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ
- ١٥٨ نِعَمِ الْمَسْأَلِ الصَّالِحِ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ
- ١٥٩ نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها
- ١٦٠ هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْفَى بِهِمْ حَلِيْسُهُمْ
- ١٦١ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَيَّ مَا تَكُونُونَ
- ١٦٢ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي
- ١٦٣ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ

- ١٦٤ وكان النبي ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ آخِيَانِهِ _____ ٢٣٦
- ١٦٥ وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ _____ ١٤٥
- ١٦٦ وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُجِيبَهُ فِإِذَا _____ ٢٢٥
- ١٦٧ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ سَرَّايَا مِنْ الْمَلَائِكَةِ تَحِلِّ _____ ١٦٤
- ١٦٨ يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ _____ ١٨٨
- ١٦٩ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أَعْنَى _____ ١٩٩
- ١٧٠ يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلَنَّ _____ ١١٦
- ١٧١ يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ _____ ٩٢
- ١٧٢ يَقُولُ إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ _____ ٩٥
- ١٧٣ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا _____ ١٠٤-٩٥

فهرس الأقوال

أقوال العلامة ابن قيم الجوزية

الصفحة	الأقوال
١١	(... وأكمل الناس لذة من جُمع له بين لذة القلب
٧٥	(... فالكيس يقطع من المسافة بصِحَّة العزيمة، وعُلُوَّ الهمة
٧٧	(... لذة كل أحدٍ على حسب قَدْرِهِ وهمتِهِ وشرف نفسه، فأشرف الناس ..
٧٧	(... فإن العزيمة والحجة تُذهب المشقة، وتُطيب السَّير والتقدُّم والسيق
١٥٧	(... الذكر منشور الولاية، الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل
١٨٢	(... به يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكريات، وتَهون عليهم به.....
١٨٢	(... فهو رياض جنتهم التي يتقبلون فيها..... وكيف
١٨٣	(... ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون
١٨٧	(... يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً،.....
٢٠٤	(... وهو جلاء القلوب وصقالها
٢١٢	(... وإذا واطأ . الذاکر . في ذكره قلبُهُ للسانه.....
٢٢٤	(... به يزول الوقر عن الأسماع والبكم عن الألسن
٢٢٨	(... زين الله به ألسنة الذاکرين
٢٣٠	(... وهو باب الله الأعظم بالذكر . المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه.. العبد
٢٣١	(... وبالذكر يصرع العبد الشيطان، كما صرع الشيطان أهل الغفلة.....
٢٣١	(... وهو- الذكر- روح الأعمال الصالحة فإذا خلا العمل عن الذكر.....
٢٧٥	(... وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين،

أقوال العلامة ابن عطاء السكندري

الصفحة	الأقوال
٢٧٤-٦٨	(... الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب.....)
٨٠	(... لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه، لأن غفلتك عن.....)
١١٢	(... اللهم أعني بتدبيرك عن تدبيره، وباختيارك عن اختياري.....)
١٣٢	(... لا تصحب من لا يُنْهَضُكَ حاله، ولا يدلك على الله مقالهُ.....)
١٤٦	(... ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك، لقد خاب.....)
٢١٢	(... أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك، وأنت المؤمنس.....)
٢٢٥	(... تسبق أنوار الحكماء أقوالهم، فحيثما صار التنوير وصل التعبير.....)
٢٢٥	(... مَنْ أذن له في التعبير، حسنت في مسامع الخلق عباراته.....)
٢٢٥	(... كل كلام يبرزُ وعليه كسوة القلب الذي يبرز منه.....)
٢٤٤	(... قومٌ تسبق أنوارهم أذكأرهم، وقوم تسبق أذكأرهم أنوارهم.....)
٢٤٤	(... ذاكراً ذكر ليستنير قلبه، وذاكر استنار قلبه فكان ذاكراً.....)

أقوال الشيخ أحمد كفتارو

الصفحة	الأقوال
-١٤٣-٨٩	(... وإن من أعظم الدواء لكل أمراض النفس، وأفتك السلاح للتغلب.....)
١٧٩-١٦٣	(... وعلى المؤمن إذا رأى حرونة من نفسه الأمانة بالسوء أو تلكؤاً.....)
١٠٠	(... أنا خائف أن أقف بين يدي الله ويكون عملنا.....)
١٣٨	(...هم القوم لا يشقى بهم جلسهم ولا يستوحش أنيسهم.....)
١٤٤	(... علم بلا سلوك لا ينفع.....)
٢٠٢	(... يابني أكثروا من ذكر الله.....)
٢١١	(... الإدمان على ذكر الله تعالى مع حضور القلب.....)
٢٢٩	(... أكثروا من ذكر الله وذكروا بالله.....)
٢٦٥	(... أكثروا من ذكر الله وذكروا بالله.....)

الصفحة	الأقوال
٢١	(... كل الآداب منحصرة في متابعة النبي ﷺ قولاً وفعلاً وحالاً وخلقاً.....)
٨٤	(... لو كلفت قلبك لباس الخشية، وظاهره لباس الأدب، ونفسك لباس...)
٨٥	(... قال أهل الله : من ذكر الله فهو على نور من ربه، وعلى طمأنينة من...)
١٢٨	(... القوم بايعوا الله بصدق النيات، وخالص الطويات على كثرة....)
١٣٠	(... أين أهل الصدق الذين يأمرون الناس بالبر ويأثمون به، أين أهل....)
١٤٦	(... من الخشية تكون المحاسبة، ومن المحاسبة تكون المراقبة، ومن المراقبة....)
١٥١	(... من أحب الله علم نفسه التواضع، وقطم عنها علائق الدنيا وآثر الله....)
١٨٩	(... إياكم والدجالية... إياكم والشيطانية... إياكم والطرق التي تقود إلى..)
١٩٤	(... فمن التزم الآداب الظاهرة دخل في جنسية القوم.....)
١٩٤	(... وقالوا: حسن أدب الظاهر عنوان أدب الباطن.....)
٢٠٤	(... طلب القرب بلا أعمال محال، وأي محال .. اطلبوا الله بمتابعة رسول...)
٢٠٦	(... إذا طبعت مرآة بصيرة القلب بتراكم صدأ الغفلة عن الرب، وتوارت...)
٢١٧	(... إياك ورؤية النفس، إياك والغرور، إياك والكبر، فإن كل ذلك مهلك...)
٢٢١	(... الدين عمل بالأوامر ، واجتناب النواهي، وخضوع وانكسار في...)
٢٣٦	(... وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا... إياكم والكذب على
٢٦٢	(... تعلمت علم الكبر، تعلمت علم الدعوى، تعلمت علم التعالي.....)
٢٨٢	(... الشُّكْرُ وقوفُ القلب على جاذبة الأدب مع المنعم.....)

الصفحة	الأقوال	القائل
٨١	(...إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونة النفس....)	أحمد بن عجيبة
٢٢٥	(... فإذا عبر، أخذ بمجامع القلوب، وفاض.....)	أحمد بن عجيبة
٢٤٤	(...وأعظم الأعمال التي توجد ثمرتها عاجلاً.....)	أحمد بن عجيبة
٢٩٤	(... يا هذا ما أطيب عيش من وعى فأجاب.....)	أحمد بن عجيبة
٢٩٥	(...اللهم إنا قصدنا حماك خاضعين، وبجناحك منتسبين.....)	أحمد بن عجيبة

الصفحة	الأقوال	القائل
٧٨	... من علامة النفاق ثقل الذكر على اللسان.....	أبو الحسن الشاذلي
١٢٤	... الذكر منشور الولاية، ومنار الوصلة، وتحقيق..... ..	أبو القاسم القشيري
١٦٨	... من أشار إلى الله، ثم رجع بجوائجه إلى غيره.....	أبو القاسم القشيري
٨٦	... كنا ندع سبعين باباً من الحلال، مخافة أن تقع في.....	أبو بكر الصديق
٢٨٤	... ولي الله المحب لله لا يخلو قلبه من ذكر ربه، ولا يسأم...	أبو جعفر المحولي
١٩٦	... ما رأيت أحداً أخسر صفقة، ولا أظهر حسرة.....	أبو حاتم البستي
٢٨٤-١٤٤	... محال أن تحبه ثم لا تذكره، ومحال أن تذكره ثم.....	أبو حمزة البغدادي
٧٤	... إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوسوس.....	أبو سليمان الداراني
١٥٤	... إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام، جالت في الملكوت.....	أبو سليمان الداراني
١٦	... لا حَكَمَ إلا الشرع، فلا تحاكم إلا له وقد أوجب.....	أحمد زروق
١٧٠	... فلا تصوف إلا بفقته، إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة...	أحمد زروق
٦٦	... واعلم أنه قد انكشف لأرباب البصائر أن الذكر أفضل...	الإمام الغزالي
٦٦	... الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان، والأفضل منه.....	الإمام النووي
١٦٦	... إني أرى الله تعالى قد ألقى عليك نوراً فلا تطفئه بظلمة..	الإمام مالك
٢١	... الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا طريق.....	الإمام الجنيد
١٧١	... من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق.....	الإمام الجنيد
٢٨٣	... كان يقال من علامة المحب دوام الذكر بالقلب واللسان..	الإمام الجنيد
٢٨٤	... كيف أصف عبداً ذاهباً عن نفسه، متصلاً بذكر ربه.....	الإمام الجنيد
١٥٠	... أن أبا علي الدقاق قال: أنا أخذت هذه الطريقة من أبي..	الإمام الحصكفي
١٠٥	... أن الدعاء يُستجاب هنالك في خمسة عشر موضعاً:....	الحسن البصري
٢٨١-٢١١	... أحب عباد الله إلى الله أكثرهم ذكراً وأتقاهم قلباً.....	الحسن البصري

الصفحة	الأقوال	القائل
١٥٨	(...تعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عَلِمْتَ فاذكر نظر الله.	حاتم الأصم
٢٩٤	(...صاحبت شقيقاً البلخي ثلاثين سنة فقال لي يوماً.....	حاتم الأصم
٢١١	(...علامة حب الله كثرة ذكره، فإنك لن تحب شيئاً إلا.....	الربيع بن أنس
١٢٦	(...علامة الشقاوة خمس، قلة الحياء، وقسوة القلب.....	الفضيل بن عياض
٢٤١	(...من شرط الذكر أن يصحبه الإجلال والتعظيم له، وإلا...	الإمام الكتاني
٢٤١	(...لولا أن ذكره فرض عليّ لم أذكره إجلالاً له.....	الإمام الكتاني
٢٤٢	(...فاعلم أنه من توضأ، وصلى أربع ركعات، ودعا بهذا....	أنس بن مالك
٢٤٠	(...إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل، ففرعوا.....	ثابت البناني
٢٤٥	(...إن أطباء النفس يدركون أن الإيمان القوي،.....	ديبل كارنجي
٢٨٣-١٣٩	(...من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور..	ذو النون المصري
٢٤٧	(...رأيت جارية والصبيان يرمونها بالحجارة، فكففتهم عنها..	ذو النون المصري
٢٧٥	(...من ذكر الله تعالى حفظه الله من كل شيء	ذو النون المصري
٢٩٢	(...إن لله عبادةً ذكره فخرجت نفوسهم إعظاماً واشتياًفاً...	زهير الببائي
٢٨٢	(...قال موسى عليه السلام : يا رب، كيف أشكرك؟»، قال	زيد بن أسلم
١٩٤	(...من لم يعرف ما لله عليه في نفسه، ولم يتأدب بأمره.....	سعيد بن المسيب
١٦	(...من عاشر الناس (المسيئين) داراهم، ومن داراهم.....	سفيان الثوري
٢٨٤	(...ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة.....	سمنون
١٣١	(...لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة.....	لقمان الحكيم
٢١	(...كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة، طُرِّ إلى.....	عبد القادر

الصفحة	الأقوال	القائل
١٦٦	(... تقول الحكمة من طلبني فلم يجذني فليطلبني.....)	عبد الله بن الزبير
٢٧٢	(... لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة إلا جعل لها حداً...)	عبد الله بن عباس
٩٧	(... فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ.....)	عبد الله بن مسعود
٢٧٦	(... أن يطاع الله فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر..)	عبد الله بن مسعود
٢٤٠-١٥٤	(... من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل.....)	علي بن أبي طالب
١٤٦	(... حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيِّنُوا لِلْعُرْضِ الْأَكْبَرِ...)	عمر بن الخطاب
١٩٨	(... لا تصغرن هممكم، فإني لم أر أقدعد عن المكرمات من....)	عمر بن الخطاب
٢٨٣	(... الحب لله لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين.....)	فتح الموصلي
١٥٣	(... طلب العلم يحتاج إلى سبع خصال.....)	قالوا
٢٨٢	(... الشُّكْرُ: عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى مَحَبَّةِ الْمُعْتَمِ، وَعُكُوفٌ.....)	قالوا
٧٤	(... ملتفت لا يصل..)	قال العارفون
١٩٥	(... شتان بين أقوامٍ موتى تحيا القلوبُ بِذِكْرِهِمْ، وبين أقوامٍ..)	قال السلف الصالح
٢٨٩-٢١٣	(... وما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل، فليس شيء..)	مالك بن دينار
٢٨٨	(... ما أكثر النعم التي بين أيدينا وإن غفلنا عنها!!.....)	محمد الغزالي
١٨٨	(... ثمة أناس قيدوا مجاهدتهم بالقرآن الكريم والسنة المشرفة...)	محمد بشير الباني
٢٥٣	(... إنه الإكثار من ذكر الله وتذكره، والإكثار من مراقبة...)	محمد سعيد البوطي
١٩	(... والآن من ذا الذي يجهل هذا الإحساس الذي دعا...)	محمد سعيد البوطي
١٥٦	(... يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعود..)	معاذ بن جبل
٢٥٨	(... لو نادى مناد من السماء لا يدخل النار إلا رجل واحد..)	معاوية بن حرملة

فهرس الأشعار

مرتب حسب وروده في صفحات الكتاب

فَلا هُوَ فِي الدُّنْيا مُضِيعٌ نَصِيبُهُ وَلا عَرَضُ الدُّنْيا عَن الدِّينِ شَاغِلُهُ

ص ٨٠-١١.....

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساءها
سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مُشرقٍ ومُغربٍ

ص ٨٥.....

سألتك يا جبار يا سامع النداء ويا حاكم احكم في الذي قد تجبرا
فأنت الذي ترجى لدفع مضرتي وأنت مغيث من دعاك من الورى
أجب دعوة المظلوم يشكو مصيبة كسير الجناح لا نصير له يرى
فأنت المغيث والنصير على العدا وقولك حق لا خلال ولا امترا

ص ١١٣.....

عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسى فأذكر من نسيت
أموت إذا ذكرتك ثم أحيأ ولولا ماء وصلك ماحييت
فأحيأ بالمنى وأموت شوقاً فكم أحيأ بذكرك وكم أموت
شربت الحب كأساً بعد كأس فما نفذ الشراب ولا رويت

ص ١٢٩.....

لا تدع (صحبة) خدمة الأكابر واعلم أن في عشرة الصغار صغارا
وابغ من في يمينه لك يُمنُّ وترى في اليسار منه اليسارا

ص ١٣٣.....

يا طويل الرقاد والغفلات
إن في القبر إن نزلت إليه
كثرة النوم تورث الحسرات
لرقاداً يطول بعد الممات

ص ١٣٣.....

سيحصد عبد الله ما كان زارعا
فطوبى لعبد كان لله يزرع

ص ١٣٤.....

وإذا سخر الإله أناساً
لسعيد فإنهم سعداء

ص ١٤٧.....

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
ولا تحسبن الله يغفل ساعةً
ولكن قل علي رقيب
وألم تر أن اليوم أسرع ذاهب
ولا أن ما تخفي عليه يغيب
وأن غداً للناظرين قريب

ص ١٥٨.....

شكوتُ إلى وكيع سوءَ حفظي
وأخبرني بأنَّ العلمَ نُورٌ
فأرشدني إلى ترك المعاصي
ونورُ الله لا يهدي لعاصي

ص ١٦٦.....

فنسيان ذكر الله موت قلوبهم
وأرواحهم في وحشة من جسومهم
وأجسامهم قبل القبور قبور
وليس لهم حتى النشور نشور

ص ١٧١.....

فنسيان ذكر الله موت قلوبهم
وأرواحهم في وحشة من حبيبهم
وأجسامهم فهي القبور الدوارس
ولكنها عند الخبيث أو انس

ص ١٧١.....

أخي كن لأصحاب القلوب ملازماً
وفي حبهم حصل لك القلب سالماً

ص ١٨٠.....

وصاحب تقياً عالماً تنتفع به
وإياك والفُسَّاق لا تصحبنهم
فصحبة أهل الخير ترجى وتطلب
فصحبتهم تعدي وذاك محرب

واحذر مؤاخاة الدنيء فإنه
واختر صديقك واصطفيه تفاخراً
يُعدي كما يُعدي الصحيح الأجر
إن القرين إلى المقارن ينسب

ص ٢١١-١٨٠.....

إذا مرضنا تدأونا بذكركم
ونترك الذكر أحياناً فننتكس

ص ١٨١.....

إِنَّ الطَّبَّيبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِيهِ
مَا لِلطَّبَّيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي
هَلَكَ الْمَدَاوِي وَالْمَدَاوِي وَالَّذِي
لا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُورِ أَتَى
قَدْ كَانَ يُبْرَى مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى
جَلِبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى

ص ١٨٥.....

ولست أبالي في زماني بريئة
إذا كان سري عند ربي منزهاً
إذا كنت عند الله غير مريب
فما ضرني واش أتى بغريب

ص ١٩٤.....

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

ص ١٩٥.....

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
إن الفتى من يقول هأنذا
يغنيك محموده عن النسب
ليس الفتى من يقول كان أبي

ص ١٩٦.....

إِنَّا وَإِنْ كَرُمْتُ أَوَائِلْنَا
نَبِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلْنَا
لسنا على الآباء نتكل
تبني ونفعل مثلما فعلوا

ص ١٩٦.....

إن لم تكن بفعال نفسك سامياً
ليس القديم على الحديث براجع
لم يغن عنك سُمُو من تسمو به
وغيرها اقترب البعيد بوُدّه
إن لم تجده آخذاً بنصيبه
وغدا القريب مباعداً لقريبه

ص ١٩٧.....

حساسة أخلاق الرجال تشينهم
يصولون بالآباء في كل مشهد
طويل تبديهم بمجد أبيهم
وقل غناء عنهم النسب المحض
وقد غيبت آباءهم عنهم الأرض
وما لهم في المجد طول ولا عرض

ص ١٩٧.....

وكم قائل: إني ابن بيت هو ابنه
فأودى عموداه، ورثت جباله
وقد هدم البيت الذي مات عامره
وأصلح أولاه، وأفسد آخره

ص ١٩٨.....

إن المروءة ليس يدركها امرؤ
أمرته نفس بالذنائة والحنأ
ورث المروءة عن أب فأضاعها
ونهته عن طلب العلا فأطاعها
يبي الكريم بها بالمروءة باعها
فإذا أصاب من الأمور عظيمة

ص ١٩٧.....

ليس الكريم بمن يُدنس عرضه
حتى يشيد بنائه بينائه
ويرى مروءته تكون بمن مضى
ويزين صالح ما أتوه بما أتى

ص ١٩٨.....

يا من يُجيب دُعا المضطر في الظلم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
أدعوك ربي حزينا هائما قلقا
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سفة
يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
وأنت يا حيي يا قيوم لم تنم
فارحم بكائي بحق البيت والحرم
فمن يجود على العاصين بالكرم

ص ٢٠٠.....

إذا انتسب الناس كان التقى
ومن يتق الله يكسب به
بتقواه أفضل من ينتسب
من الحظ أفضل ما يكتسب

ص ٢٠١.....

يبي الرجال وغيره يبي القرى
شتان بين قرى وبين رجال

ص ٢٠٢.....

لسانٌ فصيحٌ مُعربٌ في كلامه
ولا خيرَ في عبدٍ إذا لم يكن تُقيٌّ
فيا لَيْتَهُ مِنْ وَقْفَةِ العَرَضِ يَسْلَمُ
وما ضَرَّ ذا تقوى لسانٌ مُعجَّمُ

ص ٢٢٦.....

مُنحرفٌ بالفعالِ ودُو زَلِيلٍ
قال وقد كَتَبْتُ لُفْظَتَهُ
وإن تكلَّم في جداله وَزَنَهُ
تِيهًا وَعُجْبًا أخطأ ما لَحَنَهُ
ولا يُرى في كتابِهِ حَسَنَهُ
وإنما أخطأ مَنْ قامَ عَدًّا

ص ٢٢٦.....

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً
ندمت على التفريط في زمن البذر

ص ٢٢٨.....

سيحصد عبد الله ما كان زارعاً
فطوبى لعبد كان لله يزرع

ص ٢٢٨.....

يا أيها الرجل المعلم غيره
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
هلا لنفسك كان ذا التعليم
كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا
أبدأ وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانها عن غيرها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهنالك يقبل ما تقول ويهتدى
بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

ص ٢٤٠.....

وإذا حلت الهداية قلباً
نشطت للعبادة الأعضاء

ص ٢٤٤.....

يا حبيب القلوب أنت الحبيب
يا طبيباً بذكره يتداوى
أنت أنسي وأنت مني قريب
كل سُقم فنعم ذاك الطبيب
طلعت شمس من أحبُّ بليل
واستنارت فما تلاها غروب

إنَّ شمس النهار تغرب ليلاً وشموس القلوب ليست تغيب
فإذا ما الظلام أسبل سترًا فإلى ريمها تحن القلوب

ص ٢٤٧.....

قد مات قومٌ وما ماتت مكارمهم وعاش قومٌ وهم في الناس أموات

لولا التعلل بالرجاء لقطعت نفس المحب صباة وتشوقاً
ولقد يكاد يذوب منه قلبه مما يقاسي حسرة وتحرقاً
حتى إذا روح الرجاء أصابه سكن الحريق إذا تعلل باللقا

ص ٢٨٤.....

فهرس المصادر والمراجع

مرتبة أجدياً

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، عني بتحقيقها د. شكري فيصل مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٥هـ. ١٩٦٥م.
- ٣- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت ..
- ٤- أدب الدنيا والدين، للقاضي بن حبيب الماوردي . اعتنى به: محمد أبو الخير السيد، مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
- ٥- الأربعين في الأصول، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، مطبعة كردستان، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٨هـ.
- ٦- الأنوار القدسية، للإمام الشعراي، تحقيق: طه سرور ومحمد الشافعي . مكتبة المعارف . بيروت، ١٩٨٥م.
- ٧- إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، أحمد بن عجيبة الحسيني . دار الخير . دمشق ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م .
- ٨- الأذكار للإمام النووي، تحقيق محمد أديب الجادر ، دار البشائر . دمشق . الطبعة الثانية ١٩٩٩م .
- ٩- البرهان المؤيد، الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني، تحقيق صفوة السقا . مكتبة ربيع . حلب، الطبعة الثانية ١٩٦٢م.
- ١٠- البصائر والذخائر، علي بن محمد أبو حيان التوحيدى، عني بتحقيقه: د. إبراهيم الكيلاني. مكتبة أطلس، مطبعة الإنشاء، دمشق.
- ١١- بين التصوف والحياة ، عبد الباري الندوي ، مكتبة دار الفتح ، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٦٣م.
- ١٢- التربية الروحية بين الصوفيين والسلفيين ، د. محمد شيخاني . دار قتيبة . دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- ١٣- تحكم في سلوكك الشخصي تحقق التميز والنجاح، وفاء محمد مصطفى ، دار ابن حزم، بيروت.

- ١٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر النمري ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب - ١٣٨٧هـ .
- ١٥- تاريخ بغداد، للإمام أحمد بن علي الخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة، مصر ، المكتبة العربية ، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٣١م .
- ١٦- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء بن كثير دمشقي، قدم له: عبد القادر أرناؤوط، دار السلام ، الرياض، دار الفيحاء دمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٨م .
- ١٧- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي، ضبط وتعليق: د.محمد إبراهيم الحفناوي، خرّج أحاديثه: د.محمود حامد عثمان، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦م .
- ١٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية . تحقيق بشير عيون . مكتبة دار البيان . دمشق، الطبعة الرابعة ١٩٩٦م .
- ١٩- جدد حياتك ، محمد الغزالي ، دار القلم، دمشق ، الطبعة العشرون ٢٠٠٧م .
- ٢٠- الحكم العطائية، شرح وتحليل، د. محمد سعيد رمضان البوطي . دار الفكر . دمشق ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .
- ٢١- الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، محمد علاء الحصكفي، دار الفكر، بيروت .
- ٢٢- الدعاة والدعوة المنطلقة من مساجد دمشق، د. محمد حسن الحمصي . دار الرشيد . دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٩١م .
- ٢٣- ديوان الشافعي، جمع ودراسة سليمان البوطي، راجعه: محمد أديب الجادر، دار اقرأ، دمشق ، مؤسسة الريان ، بيروت، ط ١ ، ٢٠٠٣م .
- ٢٤- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣م .
- ٢٥- الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوزان القشيري، تحقيق: معروف زريق وعلي أبو الخير . دار الخير . دمشق . الطبعة الثالثة ١٩٩٧م .
- ٢٦- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، لمحمد بن حبان البستي أبو حاتم . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مؤسسة الريان . بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .
- ٢٧- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م .

- ٢٨- روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين ، الإمام أحمد بن محمد الوتري،
المطبعة الخيرية ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٢٩- زاد المهاجر إلى ربه (الرسالة التبوكية)، لابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد
جميل غازي ، مكتبة المدني . جدة.
- ٣٠- سلسلة تعلم كيف تنجح (سبعة أجزاء)، هادي المدرسي، الدار العربية للعلوم،
بيروت.
- ٣١- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار
الفكر بيروت.
- ٣٢- سنن أبي داوود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي،
تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- ٣٣- سنن البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن
الأعظمي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٣٤- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد
شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٣٥- سنن النسائي المسمى: السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق:
د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية
، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٣٦- شرح الحكم العطائية ، لابن عبّاد ، عني به محمود بيروتي ، دار البيروتي
الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م.
- ٣٧- شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد
بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٣٨- صحيح البخاري، المسمى: الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن
إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. دار ابن
كثير ، اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٣٩- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد
فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- ٤٠ - صفة الصفوة لابن الجوزي، تحقيق رشاد الخطيب ، مكتبة مرزوق، دمشق.
- ٤١ - طبقات الصوفية ، الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شريفة، مكتبة الخانجي، القاهرة ، المكتب العربي . الكويت، الطبعة الثانية ، ١٩٦٩م.
- ٤٢ - غريب الحديث ، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- ٤٣ - الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠م.
- ٤٤ - فضيلة العالم الرباني الشيخ محمد بشير الباني. إعداد محمد غسان الجبّان ومحمد كريم دار غار حراء . سورية الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
- ٤٥ - فيض التقدير شرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- ٤٦ - قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ، للشيخ أبي بكر الإحسائي . منشورات المكتب الإسلامي . دمشق.
- ٤٧ - قواعد التصوف . الشيخ العارف أحمد زروق . ضبط وتعليق الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، مطبعة الملاح ، دمشق .
- ٤٨ - قضايا ساخنة، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفارابي ٢٠٠٧م .
- ٤٩ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
- ٥٠ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨م.
- ٥١ - المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري القاضي المالكي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٥٢ - المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

- ٥٣- المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبخشي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
- ٥٤- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥.
- ٥٥- المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٥٦- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء - الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- ٥٧- المنهج الصوفي في فكر ودعوة سماحة الشيخ أحمد كفتارو . د. محمد شريف الصواف . بيت الحكمة دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م .
- ٥٨- متعة النجاح للدكتور أكرم رضا دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
- ٥٩- مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا، تحقيق مجدي السيد إبراهيم . مكتبة القرآن . القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ٦٠- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية . دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
- ٦١- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى ١٩٨٤م،
- ٦٢- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة - مصر.
- ٦٣- مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.
- ٦٤- مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتح، ابن عطاء السكندري، دار الكتب العلمية - بيروت .

- ٦٥- موسوعة الأسر الدمشقية د. محمد شريف الصواف، دار غار حراء وبيت الحكمة، دمشق . الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م ،
- ٦٦- موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي - مصر .
- ٦٧- النجاح في الحياة، أسبابه ووسائله ودعائمه، عز الدين فراج، دار الفكر، القاهرة.
- ٦٨- نور التحقيق، في صحة أعمال الطريق، محمد حامد إبراهيم الشاذلي، دار التأليف بالمالية ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠ م.
- ٦٩- هكذا تكلم الأولياء والصالحون، أحمد كعكو ، دار الإيمان . دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م .
- ٧٠- الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي . بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م.

تم بعون الله عز وجل إنجاز هذا الجزء الأول بعنوان

ذكر الله تعالى

طريقك إلى السعادة والنجاح والتفوق

من سلسلة

(مجالس التقرب إلى الله تعالى)

نسأل الله تعالى المعونة والسداد والإمداد لإخراج بقية أجزائها..

وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ..

وأن ينفعنا وينفع بها المسلمين..

والحمد لله رب العالمين..

فهرس المحتويات

الإهداء ----- ٥

المقدمة ----- ٧

الباب الأول:

أولاً. الله تعالى ينبهنا إلى أهمية الذكر ----- ٢٧

ثانياً. رسول الله ﷺ ينبهنا إلى أهمية الذكر ----- ٣٣

ثالثاً. فوائد ووصايا وحقائق ثابتة ----- ٤١

رابعاً. كيفية الذكر

أ. الذكر العام ----- ٥٩

ب. الذكر الخاص ----- ٦٧

خامساً. آداب الذكر ----- ٧٣

سادساً. أمور مساعدة يحتاجها الذاكر:

أ. تلاوة القرآن الكريم ----- ٨٩

ب. التقرب إلى الله بالنوافل ----- ٩٢

ج. الإكثار من الدعاء ----- ١٠٠

الباب الثاني: مجالس التقرب إلى الله تعالى

الجلس الأول

بعض المعاني الرائعة لذكر الله تعالى ... ----- ١٢٣

سارع وصل قلبك بذكر الله لتصل!..! ----- ١٢٤

إذا دخل النور الصدر انفسخ ... ----- ١٢٥

الذكر توله وليس تكلف ... ----- ١٢٦

- أقبل بشوق..تُقبل.. ----- ١٢٧
- سارعوا ولا تباطؤوا!؟.. ----- ١٢٧
- من عرف ما يطلب هان عليه ما ييذل.. ----- ١٢٩
- هل تريد أن تصبح عالماً حكيماً .. ----- ١٣٠
- ما هو المطلوب منا ..؟----- ١٣١
- شروط التوبة النصوح .. ----- ١٣١
- من شروط الصحة .. ----- ١٣٢
- سيحصد عبد الله ما كان زارعاً ..؟ ----- ١٣٤
- تجربة عشتها ورأيتها بعيني .. ----- ١٣٤
- الذكر مفتاح باب النفحات الإلهية والتجليات الربانية.. ----- ١٣٥
- الذكر الحقيقي رغبة وشوق .. ----- ١٣٦
- من ذاق عرف..ومن عرف اغترف ... ----- ١٣٧
- لا عالم إلا من الله خائف ... ----- ١٣٨

المجلس الثاني:

- هل تريد معالجة أمراض قلبك ونفسك!؟.. ----- ١٤٣
- كم هي محصلة ذكرك ..؟ ----- ١٤٤
- إلزم جماعة الذاكرين.. ----- ١٤٤
- السلوك يحتاج إلى ثلاثة أشياء...؟ ----- ١٤٥
- إذا ربحت محبة الله .. ربحت كل شيء .. ----- ١٤٦
- هل الذكر ضروري للدعاة ؟ ----- ١٤٧
- مسؤولية الدعوة تحتاج إلى مدد إلهي ----- ١٤٨

- ١٤٩ ----- الخلوّة والاعتكاف ...
- ١٥٠ ----- أدخل مدرسة غار حراء قبل أن تبدأ بالدعوة..
- ١٥١ ----- من عرف نفسه.. عرف ربه ..
- ١٥٢ ----- ماذا عنك ...؟! ..
- ١٥٢ ----- أهم شرط لنجاح الداعي هو ..؟! ..
- ١٥٣ ----- سبعة خصال لا بد منها لطالب العلم ..
- ١٥٣ ----- شيء غريب ...؟! ..
- ١٥٣ ----- أربعة أشياء تجعلك مؤثراً في الناس ...؟ ..
- ١٥٤ ----- القضية ليست قضية أشخاص ...
- ١٥٥ ----- اعتن بصلاتك ...
- ١٥٦ ----- هل تريد أن تصبح من أولياء الله تعالى ...؟! ..
- ١٥٨ ----- تعهد نفسك في ثلاثة مواضع ...؟ ..

الجلس الثالث:

- ١٦٣ ----- حاجات أربع تلزمك ...؟ ..
- ١٦٤ ----- والآن ما هي منزلتك عند الله ..؟! ..
- ١٦٥ ----- عقوبة الإعراض عن ذكر الله تعالى ...
- ١٦٦ ----- وصية مختصرة لذكر الله تعالى ...
- ١٦٧ ----- من أين يأتي الرزق الواسع ...؟ ..
- ١٦٨ ----- ثمرات ذكر الله تعالى ...
- ١٦٩ ----- جناحان لطالب العلم لا بد منهما ...؟ ..
- ١٧١ ----- فرق واضح بين الذاكر .. والغافل ..؟ ..
- ١٧٢ ----- كلام دقيق لأهل القلوب ...
- ١٧٣ ----- أنواع الغذاء ...
- ١٧٥ ----- علموا أولادكم ذكر الله تعالى ...

المجلس الرابع:

- ١٧٩ ----- كيف تحصل على النفس مطمئنة ..؟! ..
- ١٨٠ ----- احذر قطاع الطريق ..!! ..
- ١٨١ ----- ذكر الله يطفىء الحريق ...
- ١٨١ ----- نفاق غريب نوعه ..!! ..
- ١٨٢ ----- الذكر هو المعين .. في كل حين ..
- ١٨٢ ----- مشكلة ... وعلاج ..؟! ..
- ١٨٣ ----- التجارة الراجحة بذكر الله تعالى ...! ..
- ١٨٤ ----- دعوة إلى الله أثناء سكرات الموت ..!! ..
- ١٨٦ ----- ذكر الله يولد في القلب السعادة والسرور ..
- ١٨٧ ----- بعض صفات أولياء الله تعالى ..؟ ..
- ١٨٨ ----- فرق كبير بين الأولياء .. والأدعياء ..

المجلس الخامس:

- ١٩٣ ----- الإدمان .. ينبغي أن تصبح مدمناً للذكر ..! ..
- ١٩٤ ----- الأدب .. طريق لبلوغ الأرب ..
- ١٩٥ ----- أنت سابق .. أم مسبوق ..؟! ..
- ١٩٦ ----- أين أعمالك وإنجازاتك ..؟! ..
- ١٩٨ ----- العمل .. طريق الوصول إلى الله ..
- ٢٠٠ ----- انظر إيماناً .. أهل النسب الحقيقي ..
- ٢٠١ ----- أسس تطوير العمل الإسلامي ...
- ٢٠٣ ----- مستنبتات يكون إنتاجها الدعاة والداعيات ..
- ٢٠٤ ----- كم أحياناً داعياً ربيت ..؟ ..

- ٢٠٤ ----- الذكر جلاء القلوب ...
- ٢٠٦ ----- القلب طاقة من نور ...
- ٢٠٧ ----- نتائج الرّان والعمى على القلب...؟
- ٢٠٩ ----- داءٌ وسلاحٌ خبيث .. لا يقضي عليه إلا ذكر الله ..!
- ٢١١ ----- إذا مرضنا تداوينا بذكركم ..
- ٢١٢ ----- من وجد الله .. وجد كل شيء ..
- ٢١٢ ----- أربعون يوماً .. وماذا بعد ..؟! ..

المجلس السادس:

- ٢١٧ ----- إياك والغرور .. احذر الأنانية ..!!
- ٢١٨ ----- كيف تصمد أمام صعوبات الحياة ..؟
- ٢١٨ ----- هل من الممكن أن يكون الإنسان أصمّ وهو يسمع ..؟! ..
- ٢١٩ ----- سبب الوقر الغفلة عن الذكر ..
- ٢٢٠ ----- ما هو الذكر الحقيقي ...؟
- ٢٢١ ----- إن لم تذكر فأنت في غفلة .. فماذا بعدها ..؟! ..
- ٢٢٢ ----- قل لبيك اللهم .. ولكن بالأعمال لا بالأقوال ..!
- ٢٢٢ ----- تأمل إلى الفرق الكبير بين .. هؤلاء .. وهؤلاء ..!
- ٢٢٤ ----- ذكر الله يزيل البكم عن الألسن ..
- ٢٢٤ ----- جلسة واحدة .. قلبت الموازين ..!
- ٢٢٧ ----- شيعان تدخل بهما على كل أمورك...؟
- ٢٢٨ ----- اغرس وأكثر من الغراس ..
- ٢٢٩ ----- وجه قلبك إلى الله دون سواه ..
- ٢٣٠ ----- من لزم الأدب عند الباب .. وصل إلى محبة رب الأرباب
- ٢٣١ ----- أحكم بالذكر أبواب قلبك ..

الجلس السابع:

- ٢٣٥ ----- ... الذاكرون هم أهل السبق إلى مقامات القرب ...
- ٢٣٦ ----- .. الذكر الحقيقي ..
- ٢٣٧ ----- .. ذكر الصديق رضي الله عنه ..
- ٢٣٧ ----- !؟.. أين أهل الذكر ..!
- ٢٣٩ ----- .. إبدأ بنفسك .. فإن فاقد الشيء لا يعطيه ..
- ٢٤٠ ----- !؟.. هل تحب أن تكون من المذكورين عند الله عز وجل ..!
- ٢٤١ ----- .. صوته معروف عند الملائكة ..
- ٢٤٣ ----- .. يُذكرون عند الله تعالى ...
- ٢٤٤ ----- النور ثمرة الذكر
- ٢٤٥ ----- !؟... كم خسر الغافل عن الله ..!
- ٢٤٦ ----- ... الذكر خير الأعمال عند الله تعالى ...

الجلس الثامن:

- ٢٥١ ----- ؟.. هل تريد أن تكون ممن يباهي الله به ملائكته ..!
- ٢٥٢ ----- !؟.. لست فقيراً .. فمنن الله كثيرة عليك ..!
- ٢٥٣ ----- !!؟.. نعمة يجهلها الكثيرون ..!
- ٢٥٤ ----- !!؟.. أيهما أحق بالشكر .. الرَّبُّ أم العبد ..!
- ٢٥٦ ----- !؟... كم تبذل مقابل هذا العطاء ..!
- ٢٥٧ ----- !؟... هل تريد أن تكون في رياض الجنة ..!
- ٢٥٧ ----- ... جلساء الملائكة ...
- ٢٥٨ ----- ... الذكر يورث الافتقار ...
- ٢٥٩ ----- ... قصة الشعراي في سلوكه في مدرسة الذكر ...

- ٢٦١ ----- أسئلة .. أجوبتها لديك .. ؟
- ٢٦٢ ----- ثمرات عظيمة للذكر ...
- ٢٦٤ ----- بكم تقوّم أنت .. بأمة أم بألف .. أم ..؟! ..

المجلس التاسع:

- ٢٦٩ ----- ذكر الله تعالى نعيم في الدنيا والآخرة
- ٢٧٠ ----- واشوقاه إلى العيناء المرضية ..؟! ..
- ٢٧١ ----- اذكر الله في كل أحوالك
- ٢٧١ ----- هل تتزود للآخرة كما تتزود للدنيا ..؟! ..
- ٢٧٤ ----- الذكر يعظم من قيمة الأعمال ..
- ٢٧٦ ----- مقام أعلى من التقوى ..؟! ..
- ٢٧٦ ----- الذكر يحقق لك المغفرة ويبدل سيئاتك حسنات ..
- ٢٧٧ ----- للذكر نور يرى في وجوه الذاكرين

المجلس العاشر:

- ٢٨١ ----- من صفات الذاكر لله تعالى ..
- ٢٨١ ----- - الذاكر لله أحب العباد إلى الله ..
- ٢٨٢ ----- - الذاكر لله هو الشاكر لله ..
- ٢٨٢ ----- الذكر هو علامة لثلاثة أمور ... ؟
- ٢٨٢ ----- - الذكر علامة البعد عن النفاق ...
- ٢٨٣ ----- - الذكر علامة الاشتياق إلى الله
- ٢٨٣ ----- - الذكر علامة محبة الله للعبد الذاكر ...
- ٢٨٥ ----- سيماهم في وجوههم ..
- ٢٨٥ ----- هل لديك قلبٌ وجلٌ بذكر الله ...؟! ..

- الذاكر في ظل العرش يوم القيامة ... ----- ٢٨٦
- الذاكر يطمئن قلبه بذكر الله ... ----- ٢٩٠
- حال الذاكر .. حالٌ عظيم ..! ----- ٢٩٢
- الخلاصة لماذا أنت بحاجة إلى ذكر الله ..؟! ----- ٢٩٣
- شروط عشرة للوصول إلى مقام الذاكرين ----- ٢٩٣

الملاحق:

- الملحق الأول ----- ٢٩٩
- الملحق الثاني ----- ٣١١

الفهارس:

- فهرس الأحاديث ----- ٣١٧
- فهرس الأقوال ----- ٣٢٥
- فهرس الأشعار ----- ٣٣١
- فهرس المصادر والمراجع ----- ٣٣٧
- فهرس المحتويات ----- ٣٤٣

هذا الكتاب

هو حوار مباشر بينك وبين المؤلف، تشعر وكأنك جالس معه وهو يحدثك، تشعر بأنه قريب منك بالكلمة والموضوع والحضور روحياً وفكرياً، حديثه حديث الواقع الذي تعيشه وتلمسه، لا خيالات ولا أوهام، سهل بالكلمة سلسٌ بالقراءة، تكاد لا تتركه حتى تنتهي منه .

إنه حديث قريب من النفس، يخاطبك بشكل مباشر، يقرر لك قواعد ومبادئ منطلقاً من الواقع، وهي حالة منطقية بسبب ارتباط النتائج بالمقدمات والأسباب بالمسببات.

إنه كتاب يتناول موضوع علاقتك مع الله تعالى، بالذكر والمراقبة والحب والعشق والتوله، وانعكاس ذلك على حياتك وسلوكك وعلاقتك مع الناس، ويؤكد أن:

ذكر الله تعالى طريقك إلى السعادة والنجاح والتفوق.

إنه نمط من الكتابة يركز على النتائج وبناء الإنسان الذاكر المتميز، ولا يهتم بالشكل والأنماط المتداولة ..